فهرس

القاس
١٦×٢٢

الرقم
١٢٩

هل ترى ربنا يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية
الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر ليس دونها سحاب قالوا لا قال ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما تضارون
في رؤية احدهما والتضيير الواقع هنا انما هو في الرؤية

د

اي متمردا قال قتادة فيما رواه ابن ابي حاتم متمردا على معصية
الله فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
وسقط قوله مريدا متمردا للكشميهني والحموي فليبتكن
هو من حكاية قول الشيطان في قوله وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اي حظا مقدرا معلوما ولاضلنهم اي عن
طريق الحق ولامنينهم من طول العمر وبلوغ الامل وفوت
التوبة للمذنب مغفرة وبذلك الخروج من النار بالشفاعة
ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام بتكه اي قطعه وقد
يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجا الخامس
ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردونها عن
ماء ولا مرعى قيلا يريد قوله تعالى ومن اصدق من الله
قيلا والنصب على التمييز وقيلا وقولا واحدا وقال الثلاثة
مصادر بمعنى طبع بضم الطاء وكسر الموحدة اي ختم
يشير الى قوله تعالى طبع الله على قلوبهم ولم يذكر المؤلف حديثا
في هذا الباب قال الحافظ ابن كثير فذكر هنا يعني عند
هذا الباب حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه المتفق عليه
حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه
[illegible] دخل المسجد فوجد الناس يقولون
[illegible] حتى استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] قال لا فقلت [illegible] الحديث بطوله
[illegible]

من مصيبة نزول هذه الآية الاخبار عن السرايا والبعوث بالامن
او الخوف وهو خلاف ما في حديث مسلم باب
التنوين في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا حال كونه متعمدا
فجزاؤه جهنم خبر ومن يقتل ودخلت الفاء لتضمن المبتدأ معنى
الشرط وتمام الآية خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد اشتمل على
انواع من العذاب لم تجتمع في غير هذا الذنب العظيم المقرون
بالشرك في غير ما آية ومن ثم قال ابن عباس ان قاتل المؤمن
لا تقبل له توبة قال حدثنا آدم ابن ابي اياس العسقلاني
الخراساني الاصل قال حدثنا شعبة ابن الحجاج قال حدثنا
مغيرة بن النعمان النخعي الكوفي قال ابن اختلف فيها
اي في حكمها اهل الكوفة وسقط قوله ابن لغير ابي ذر وفي
الوقت فرحلت فيها بالراء والحاء المهملة ولابي ذر فدخلت
بالدال والخاء المعجمة اي بعد رحلتي الى ابن عباس فسألته
عنها فقال نزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم هي آخر ما نزل في هذا الباب وما نسخها شيء وروى
[illegible] من طريق يحيى الجابر والنسائي وابن ماجه
[illegible] الذهبي كلاهما [illegible] الى الجعد قال كنا عند
[illegible]

هو ابن الاسود وكان قد تبناه فنسب اليه واسم ابيه عمرو ح
لتحويل السند قال المؤلف بالسند السابق وحدثني بالافراد حمدان
هو احمد ابن عمر بضم العين البغدادي ليس له في البخاري الا هذا
الموضع قال حدثنا ابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة
هاشم ابن القاسم التميمي الخراساني نزيل بغداد قال حدثنا
الاشجعي بالشين المعجمة والجيم والعين المهملة عبيد الله بن
عبد الرحمن الكوفي عن سفين الثوري عن مخارق هو ابن
عبد الله عن طارق هو ابن شهاب عن عبد الله هو ابن مسعود
انه قال قال المقداد هو المعروف بابن الاسود يوم بدر و
لابي ذر عن الحموي والمستملي يومئذ يا رسول الله انا لا نقول
لك سقط لفظ لك لابي ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن
معك وعند احمد ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
ازيل عنه ما كره هاتكلها ورواه اي الحديث المذكور
وكيع هو ابن الجراح الرواسي فيما وصله احمد واسحق
في مسنديهما عنه عن سفين هو الثوري عن مخارق عن طارق
ان المقداد قال ذلك القول وهو يا رسول الله انا لا نقول
لك الى اخره للنبي صلى الله عليه وسلم ومراد البخاري انه
[illegible] هذا [illegible] مخالفا [illegible] الاشجعي واستظهر [illegible]
الاشجعي اي [illegible] قد وقع قوله
[illegible]

قالوا لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تتابعوا على ذلك قال
الحافظ ابن كثير وهذا ان كان محفوظا يوم الحديبية فيحتمل
انه كرر هذه المقالة يومئذ كما قالها يوم بدر وسقط
قوله ذلك لابي ذر هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا مفعول من اجله اي يحاربون لاجل الفساد
او حالا اي مفسدين ان يقتلوا خبر المبتدا وهو جزاء الذين
او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف الى قوله او
ينفوا من الارض اي من ارض الجناية الى غيرها وقال
ابو حنيفة بالحبس لان المحبوس لا يرى احدا من احبابه ولا
ينتفع بلذات الدنيا واو قيل للتخيير اي للامام ان يفعل
بهم اي خصلة شاء وهو مروي عن ابن عباس من طريق علي
ابن ابي طلحة فيما رواه ابن جرير قال شارح البزدوي فيما
حكاه الطيبي ظاهر هذا التعليل ان كلمة او للتخيير حقيقة
فيجب العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق
في نفسه جناية واحدة وهذه الاجزية ذكرت بمقابلتها
فيصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين
وعند الجمهور هي للتنويع قال امامنا الشافعي اخبرنا ابراهيم هو
ابن ابي يحيى عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق
اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا [illegible]
[illegible] المال قتلوا ولم يصلبوا [illegible]
[illegible]

على الاباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس مرفوعا فيما
رواه ابن المنذر ان في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذرب
فساد المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة فخرجوا فيها فشربوا
من ابوالها واستصحوا اي حصلت لهم الصحة من ذلك الداء
ومالوا على الراعي يسار النوبي فقتلوه واطردوا النعم
بتشديد الطاء اي ساقوها سوقا شديدا فما يستبطأ من هولاء
بضم اوله وسكون المهملة وبعد الموحدة فوقية [illegible]
موحدة ساكنة فطاء مهملة مبني للمفعول استفعال من البطء
الذي هو نقيض السرعة اي اي شيء يستبطأ به من هولاء
المكلفين وفي نسخة اخرى فما يستبقي بالقاف بدل الطاء من
غير همز اي ما يترك من هولاء الاستفهام فيه معنى التعجب كالذي
قتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله في رواية حميد عن انس
عند الامام وهربوا محاربين وخوفوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اي عنبسة متعجبا من ابي قلابة سبحان الله قال
ابو قلابة فقلت لعنبسة تتهمني فيما رويته من حديث انس
في الديات قال عنبسة ابن سعيد والله ان سمعت كاليوم قط
فقلت اترد علي حديثي يا عنبسة قال لا ولكن جئت بالحديث
على وجهه حدثنا بهذا انس قال ابو قلابة وقال عنبسة يا اهل
كذا اي يا اهل الشام لان وقوع ذلك كان بها وقوله الحافظ ابن حجر
[illegible] وقع التصريح به في رواية الديات لم اره فلعله [illegible]
انكم لن تزالوا بخير ما ابقي [illegible] بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل
هذا [illegible] مثل هذا ولابي ذر او هو شك من [illegible]
[illegible] ابقي مثل هذا [illegible]
[illegible]

الابل والمغازي ويأتي ان شاء الله تعالى بعون الله في الديات
مع بقية مباحثه باب قوله تعالى والجروح
قصاص اي ذات قصاص فيما يمكن ان يقتص منه وهذا تعميم
بعد التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف
الاذن فخص الاربعة بالذكر ثم قال والجروح على سبيل العموم
فيما يمكن ان يقتص منه كاليد والرجل واما ما لا يمكن ككسر
عظم او جراحة في بطن يخاف منها التلف فلا قصاص فيه بل
فيه الارش والحكومة وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وقوله
للكشميهني والحموي وبه قال حدثني بالافراد محمد بن سلام السلمي
مولاهم البخاري البيكندي قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء
والزاي وبعد الالف راء مروان بن معاوية ابن الحرث عن حميد الطويل
عن انس هو ابن مالك الانصاري رضي الله عنه قال كسرت الربيع
بضم الراء وفتح الموحدة وبعد التحتية المكسورة المشددة
عين مهملة وهي عمة انس ابن مالك ثنية جارية من الانصار
اي شابة غير رقيقة ولم تسم فطلب القوم اي قوم الجارية
القصاص من الربيع فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
بينهم فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصاص من الربيع فقال
انس بن النضر بالضاد المعجمة الذي كان عم انس بن مالك لا والله
لا تكسر سنها ولابي ذر ثنيتها يا رسول الله ليس رد الحكم بل
نفي لوقوعه لما كان له عند الله من القرب والثقة بفضل
الله ولطفه انه لا يخيبه بل يلهمهم العفو فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص [illegible]
[illegible] ان قلنا [illegible]
فرضي القوم [illegible] الارش فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله
لابره
[illegible]
باب [illegible]

سورة الانعام

والمعنى ابسلوا بفتح الهمزة واسقاط الواو مبنيا للفاعل
من ابسل اذا اقتطع رجاؤه وفي قوله ابسلوا بما كسبوا
اي اسلموا اي للهلاك بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم
الزايغة وقد ذكر هذا قريبا بغير هذا التفسير في قوله
في سورة القصص سرمدا الى يوم القيامة اي دايما قيل
وذكره هنا لمناسبة قوله في هذه السورة وجاعل الليل سكنا
صح قوله استهوته اي اضلته الشياطين وفي قوله ثم انتم
تمترون اي تشكون وفي قوله وفي اذانهم وقرا اي صمم واما
الوقر بكسر الواو فانه الحمل بكسر الحا المهملة وسقط لغير ابي
ذر فانه وقوله اساطير الاولين واحدها اسطورة بضم
الهمزة وسكون السين وضم الطا واسطارة بكسر الهمزة
وفتح الطا وبعدها الالف وهي الترهات بضم الفوقية
وتشديد الرا اي الاباطيل وقوله البأساء في قوله فاخذناهم
بالبأساء من البأس وهو الشدة ويكون من البؤس بالضم
وهو ضد النعيم وقوله او جهرة اي معاينة وقوله الصور
بضم الصاد وفتح الواو في قوله يوم ينفخ في الصور [illegible]
اي جماعة صورة اي يوم ينفخ فيها فتحيا كقوله سورة و
سور بالسين المهملة فيهما قال ابن كثير والصحيح ان المراد
بالصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للاحاديث
الواردة فيه وقوله ملكوت بفتح [illegible]
[illegible] وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
[illegible] مثل رهبوت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من رحموت [illegible]
[illegible]
[illegible]

فانه فسر ملكوت بملك واشار الى ان وزن ملكوت مثل رهبوت
ورحموت وايده بقول ابي عبيدة في تفسيره الاية حيث
قال اي ملك السموات والارض خرجت مخرج قولهم في
المثل رهبوت خير من رحموت اي رهبة خير من رحمة وقوله
فلما جن عليه الليل اي اظلم وقوله تعالى عما يصفون اي
علا وهذا ثابت لابي ذر فقط لغيره وقوله وان تعدل
كل عدل لا يؤخذ منها اي تقسط بضم الفوقية من الاقساط
وهو العدل والضمير في ان تعدل يرجع الى النفس الكافرة
المذكورة قبل لا يقبل منها في ذلك اليوم هو يوم القيامة
لان التوبة انما تنفع في حال الحياة قبل الموت وقوله وان تعدل
الى اخره ثابت لابي ذر وفي قوله والشمس والقمر حسبانا يقال
على الله حسبانه اي حسابه كشهبان وشهاب اي يجريان بحساب
متقن مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها
في الصيف والشتا فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا
وقصرا وقيل حسبانا اي مرامي سهاما ورجوما للشياطين
[illegible] قوله ويقال لابي ذر وقوله مستقر في قوله تعالى
انشاكم من نفس واحدة فمستقر اي في الصلب ومستودع
في الرحم كذا وقع هنا ومثله قول ابي عبيدة مستقر
في صلب الاب ومستودع في رحم الام وكذا اخرجه عبد
بن حميد من حديث محمد ابن الحنفية وقال معمر عن قتادة عن
[illegible] مستقر في الرحم ومستودع في الصلب واخرج
[illegible] بن منصور مثله من [illegible]
واخرج عبد الرزاق عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قنوان بكسر القاف والجماعة ايضا قنوان فيستوي فيه
التثنية والجمع نعم يظهر الفرق بينهما في رواية الجوذري
حيث تكون عنده صنوان بكسر نون الاولى وبفتح
الثانية التي هي نون الجمع الجاري عليها الاعراب تقول في
التثنية هذان قنوان بالكسر واخذت قنوين في النصب
ومررت بقنوين في الجر تنقلب الف التثنية فيهما وتقول
في الجمع هذه قنوان بالرفع لانه في حالة الرفع واخذت
قنوانا بالنصب ومررت بقنوان بالجر ولا تتغير فيه الالف
لان الاعراب يجري على النون ويحصل الفرق ايضا بالاضافة
فان نون التثنية تحذف دون نون الجمع وسقطت قنوان
الثانية لغير ابي ذر مثل صنو وصنوان في التثنية والجمع
والكسر في التثنية والحركات الثلاث في الجمع وهو بكسر
الصاد المهملة وسكون النون واصلهما النخلتان تطلعان من عرق
واحد ولابي ذر وصنوان بالرفع والتنوين وهذه
التفاسير المذكورة مقدم بعضها على بعض في بعض النسخ
ومؤخر في اخرى وساقط بعضها من بعض هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو المفاتح جمع مفتح بفتح الميم وهو الخزانة او جمع مفتح
بكسر الميم وهو المفتاح باثبات الالف وجمعه مفاتيح بياء
بعد التاء وقرئ بها ابن السميفع وهو الالة التي يفتح بها
فعلى الاول يكون المعنى وعنده خزائن الغيب و[illegible]
[illegible] الطبري وعلى الثاني يكون قد جعل للغيب
[illegible] الاستعارة لان المفاتح هي التي يتوصل
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

المتوصل

المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره وهذا
هو الفائدة بالتعبير بعنده وفيه رد على المنجم المخذول
الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم
ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات وجوز الواحدي انه جمع مفتح
بفتح الميم على انه مصدر بمعنى الفتح اي وعنده فتوح الغيب
اي يفتح الغيب على من يشاء من عباده ويطلق المفتاح على
المحسوس والمعنوي وفي حديث انس عند ابن ماجه وصححه ابن
حبان ان من الناس مفاتيح للخير وبه قال حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى القرشي العامري الاويسي
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري
عن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح
الغيب بوزن مساجد اي خزائن الغيب خمس لا يعلمها
الا الله فمن ادعى علم شيء منها فقد كفر بالقرآن العظيم وذكر
خمسا وان كان الغيب لا يتناهى لان العدد لا ينفي زائدا
عليه او لان هذه الخمس هي التي كانوا يدعون علمها ان
الله عنده علم الساعة اي علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك نبي مرسل
ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو ومن ثم انكر الداودي
على الطبري دعواه انه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى
نصف يوم وهو خمسمائة عام [illegible] وتقوم الساعة [illegible]
[illegible] التراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وينزل الغيث

أي ما جاوز الآية المتلوة أي لم يتعد العمل بها عمر حين تلاها
عليه الحر وكان وقافا عند كتاب الله لا يتجاوز حكمه وهذا
الحديث من أفراده وأخرجه أيضا في الاعتصام وبه قال
حدثنا ولأبي ذر حدثني بالإفراد يحيى غير منسوب فقال
ابن السكن يحيى ابن موسى يعني المعروف بخت وقال المستملي
يحيى بن جعفر يعني البيكندي ورجحه ابن حجر قال حدثنا
وكيع هو ابن الجراح الرواسي براء مضمومة فهمزة فسين
مهملة الكوفي الحافظ العابد عن هشام عن أبيه عروة ابن
الزبير ابن العوام عن أخيه عبد الله بن الزبير ابن العوام و
سقط لأبي ذر عبد الله أنه قال في قوله تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف قال ما أنزل الله أي هذه الآية إلا في أخلاق
الناس وقال عبد الله بن براد بفتح الموحدة وتشديد
الراء وبعد الألف مهملة وهو عبد الله بن عامر بن براد بن
يوسف ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري ونسبه إلى
جده لشهرته به حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة قال
حدثنا هشام أخبرني بالإفراد ولأبي ذر حدثنا أبو أسامة
قال هشام عن أبيه عروة بن الزبير عن أخيه عبد الله
ابن الزبير أنه قال أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس أو كما قال وقد اختلف
عن هشام في هذا الحديث فوصله بعضهم كالإسماعيلي وقال
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة خذ العفو إلى آخره هذه
أخلاق أمر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قال

قال إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك وهو مرسل لكن له شواهد من وجوه أخر كما
قال الحافظ ابن كثير وهو مطابق للفظ لأن وصل القاطع
عفو عنه وإعطاء من حرم أمر بالمعروف والعفو عن الظالم
إعراض عن الجاهلين فالآية مشتملة على مكارم الأخلاق
فيما يتعلق بمعاملة الناس ولذا قال جعفر الصادق ليس
في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها قال بعض الكبراء الناس
رجلان محسن فخذ ما عفا لك من إحسانه ولا تكلفه فوق
طاقته ومسيء فمره بالمعروف فإن تمادى على ضلاله واستعصى
عليك واستمر في جهله فأعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال تعالى ادفع بالتي
هي أحسن

سورة الأنفال

مدنية وآيها ست وسبعون وثبت لفظ سورة لأبي ذر

بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت البسملة لغير أبي ذر قوله تعالى يسألونك عن الأنفال
أي عن حكمها لاختلاف وقع بينهم فيها يأتي ذكره إن شاء الله تعالى
قل الأنفال لله والرسول يقسمها صلى الله عليه وسلم على ما أمره
الله تعالى فاتقوا الله في الاختلاف وأصلحوا ذات بينكم أي
الحال التي بينكم إصلاحا يحصل به الألفة والاتفاق وذلك
بالمواساة والمساعدة في الغنائم وسقط قوله يسألونك
إلى آخره لأبي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله
من طريق علي بن أبي طلحة عنه الأنفال هي الغنائم كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لأحد فيها شيء
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال قتادة [illegible]

ريحكم اي الحرب وقيل المراد الحقيقة قال النصر لا يكون
الا بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا يقال
نافلة اي عطية وبه قال حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم
صاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه البغدادي
قال اخبرنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطي
قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن
ابي وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال
قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الانفال ما سبب
نزولها قال نزلت في غزوة بدر وروى ابو داود
والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان
والحاكم من طرق عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن
عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع في ذلك شبان
الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما كانت الغنائم جاؤا
يطلبون الذي جعل لهم فقال الشيوخ لا تستاثروا علينا
فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فئتم الينا فتنازعوا فانزل الله يسئلونك
عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين الشوكة في قوله تعالى
وتودون ان غير ذات الشوكة الحد بالحاء المهملة اي تحبون
ان الطائفة التي لا حد لها ولا منعة ولا قتال وهي العير
تكون لكم وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم
هذا ساقط لابي ذر وقوله مردفين بكسر الدال اي متبعين
من ردفته اذا اتبعته وجئت بعده فوجا بعد فوج يقال
ردفني بكسر الدال واردفني اي جاء بعدي وعن ابن عباس
فيما ذكره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ذوقوا [illegible]

ذلك فذوقوه اي باشروا او جربوا اي العذاب العاجل من
ضرب الاعناق وقطع الاطراف وليس هذا من ذوق الفم
وقوله فيركمه قال ابو عبيدة اي يجمعه ويضم بعضه على
بعض اي يجمع الكافر جميع ما انفق للصد عن سبيل الله اي في
جهنم ليكون ذلك عذابا عليه كقوله تعالى فتكوى بها جباههم
شرد يريد قوله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من
خلفهم قال ابو عبيدة اي فرق وقال عطاء نكل عقوبتهم
واثخنهم قتلا ليخاف من سواهم العدو وان جنحوا اي
طلبوا السلم والسلم والسلام واحد وهذا ثابت للابوين
السلم للصلح يثخن في الارض قال ابو عبيدة اي يغلب بكثرة
القتل في العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفرة ويعز
الاسلام وقال مجاهد وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
هو ادخال اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير
كذا رواه عبد بن حميد عن مجاهد وعن ابن عمر مما رواه ابن
جرير المكاء الصفير والتصدية التصفيق وعن ابن عباس
مما رواه ابن ابي حاتم كانت قريش تطوف بالبيت عراة تصفر
وتصفق ليثبتوك اي ليحبسوك وروى عن عبيد بن
عمير ان قريشا لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه
او يقتلوه او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري
ما ائتمروا بك قال يريدون ان يسجنوني او يقتلوني او
يخرجوني فقال من اخبرك بهذا قال ربي [illegible]
ابن كثير بان ذكر ابي طالب فيه غريب جدا بل منكر لان
هذه الآية مدنية وهذه القصة [illegible]
بعد موت ابي طالب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مطرت فنزلت وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم
يصدون عن المسجد الحرام الآية وسقط لأبي ذر وما كان الله
معذبهم إلى يصدون ويقول إلى عن المسجد الحرام وقد أورد
ابن المنير في تفسيره هنا سؤالا كما نقله عنه في المصابيح فقال
قد حكى الله عنهم هذا الكلام في هذه الآية أي قولهم إن كان
هذا هو الحق الآية وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه
فيه بعض المتكلم ببعض القرآن فكيف يتم نفي المعارضة بالكلية
وقد وجد بعضها ومنها حكاية الله عنهم في الإسراء وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا وأجاب بأن الإتيان
بمثل هذا القدر من الكلام لا يكفي في حصول المعارضة لأن
هذا المقدار قليل لا يظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة
قال العلامة البدر الدماميني وهذا الجواب إنما يتمشى على
القول بأن التحدي إنما وقع بالسورة الطويلة التي يظهر
فيها قوة الكلام وهذا الحديث أخرجه مسلم في ذكر المنافقين
والكفار باب قوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وأنت فيهم اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن
تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم
بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة خارج عن عادته تعالى
في قضائه قال ابن عباس فيما رواه عنه علي بن أبي طلحة ما كان
الله ليعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون في موقع الحال ومعناه نفي
الاستغفار عنهم أي لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر
[illegible] ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وفيه أن الاستغفار أمان من العذاب وفي حديث فضالة بن
عبيد عند الإمام أحمد مرفوعا العبد آمن من عذاب الله ما استغفر
الله عز وجل وتأمل علو رتبة الاستغفار وعظم موقعه
كيف قرن حصوله مع وجود سيد العالمين في استدفاع البلاء
وعن ابن عباس مما رواه ابن أبي حاتم أن الله جعل في هذه الأمة
أمانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب ما داما بين
أظهرهم فأمان قبضه الله إليه وأمان بقي فيكم ثم تلا الآية
وروى ابن جرير أنهم لما قالوا ما قالوا ثم أمسوا ندموا فقالوا
غفرانك اللهم فأنزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وسقط لغير أبي ذر قوله باب قوله وأنت فيهم قال حدثنا
محمد بن النضر بن عبد الوهاب أخو أحمد السابق قال حدثنا
ولأبي ذر أخبرنا عبيد الله بن معاذ بتصغير عبد قال حدثنا
أبي معاذ العنبري قال حدثنا شعبة ابن الحجاج عن عبد
الحميد ابن دينار صاحب الزيادي أنه سمع أنس بن مالك
قال قال أبو جهل لما قال النضر بن الحارث إن هذا إلا أساطير
الأولين اللهم إن كان هذا يريد القرآن هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وليس المراد نفي مطلق العذاب عنهم
بل هم بصدده إذا هاجر عليه السلام عنهم كما يدل له قوله
وما لهم استفهام بمعنى التقرير وأن في ألا يعذبهم الظاهر
أنها مصدرية وموضعها نصب أو جر لأنها على حذف حرف
الجر التقدير في أن لا يعذبهم وهذا الجار يتعلق بما تعلق
به لهم من الاستقرار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من الغضب تأوه آهة بمد الهمزة وللاصيلي اهه الرجل الحزين
بتشديد الهاء وقصر الهمزة قال الحريري في درة الغواص يقولون
في التأوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها و
الكسر اغلب وعليه قول الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها
وقد شدد بعضهم الواو فقال اوه ومنهم من حذف الهاء وكسر
الواو فقال او وتصريف الفعل منها اوه وتاوه والمصدر اهة
ومنه قول مثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل البيت وهذا
البيت من جملة قصيدة اولها

افاطم قبل بينك متعيني ... ومنعك ما سالت كان تبيني
ولا تعدي مواعد كاذبات ... تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي ... لما اتبعتها ابدا يميني

يقال تهورت البناء اذا انهدمت وانهار منثلم كذا لابي ذر والوقت
وسقط لغيرهما باب قوله عز وجل براءة
من الله ورسوله اي هذه براءة مبتدأ صدورها من الله تعالى
وغاية انتهائها الي الذين عاهدتم من المشركين فبراءة خبر
مبتدأ محذوف وقيل مبتدأ خبره الي الذين وجاز الابتداء بالنكرة
لانها تخصصت بالجار بعدها والمعني ان الله ورسوله بريء
من العهد الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي
العرب فنكثوا الا بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ
العهد الي من نقضه وامروا ان يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم صيانة
[illegible] قوله واذان اي اعلام [illegible] اذنته ايذانا واذانا
[illegible] حذر [illegible] سقط هذا لغير ابي ذر وقال
ابن عباس [illegible] ابي حاتم من طريق علي بن
[illegible] هو اذن يصدق كل [illegible]
[illegible] كانه من فرط [illegible]
[illegible] تطهرهم [illegible] الزكاة
[illegible]

كثير

الث
من الجزء

كثير في القرآن او في لغات العرب والزكاة الطاعة و
الاخلاص اي تأتي بمعناهما رواه ابن ابي حاتم من طريق علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم
بها قال الزكاة طاعة الله والاخلاص وقوله تعالى في سورة
فصلت وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس
فيما رواه علي بن ابي طلحة عنه لا يشهدون ان لا اله الا الله
وهذا ذكره استطرادا وقوله تعالى يضاهون قال ابن
عباس فيما رواه ابن ابي حاتم عن علي بن ابي طلحة عنه يشبهون
وقال ابو عبيدة هي التشبيه وقال القاضي اي يضاهي قولهم
قول الذين كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
والمضاهاة المشابهة وهذا اخبار من الله تعالى عن قول اليهود
عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله قاتلهم الله بقوله
تعالى ذلك قولهم بافواههم والتقييد بكونه بافواههم مع ان
القول لا يكون الا بالفم للاشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهمل
لم يقصد بها الدلالة على المعاني وقول اليهود هذا كان مذهبا
مشهورا عندهم او قاله بعض من متقدميهم او من كان بالمدينة
وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ
التوراة فلما احياه الله بعد مائة عام فاملى عليهم التوراة
حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل
على ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم [illegible]
[illegible] التكذيب وبه قال حدثنا ابو الوليد هشام [illegible]
الطيالسي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي اسحاق
[illegible] عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء رضي الله
عنه يقول اخر اية نزلت [illegible]
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة [illegible] واخر
سورة نزلت [illegible] براءة [illegible]
[illegible]

وعند النسائي من حديث ابن عباس ان سورة النصر اخر
سورة نزلت واجيب بان المراد الآخرية مخصوصة لان الاولية
والآخرية من الامور النسبية واما السورة فالآخرية النصر
باعتبار نزولها كاملة بخلاف براءة فالمراد اولها او معظمها والا
ففيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية وسيكون لنا
عودة الى الالمام بشيء من مبحث ذلك بسورة النصر ان شاء الله
تعالى بعون الله تعالى وقوته باب قوله تعالى
فسيحوا في الارض اربعة اشهر اولها شوال وآخرها سلخ المحرم
قاله الزهري او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الآخر واستشكل
ابن كثير الاول بانهم كيف يحاسبون بمدة لم يبلغهم حكمها وانما
ظهر لهم امرها يوم النحر كما ياتي ان شاء الله تعالى واستشكل غيره
الثاني بانه لم يكن ذلك كله الاشهر الحرم المشار اليها في قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من قبيل التغليب
وهذا امر من الله تعالى لناقضي العهد [illegible] وروى سعيد بن منصور
والنسائي عن زيد بن يثيع بتحتية مضمومة وقد تبدل همزة بعد
مثلثة مفتوحة فتحتية ساكنة فعين مهملة الهمداني الكوفي
المخضرم قال سالت عليا باي شيء بعثت قال بانه لا يدخل الجنة
الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مسلم ومشرك
في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم
يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل بهذا الاخير كما قاله ابن
جرير وغيره على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر
مخصوص بمن لم يكن له عهد موقت او لم يكن له عهد اصلا واما
من له عهد موقت فهو الى مدته وفي الطبري من طريق ابن
اسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون اربعة اشهر
[illegible] مدة عهده بغير اجل فقصرت على اربعة اشهر وعن
[illegible] الاربعة اشهر [illegible] كان له عهد موقت [illegible]
[illegible]

لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وعن الزهري
قال كان اول الاربعة اشهر عند نزول براءة في شوال
وكان آخرها آخر المحرم وبذلك يجمع بين ذكر الاربعة
اشهر وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم واعلموا انكم غير
معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي
الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة
سيحوا قال ابو عبيدة اي سيروا وقال غيره [illegible]
في السير وابعدوا عن العمارات وسقط باب قوله لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد سعيد
ابن عفير هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة
وفتح الفاء المصري قال حدثني بالافراد الليث ابن سعد
الامام المصري قال حدثني بالافراد ايضا عقيل بضم العين
المهملة وفتح القاف ابن خالد الايلي ولابي ذر عن عقيل عن
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني بالافراد والعطف
قال في الكواكب اشعارا بانه اخبره ايضا غير ذلك فهو عطف
على مقدر قال في الفتح ولم اره في طرق حديث ابي هريرة
عن ابي بكر زيادة الا انه وقع في رواية شعيب عن الزهري
قال فيها كان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها
المسلمون فلما حرم الله على المشركين ان يقربوا المسجد
الحرام وجد المسلمون في انفسهم مما قطع عليهم من التجارة
فنزلت وان خفتم عيلة الآية ثم احل في الآية الاخرى
الجزية الحديث واخرجه الطبراني وابن مردويه مطولا
وقال في العمدة [illegible] الكرماني [illegible] والظاهر [illegible]
[illegible] ابن شهاب حدثني واخبرني حميد بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهري [illegible]
[illegible]
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر الصديق

وعند أبي مخنف الأخباري من طريق أخرى أن ابن عباس
لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يا بني إن ابن
الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى
بيعته وتركت بني عمنا من بني أمية الذين إن قتلونا أكفاء
وإن ربونا ربونا كراما فلما أصاب ما أصاب جفاني وهذا
يرجح أن المراد ابن عباس بنو أمية لا بنو أسد رهط ابن الزبير
وقال الأزرقي كان ابن الزبير إذا دعي الناس في الإذن بدأ
ببني أسد على بني هاشم وبني عبد المطلب وغيرهم فلذا قال
ابن عباس فآثر بالمد والمثلثة أي اختار ابن الزبير
بعد أن أذعنت له وتركت بني عمي علي التويتات جمع تويت
مصغر توت بمثناتين وواو والأسامات بضم الهمزة جمع
أسامة والحميدات بضم الحاء المهملة مصغر حميد يريد
ابن عباس أبطنا بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء
المهملة جمع بطن وهو ما دون القبيلة وفوق الفخذ و
قال أبطنا ولم يقل بطونا لأن الأول جمع قلة فعبر به
تحقيرا لهم من بني أسد بني تويت كذا في غير ما فرع من
الفروع المقابلة على أصل اليونيني وكذا أثبتها الحافظ
ابن حجر قوله ابن تويت كذا وقع في روايات البخاري
وصوابه بني تويت نبه عليه عياض وهو في مستخرج
أبي نعيم بني على الصواب انتهى وهذا عجيب فإن خط الحافظ
ابن حجر على كثير من الفروع المقابلة على اليونينية بالقراءة
والسماع وتويت هو ابن الحارث بن عبد العزى بن قصي و
من بني أسامة ابن أسد بن عبد العزى وبني أسد والذي
ذكر من أسد وأما الحميدات فنسبة إلى بني حميد بن زهير
ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى ويجتمع هؤلاء الأبطن مع
خويلد بن أسد جد الزبير إن ابن أبي العاص بكسر الهمزة
يبرز أي يظهر يمشي القدمية بضم القاف وفتح الدال

المهملة

المهملة وكسر الميم وتشديد التحتية مشية المتبختر
وهو مثل يريد أنه ركب معالي الأمور وتقدم في
الشرف والفضل على أصحابه يعني ابن عباس عبد
الملك ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص وإنه بكسر الهمزة
لوى ذنبه بتشديد الواو وتخفف يعني ابن الزبير
يعني تخلف عن معالي الأمور كناية عن الجبن كما تفعل السباع
إذا أرادت النوم أو وقعت فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الأشياء
مواضعها فأدنى الناصح وأقصى الكاشح وهذا قاله الداودي
وفي رواية أبي مخنف وأن ابن الزبير يمشي القهقرى قال في
فتح الباري وهو المناسب لقوله في عبد الملك يمشي القدمية
وكان الأمر كما قال ابن عباس فإن عبد الملك لم يزل في تقدم من
أمره حتى استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبا
ثم جهز العساكر إلى ابن الزبير بمكة فكان من الأمر ما كان ولم
يزل أمر ابن الزبير في تأخر إلى أن قتل رحمه الله ورضي عنه وبه
قال حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون بضم العين مصغرا ابن [illegible]
ابن ميمون المدني قال حدثنا عيسى بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني
الكوفي عن عمر بن سعيد بضم العين في الأول وكسرها في الثاني
ابن أبي حسين النوفلي القرشي المكي أنه قال أخبرني بالإفراد
ابن أبي مليكة عبد الله قال دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما
فقال ألا بالتخفيف تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا يعني
الخلافة فقلت لأحاسبن نفسي له ما حاسبتها لأبي بكر ولا
لعمر أي لأناقشن نفسي لابن الزبير في معونته ولأستقصين
عليها في النصح له والذب عنه ما ناقشتها للعمرين وما نافية
وقال الداودي أي لأذكرن في مناقبه ما لم أذكر في مناقبهما
وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقب
أبي بكر وعمر وعلى خلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كمناقبهما
فأظهر ذلك ابن عباس وبينه للناس إنصافا منه له ولهما بلام الابتداء

بالافراد بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون المعجمة العسكري
ابو محمد الفرائضي نزيل البصرة قال اخبرنا محمد بن جعفر
الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري عن شعبة بن
الحجاج عن سليمان بن مهران الاعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة
عن ابي مسعود عقبة بن عمرو البدري الانصاري انه قال
لما امرنا بضم الهمزة مبنيا للمفعول ولابي ذر امر بالصدقة
بحذف الضمير المنصوب اي في الاصل وهو الواقع نايب
الفاعل وفي الزكاة في باب اتقوا النار ولو بشق تمرة لما
نزلت اية الصدقة كنا نتحامل اي يحمل بعضنا لبعض بالاجرة
وقال البرماوي كالكرماني اي نتكلف في الحمل من حطب
وغيره زاد البرماوي فصوابه كنا نحامل كما سبق في بقية
الروايات اهـ ومعناه نؤاجر انفسنا في الحمل فجاء ابو عقيل
بفتح العين المهملة وكسر القاف حبحاب بحاءين مهملتين
مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى
بنصف صاع من تمر وفي الزكاة بصاع فيحتمل انه غير ابي
عقيل او هو هو ويكون اتى بنصف ثم بنصف وجاء انسان
بشيء هو عبد الرحمن بن عوف باكثر منه قيل بالفين رواه البزار
من حديث ابي هريرة وعند ابن اسحق عن قتادة باربعة
الاف وعند الطبري عن ابن عباس باربعمائة اوقية
من ذهب وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بثمانية
الاف دينار قال في الفتح واصح الطرق ثمانية الاف درهم
فقالوا اي المنافقون ان الله لغني عن صدقة هذا الاول وما
فعل هذا الاخر عبد الرحمن بن عوف ما فعل من العطية الا
رياء وقد كذبوا لان الله يعلم انه كان متطوعا فنزلت الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا
جهدهم الاية فيهما اي يعيبون المياسير في الفقراء فيهم
وبه قال حدثني ولغير ابي ذر حدثنا اسحق بن ابراهيم

ابن

ابن راهويه قال قلت لابي اسامة حماد بن اسامة
احدثكم بهمزة الاستفهام زائدة ابن قدامة ابو الصلت
الكوفي عن سليمان بن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو
وائل بن سلمة عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري
البدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر
بالصدقة فيحتال يجتهد ويسعى احدنا حتى يجيء بالمد
من التمر والقمح او نحوهما فيتصدق به وان لاحدهم اليوم
مائة الف من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والاموال
ومراده كما قال الزين ابن المنير انهم كانوا يتصدقون مع
قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله عليهم فصاروا
يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر واليوم نصب
على الظرفية قال شقيق كانه اي ابا مسعود يعرض بنفسه
لكونه من ذوي الاموال الكثيرة وهذا الحديث قد سبق
في اوائل الزكاة باب قوله عز وجل وسقط لغير
ابي ذر ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم و
السبعون للتكثير وسقط فلن يغفر الله لهم لغير ابي ذر وبه
قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عبيد بن اسماعيل
بضم العين من غير اضافة واسمه عبد الله ابو محمد القرشي
الهباري من ولد هبار بن الاسود عن ابي اسامة حماد
ابن اسامة عن عبيد الله بضم العين ابن عبد الله ابن عمر العمري
عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لما توفي
عبد الله بن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية
ابن سلول المنافق في ذي القعدة سنة تسع بعد منصرفهم
من تبوك وكان قد تخلف عنها كذا نقله في الفتح عن الواقدي
والاكليل للحاكم وسقط لغير ابي ذر ابن ابي جاء ابنه عبد الله
ابن عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء الصحابة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه

فاعطاه قميصه يكفن فيه اباه فلما اعطاه اياه وقع لابنه
العبد الصالح وقيل ان عبد الله المنافق كان اعطى العباس
يوم بدر قميصا لما اسر العباس فكافاه النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك لئلا يكون للمنافق منة عليه ثم سأله
ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي
زاد ابو ذر والوقت وابن عساكر والاصيلي عليه فقام
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وفي نسخة
أتصلي باثبات همزة الاستفهام الانكاري والحال ان قد
نهاك ربك ان تصلي عليه قيل لعله فهم ذلك بطريق الالهام
والاقرب تقدم نهي عن الصلاة على المنافقين كما ارشد اليه
قوله في اخر هذا الحديث فانزل الله ولا تصل على احد منهم
وزعم بعضهم انه اطلع على نهي خاص في ذلك واحسن ما قيل
انه فهم النهي من قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
من حيث انه سوى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع
وعلل ذلك بكفرهم وقد ثبت في الشرع امتناع المغفرة
لمن مات كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفاء وقوعه شرعا
او عقلا ممتنع ولا ريب ان الصلاة على الميت المشرك استغفار
له ودعاء وقد نهي عنه فتكون الصلاة عليه منهيا عنها
هذا ما عرف من صلابة عمر رضي الله عنه في الدين وكثرة بغضه
للمنافقين وقال الزين ابن المنير فيما حكاه عنه في الفتح وانما
قال عمر ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ومشورة
لا الزاما وله عوائد بذلك ولا يبعد ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم اذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من
عمر انه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز
ذلك وانما اشار بالذي ظهر فقط ولهذا احتمل منه صلى
الله عليه وسلم اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام

حتى

حتى التفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس في
هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
خيرني الله بين الاستغفار وعدمه فقال استغفر لهم
او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة وساز
يده على السبعين وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فو
الله لازيدن على السبعين وسأل الزمخشري فقال فان
قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
ان السبعين مثل في التكثير وهو افصح العرب واخبرهم
باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكره هذا
العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم
كفروا والاية تبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد خيرني
وسازيد على السبعين واجاب بانه لم يخف عليه ذلك ولكنه
خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من
بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم
وفي اظهار النبي الرحمة والرافة لطف لامته ودعاء لهم
الى ترحم بعضهم على بعض اه وقال في فتوح الغيب قوله
خيل اي اوقع في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ
وهو العدد المخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو
التكثير كما ان ابراهيم عليه السلام ما عد عصيانه في قوله
ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام قال
وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد فيراد البعيد منهما اه وتعقب بعضهم ذلك
بانه يجب عليه صلى الله عليه وسلم اظهار ما علم من الله
في امر الكفر وما يترتب عليه من العقاب الزاجر وبانه
يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يجوز
ولذا قيل ما لا يعرف ذكره وعند عبد الرزاق عن معمر
والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال ارسل

اليه

في المستصفى الاظهر ان هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي
الشارح هذا الحديث غير محفوظ وهذا عجيب من هولا
الايمة كيف اقدموا على ذلك وطعنوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق
الشيخين على تصحيحه بل وسائر الذين خرجوا في الصحيح
واخرجه النساي وابن ماجة لو اعلم اني ان زدت على السبعين
يغفر له بجزم يغفر جوابا للشرط ولابي ذر عن الكشميهني
فغفر له بفاء وضم الغين وفتح الراء بلفظ الماضي قال في الفتح
والاول اوجه لزدت عليها تردد هنا وفي الرواية السابقة
قال ساذيد ووعده صادق ولاسيما وقد ثبت قوله لازيدن
بصيغة المبالغة في التاكيد وروي الطبري من طريق مغيرة
عن الشعبي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله ان
تستغفر سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين
واجيب باحتمال ان يكون فعل ذلك استصحابا للحال
لان جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل نزول الاية
فجاز ان يكون باقيا على اصله في الجواز قال الحافظ ابو
الفضل وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع المخالفة
لا يتنافيان فكانه جوز ان المغفرة تحصل بالزيادة على
السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفي ما فيه او يكون طلب
المغفرة لتعظيم المدعو فاذا تعذرت المغفرة عوض الداعي
عنها ما يليق به من الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر وقد
يحصل بذلك تخفيف عن المدعو له كما في قصة ابي طالب
قاله ابن المنير وفيه نظر لاستلزامه شرعية طلب
المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا قال فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الواقدي ان مجمع بن جارية
قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال على جنازة
قط ما اطال على جنازة عبد الله بن ابي ابن ابي من الوقوف

ثم انصرف من صلاته فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان
من براءة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون
قال عمر رضي الله عنه فعجبت بعد بالبنا على الضم لقطعه
عن الاضافة من جراتي بضم الجيم وسكون الراء همزة
اي من اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله
اعلم باب قوله عز وجل وسقط لغير ابي ذر ولا
تصل على احد منهم اي من المنافقين صلاة الجنازة مات
ابدا ظرف منصوب بالنهي ومنهم صفة لاحد وحال من
الضمير في مات اي مات حال كونه منهم اي متصفا بصفة
النفاق كقولهم انت مني اي على طريقتي وهذا النهي عام
في كل من عرف نفاقه وان كان سبب النزول خاصا بابن ابي
راس المنافقين وقد ورد ما يدل لذلك ولم يعلم عدد من
منهم ابن ابي وغيره لعلمه تعالى بموتهم على الكفر بخلاف غيرهم
فانه تاب واخرج الواقدي عن معمر عن الزهري عن حذيفة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره
لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد
من المنافقين قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد استتبع
حذيفة فان مشي معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى
عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولا تقم على قبره وبه
قال حدثني بالافراد ابراهيم بن المنذر القرشي الحزامي المدني
قال حدثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد
الله بضم العين وفتح الموحدة ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب شقيق
سالم عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وسقط
لابي ذر لفظ انه لما توفي عبد الله بن ابي المنافق جاء ابنه عبد الله
ابن عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية السابقة
من طريق ابي اسامة عن عبيد الله ان يعطيه قميصه
يكفن فيه اباه فاعطاه قميصه وامره ولابي ذر فامره بالفا بدل

ما انتزل قالا الملكان لهم للرجال اذهبوا فقعوا في ذلك النهر
بفتح الهاء فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب ذلك السوء عنهم
فصاروا في احسن صورة قالا الملكان لي هذه جنة عدن
وهاذاك منزلك قالا اما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن
وشطر منهم قبيح كيل الصواب حسنا وقبيحا لكن كان تامة
وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون الواو وهو
فصيح كقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقال الكرماني
وغيره فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم كذا
اورده مختصرا هنا ويأتي بتمامه ان شاء الله تعالى بعون
الله وقوته في التعبير باب قوله تعالى ما كان
اي ما ينبغي للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين لان
النبوة والايمان يمنعان من ذلك وسقط باب وتاليه لغير
ابي ذر وبه قال حدثنا بالجمع ولابي ذر حدثني اسحاق
ابن ابراهيم ابن نصر ابو ابراهيم السعدي المروزي وقيل
البخاري قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد الرزاق ابن
همام الصنعاني قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا معمر بسكون
العين ابن راشد البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن سعيد ابن المسيب بفتح التحتية وقد تكسر عن ابيه المسيب
ابن حزن انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علاماتها
دخل النبي ولغير ابي ذر دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده ابو جهل عمرو بن هشام وعبد الله بن ابي امية المخزومي
اسلم عام الفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي عم اي يا
عمي وحذفت يا الاضافة للتخفيف قل لا اله الا الله جواب
الامر قوله احاج بضم الهمزة وتشديد الجيم اخره لك عند الله
فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب
بهمزة الاستفهام الانكاري اي اتعرض عن ملة عبد المطلب
ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلما ابى ان يقول

كلمة

كلمة الاخلاص لاستغفرن لك كما استغفر ابراهيم لابيه ما لم
انه عنك بضم الهمزة وسكون النون مبنيا للمفعول فنزلت
في ابي طالب اية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشر كين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لموتهم
على الشرك وقيل ان سبب نزول الاية ما روى مسلم وعند احمد و
سنن ابي داود والنسائي وابن ماجة عن ابي هريرة رضي
الله عنه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من
حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي في
ان استغفر لها فلم يأذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن
لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال في الكشاف وهذا
اصح لان موت ابي طالب قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل بالمدينة
وتعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطيبي بانه يجوز ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابي طالب الى حين
نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة قاله
في فتوح الغيب وهذا هو الحق ورواية نزولها في ابي طالب
هي الصحيحة وسقط قوله ولو كانوا اولي قربى الى اخره
لابي ذر وقال بعد قوله للمشركين الاية باب
قوله سبحانه وتعالى لقد تاب الله على النبي من اذنه للمنافقين
في التخلف في غزوة تبوك والاحسن ان يكون من قبيل ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على سبيل
التعريض لانه صلى الله عليه وسلم مما يستغني عن التوبة فذكره
لهم ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض و
ابانة لفضلها والمهاجرين والانصار اي وتاب عليهم حقيقة
لانه لا ينفك الانسان عن الزلات اذ كانوا يتحرجون عن
وساوس شتى ووساوس تقع في قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة
بالخروج معه ولم يخلفوه او مجازا عن اتباعهم امره ونهيه
في ساعة العسرة في وقت الشدة الحاصلة لهم في غزوة تبوك

ابن كعب بن مالك بدل او عطف بيان وهذا خلاف ما اقتضاه صنيعها
من اتحاد سند ابي داود والنسائي هو انه قول سليمان بن
مهران سهو اما من الكاتب او من غيره فانما هو ابن داود او
وكان اي عبد الله قائد كعب ابيه من بين بنيه بفتح الموحدة
وكسر النون وسكون التحتية حين عمي وكان ابناؤه اربعة
عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعبيد الله قال سمعت ابي كعب
ابن مالك في حديثه الطويل في قصة توبته المسوق هنا مختصرا
مقتصرا على المحتاج كالوصايا المذكور فيه قوله تعالى وعلى
الذين خلفوا زاد في نسخة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت قال في آخر حديثه يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع
ابا اخرج من جميع مالي صدقة الى الله ورسوله بنصب صدقة
اي لاجل التصدق او حال بمعنى متصدقا والى بمعنى
اللام اي صدقة خالصة لله ولرسوله ولابي ذر والى
رسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض
مالك فهو خير لك من ان تتضرر بالفقر وتجزع الصبر على
الاضاقة وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة فهو نسق
على النبي صلى الله عليه وسلم او على الضمير في عليهم اي
من تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذا لم يكرر حرف الجر والثلاثة
هم كعب بن مالك الاسلمي الانصاري وهلال بن امية
الواقفي ومرارة بن الربيع العمري الذين خلفوا تخلفوا عن
غزوة تبوك او خلفوا امرهم فانهم المرجون حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت برحبها اي سعتها لشدة حيرتهم وقلقهم
وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم فلم تتسع لصبر ما نزل بها من الهم و
الاشفاق وظنوا علموا ان لا ملجأ من الله ان لا حرز من عذاب الله
الا اليه بالتوبة والاستغفار والاستثناء من العام المحذوف
اي لا ملجأ لاحد الا اليه ثم تاب عليهم رجع عليهم بالقبول
والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم

ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل كلما فرطت منهم زلة لانهم
علموا بالنصوص الصحيحة ان طريات الخطيئة يدفعها تجدد
التوبة ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد في اليوم
مائة مرة كما ورد في حديث من استغفر ولو عاد في اليوم مائة
مرة الرحيم به بعد التوبة وسقط قوله وضاقت عليهم
انفسهم الى آخره لابي ذر وقال بعد قوله رحبت الآية وبه
قال حدثني بالافراد محمد هو ابن النضر النيسابوري او ابن ابي
البوشنجي او ابن يحيى الذهلي وبالاول جزم الحاكم وبالاخير
ابو علي الغساني قال حدثنا احمد بن ابي شعيب نسبه لجده
واسم ابيه عبد الله ابن ابي شعيب مسلم قال الحافظ ابن حجر
ووقع في رواية ابن السكن حدثني احمد بن ابي شعيب من
غير ذكر محمد المختلف فيه والاول هو المشهور وقد
كان احمد بن شعيب من شيوخ المؤلف قال حدثنا موسى
ابن اعين بفتح الهمزة والتحتية بينهما عين ساكنة وآخره
نون الجزري بالجيم والزاي قال حدثنا اسحاق
ابن راشد الجزري ايضا ان الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
حدثه قال اخبرني بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
عن ابيه عبد الله قال سمعت ابي كعب بن مالك وهو احد
الثلاثة هو وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع الذين تيب عليهم
بكسر الفوقية وسكون التحتية مجهول تاب يتوب توبة
انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها
قط غير غزوتين غزوة العسرة بضم العين وسكون السين
المهملتين وهي غزوة تبوك وغزوة بدر قال فاجمعت صدقي
رسول الله ولابي ذر عن الكشميهني صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي بعد ان تقدمه الله عليه السلام توجه فاتخلف عن الغزو و
واهتم لتخلفه من غير عذر وتفكر بما يخرج به من سخط الرسول
وطفق يتذكر الكذب لذلك فلما ازاح الله عنه الباطل فاجمع على

عيسى ابن الله وسقطت الواو في بعض النسخ موافقة للفظ
التنزيل سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني عن كل
شيء فهو علة للتنزيه عن اتخاذ الولد وسقط وقالوا الى آخره
لابي ذر وليس فيه حديث مسوق فيحتمل ارادته لتخريج ما
يناسب ذلك فبيض له ولم تيسر ايراده هنا وقال زيد بن اسلم
ابو اسامة مولى عمر ابن الخطاب مما وصله ابن جرير ان لهم قدم
صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم واخرج الطبري من طريق الحسن
او قتادة قال محمد شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث علي
ومن حديث ابي سعيد باسنادين ضعيفين وقال مجاهد هو
ابن جبير فيما وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قدم
صدق قال خير ورجحه ابن جرير لقول العرب لفلان قدم
صدق في كذا اي قدم فيه خير وقدم سوء في كذا اذا قدم فيه
شرا يقال تلك آيات قال ابو عبيدة يعني هذه اعلام القرآن
واراد ان معنى تلك هذه ومثله من حيث صرف الكلام عن
الخطاب الى الغيبة كما ان في الاول صرف اسم الاشارة عن
الغائب الى الحاضر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم المعنى
بكم قال في الكشاف وتبعه البيضاوي واللفظ للاول وفائدة
صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة المبالغة كانه يذكر لغيرهم
حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتقبيح وسقط
قوله يقال الى آخره لابي ذر دعواهم ولابي ذر يقال دعواهم
قال ابو عبيدة دعاؤهم في الجنة اللهم انا نسبحك تسبيحا
احيط بهم قال ابو عبيدة دنوا من الهلكة زاد غيره وسدت
عليهم مسالك الخلاص كمن احاطه العدو احاطت به
خطيئته اي من جميع جوانبه فاتّبعهم بتشديد المثناة
الفوقية واتبعهم بفتح الهمزة وسكون الفوقية واحد في المعنى
والوصل والقطع والتخفيف والتشديد وبه قرأ الحسن
يريد قوله تعالى فاتبعهم فرعون وجنوده عدوا اي يريد قوله

تعالى

تعالى بغيا وعدوا من العدوان اي لاجل البغي والعدوان
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي وعبد بن حميد من طريق
ابن ابي نجيح عنه في قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب اللهم لا
تبارك فيه وفي الفرع له فيه وليس له في اصله والعنه
لقضي اليهم اجلهم لاهلك من دعي عليه بضم همزة اهلك ودال
دعي مبنيين للمفعول ولابي ذر لاهلك من دعي عليه بفتحهما
ولاماته قال في فتوح الغيب ولو يعجل الله متضمن معنى
نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني
لم يكن التعجيل ولا قضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول
المهلة وهذا لطف من الله تعالى بعباده ورحمة وفي حديث
مسلم عن جابر مرفوعا لا تدعوا على انفسكم ولا تدعوا على
اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة
يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم وفيه النهي عن ذلك للذين
احسنوا الحسنى قال مجاهد فيما وصله الفريابي وعبد اي
مثلها حسنى وزيادة اي مغفرة ولابي الوقت وذر
ورضوان وقال غيره قيل هو ابو قتادة النظر الى وجهه
تعالى وقد رواه مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب
مرفوعا وروي عن الصديق وحذيفة وابن عباس و
غيرهم من السلف والخلف الكبرياء قال مجاهد في قوله تعالى
وتكون لكما الكبرياء هو الملك بضم الميم لان النبي اذا صدق
صارت مقاليد امته وملكهم اليه وجاوزنا وفي نسخة
باب وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بحر القلزم حافظين لهم
وكانوا فيما قيل ستمائة الف وعشرون الفا مقاتل لا يعدون
فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن ستين لكبره فاتبعهم اي
ادركهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا عند شروق
الشمس وكانوا فيما قيل الف الف وستمائة الف وفيهم مائة

الف حصان ادهم ليس فيها انثي وعن ابن عباس فيما رواه
ابن مردويه بسنده كان مع فرعون سبعون قايدا مع
كل قايد سبعون الفا وكان فرعون في الدهم وهارون
علي مقدمة بني اسرايل وموسي في الساقة فلما قربت مقدمة
فرعون منهم قال بنو اسرايل لموسي هذا البحر امامنا ان
دخلناه غرقنا وفرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا قال
كلا ان معي ربي سيهدين فاوحي الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وصار
اثني عشر طريقا لكل سبط واحد وارسل الله الريح فنشفت
ارضه وتخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبابيك ليري
كل قوم الاخرين ليلا يظنوا انهم هلكوا وجاوزت بنوا
اسرايل البحر فلما خرج اخرهم منه اتاه فرعون وجنوده
الي حافته من الناحية الاخري فلما راي ذلك هاله و
احجم وهاب وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص
نفذ القدر واستجيبت الدعوة وجا جبريل علي فرس
انثي وخاض البحر فشم ادهم فرعون ريح فرس جبريل
فاقتحم وراه ولم يملك فرعون من امره شيا واقتحمت
الخيول خلفه في البحر وميكايل في ساقتهم يسوقهم لا يترك
احدا منهم الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج
منهم امر الله القادر القاهر البحر فانطبق عليهم فلم ينج
منهم احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت
الامواج فوق فرعون **حتى اذا ادركه الغرق** وغشيته
سكرات الموت **قال** وهو كذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من
المسلمين ومما علم اللعين ان التوبة عند المعاينة غير نافعة
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذا قال الله تعالي في
جواب فرعون الان اي اتومن وقت الاضطرار وقد عصيت

قبل

قبل وفي حديث ابن عباس عند احمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون
امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل قال لي جبريل
لو رايتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة
ان تناله الرحمة ورواه الترمذي وقال حسن وحال البحر
هو طينه الاسود والمعني لو رايتني لرايت امرا عجيبا يغني
الواصف عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة هبت غضبا
علي عدو الله لادعايه تلك العظمة فاخذت الحال البحر فادسه
في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها والحاصل انه انما
فعل ذلك غضبا لله وعلما منه انه لا ينفعه الايمان لانه
كره ايمانه لان كراهة الايمان من الكافر كفر لكن قال ابو
منصور الماتريدي في التاويلات الرضي بالكفر ليس
بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر
غيره ويؤيده قصة ابن ابي سرح المروية في سنن ابي داود
والنسايي لما جا يوم الفتح بين يدي النبي صلي الله عليه
وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يابي ثم بايعه
ثم اقبل علي اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم
الي هذا حين راني كففت عن بيعته فيقتله الحديث وقيل
انما قصد فرعون بقوله الخلاص اولا انه كان بمجرد التقليد
لما قال امنت به بنوا اسرايل فكانه قال لا اعرفه فكيف
يزول كفره بهذا التقليد وقد حكي ان جبريل استفتاه
ما قولك في عبد لرجل نشا في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد
حقه وادعي السيادة دونه فكتب يقول الوليد بن مصعب
جزا العبد الخارج علي سيده الكافر نعماه ان يغرق في البحر
فلما الجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه وقوله تعالي
ذرقا تبعهم الي الموت وقال اليقوله وانا من المسلمين **ننجيك**
بسكون النون وتخفيف الجيم الخ وهي قراة يعقوب
وفي نسخة ننجيك بتخفيف الجيم اي **نلقيك علي نجوة**

من الارض وهو اي النجوة النشز بفتح النون والمعجمة
آخره زاي وهو المكان المرتفع وقرأ ابن السميقع ننحيك
بالحاء المهملة المشددة اي نلقيك بناحية مما يلي البحر ليراك
بنو اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل كأنه ثور وروى
ابن ابي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما خرج
موسى واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون ما غرق فرعون
وقومه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فاوحى الله
تعالى الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه
عريانا اصلع اخنس قصيرا ومن طريق ابن ابي نجيح عن
مجاهد ببدنك قال بجسدك ومن طريق ابي صخر المدني قال
البدن الدرع الذي كان عليه قيل وكانت له درع من ذهب
يعرف بها وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شأنا من ان يغرق
وبه قال حدثني بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة
المشددة بندار العبدي البصري قال حدثنا غندر محمد
بن جعفر البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن ابي بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية واسمه
اياس اليشكري البصري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام
بها الى عاشوراء من السنة الثانية واذا اليهود تصوم عاشوراء
فسألهم فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون وفي
رواية فقال لهم ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا هذا
يوم عظيم انجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه
فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا ومطابقته
للترجمة في رواية انجى الله فيه موسى واغرق فيه فرعون
وقومه كما لا يخفى وسبق حديث الباب في الصيام بنحوه والله
الموفق للصواب

سورة هود

مائة وثلث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما
فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي ابن ابي طلحة عنه في قوله
تعالى حكاية عن لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة في صورة
غلمان وظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز
عن مدافعتهم هذا يوم عصيب اي شديد وفي قوله لا جرم
اي بلى اي حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون وقال غيره
في قوله تعالى وحاق اي نزل بهم ما اصابهم يحيق اي ينزل وفي
قوله تعالى انه ليؤس كفور يؤس فعيل من يئست والمعنى ولئن
اذقنا الانسان حلاوة نعمة يجد لذتها ثم سلبناها منه
انه ليقطع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته
به كفور ولانه الوصف باليؤس لا يليق الا بالكافر فانه يقع
في اليأس اذا سلبت نعمته فلم يثق بالله ان يعيدها اليه كما
كانت وقال مجاهد قوله تعالى فلا تبتئس اي لا تحزن
وهذا وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد كقوله
في قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم شك وامترا بالفا
والذي في اكثر الفروع المقابلة على اليونينية وامترا في الحق
بالميم ليستخفوا منه اي من الله ان استطاعوا وهذه الالفاظ
المفسرة كلها من البسملة الى هنا ثابتة في رواية ابي ذر
وسقط ما عند ها هنا في رواية غيره من قال الى وقال
ابو ميسرة عند المهملة عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي
في قوله عز وجل ان ابراهيم لاواه الاواه الرحيم بالحبشية
بالحاء المهملة المفتوحة والذي في اليونينية باسقاطها وهذا
ذكره المؤلف في ترجمة ابراهيم من احاديث الانبياء وقال
ابن عباس في قوله تعالى بادي الرأي اي ما ظهر لنا من غير تعمق
وقال مجاهد في قوله عز وجل واستوت على الجودي الجودي
جبل بالجزيرة التي بين دجلة والفرات قرب الموصل انتهت

وبه قال حدثني بالإفراد إبراهيم بن موسى الفراء الرازي الصغير
قال أخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني وأخبرني محمد بن
ابن جعفر بالواو عطفا على مقدر أي أخبرني غير محمد بن عباد
ومحمد بن عباد أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ ألا إنهم يثنوني
بفتح الفوقية والنون الأولى وكسر الثانية كذا في الفرع و
أصله وبعدها تحتية صدورهم بالرفع ولأبي ذر يثنون
بضم النون الأولى وفتح الثانية وإسقاط التحتية بعدها
صدورهم نصب على المفعولية قال محمد بن عباد قلت
يا أبا العباس هي كنية عبد الله بن عباس ما تثنوني بفتح
النون الأولى وبعد الثانية تحتية صدورهم بالرفع قال
كان الرجل يجامع امرأته فيستحي من كشف عورته فنزلت
ألا إنهم يثنون صدورهم ولأبي ذر تثنوني بفتح الفوقية
والنون صدورهم رفع وبه قال حدثنا الحميدي عبد
الله بن الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عمرو هو
ابن دينار قال قرأ ابن عباس ألا إنهم يثنون بالتحتية المفتوحة
وضم النون الأولى وفتح الأخرى من غير تحتية صدورهم
نصب على المفعولية ولأبي ذر يثنون بإثبات التحتية
بعد النون وضم النون الأولى صدورهم بالنصب قال
التأنيث مجازي فجاز تذكير الفعل باعتبار تأويل فاعله
بالجمع وتأنيثه باعتبار تأويله بالجماعة وفي بعض الحواشي
[illegible] بهامش فرع اليونينية قال الحموي روي عن
ابن عباس ثلاثة أوجه تثنوني أي بالفوقية وضم النون الأولى
وفتح الثانية وهي قراءة الجمهور ويثنوني أي بالتحتية
وضم النون وبعد الثانية تحتية وتثنوني أي بالفوقية
وفتح النون الأولى وتحتية بعد الثانية ليستخفوا
منه ألا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره أي غير عمرو
ابن دينار فيما وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن

ابن

ألت
من الجن

ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يستغشون أي يغطون
رؤوسهم قال الحافظ ابن حجر وتفسير التغشي بالتغطية
متفق عليه وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف و
هو مقبول من ابن عباس وقوله في قصة لوط سيء بهم أي
ساء ظنه بقومه وضاق بهم أي بأضيافه فالضمير الأول
للقوم والثاني للأضياف فاختلف الضميران والأكثر و
على اتحادهما لأمر قريبا وقوله تعالى للوط فأسر بأهلك بقطع
من الليل أي بسواد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن
أبي طلحة عن ابن عباس وقال قتادة فيما وصله عبد الرزاق
بطائفة من الليل إليه أنيب ولغير أبي ذر وقال مجاهد أنيب
أرجع زاد في نسخة إليه وسقط لغير أبوي ذر والوقت إليه
الأولى باب قوله جل وعلا وكان عرشه
على الماء قبل خلق السموات والأرض وعن ابن عباس وكان
الماء على متن الريح وبه قال حدثنا أبو اليمان الحكم بن
نافع قال أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة قال حدثنا أبو الزناد
عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد الرحمن بن هرمز عن
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ولأبي ذر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك
بفتح الهمزة في الأولى وضمها في الثانية وجزم الأول بالأمر
والثاني بالجواب وقال يد الله ملأى كناية عن خزائنه
التي لا تنفد بالعطاء لا يغيضها بفتح التحتية وكسر الغين
وبالضاد المعجمة بينهما تحتية ساكنة أي لا ينقصها
نفقة سحاء الليل والنهار بنصبهما على الظرفية وسحاء
بفتح السين والحاء المشددة المهملتين ممدودا يقال سح يسح فهو سائح
وهي سحاء وهي فعلاء لا أفعل لها كهطلاء وروي سحا بالتنوين
على المصدر أي دائمة الصب والهطل بالعطاء ووصفها
بالامتلاء لكونه [illegible] الأعين التي لا يغيضها الاستقا

ولا ينقصها الامتياح قاله ابن الاثير ولفظ بيده حكمه حكم
سائر المتشابهات تأويلا وتفويضا وقال العليم اي اخبرني
ما انفق اي الذي انفقه منذ بالنون والذال المعجمة خلق
السماء والارض فانه لم يغض بفتح التحتية وكسر الغين و
بالضاد المعجمتين لم ينقص ما في يده وكان عرشه على الماء
وبيده الميزان كناية عن العدل بين الخلق يخفض ويرفع
من باب مراعاة النظير اي يخفض من يشاء ويرفع من يشاء
ويوسع الرزق على من يشاء ويقتره على من يشاء وهذا الحديث
اخرجه في التوحيد والنسائي في التفسير ببعضه اعتراك
من باب افتعلت وهي رواية عن الكشميهني ايضا افتعلك
بكاف الخطاب من باب الافتعال وقال العيني والصواب ان
يقال اعتراك افتعلك فلا يحتاج لكاف الخطاب في الوزن من عروته
اي اصبته قال الجوهري عروت الرجل اي اعروه عروا
اذا الممت به واتيته طالبا فهو معرو وفلان تعروه الاضياف
وتعتريه اي تغشاه ومنه يعني ومن هذا الاصل قولهم فلان
يعروه اي يصيبه واعتراني اي تغشاني اخذ بناصيتها اي
في ملكه بضم الميم في الفرع وفي اليونينية بكسرها وسلطانه
فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد وهذا كله من قول
ابي عبيدة الى هنا ثابت في رواية الكشميهني فقط عنيد بالياء
في قوله واتبعوا امر كل جبار عنيد وعنود بالواو وعاند
بالالف واحد قال ابو عبيدة هو تأكيد التجبر وقال
غيره هو من عند عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى
عصوا من دعاهم الى الايمان واطاعوا من دعاهم الى الكفران
ويقول الاشهاد قال ابو عبيدة واحده شاهد مثل صاحب
واصحاب وهذا ثابت هنا لابي ذر فقط ويأتي بعد ان شاء الله
تعالى والمراد بالاشهاد هنا الملائكة والنبيون والمؤمنون
ومن تقدم ذكره كالحافظة وهو اعم ويقال الجوارح استعمركم جعلكم

عمارا يقال اعمرته الدار فهي عمرى اي جعلتها له ملكا وهو
عمرى هذا تفسير ابي عبيدة وقيل استعمركم اقدركم على
عمارتها وامركم بها وقوله نكرهم اي ايديهم لا تصل اليه نكرهم
قال ابو عبيدة نكرهم اي الثلاثي المجرد وانكرهم الذي بزيادة
الهمزة فيه واستنكرهم الذي من باب الاستفعال كلها واحد
في المعنى وهو الانكار وذلك ان الخليل عليه السلام لما
جاءه الرسل وهم جبريل ومن معه من الملائكة وجاء بعجل حنيذ
ورأى ايديهم لا تصل اليه انكر ذلك وخاف ان يريدوا
به مكروها فقالوا له لا تخف انا ملائكة مرسلة بالعذاب الى
قوم لوط وانما لم نمد ايدينا اليه لانا لا نأكل حميد مجيد كأنه اي
مجيد على وزن فعيل من صيغة ماجد والتعبير بكأن
فيه شيء فانه بوزن فعيل من شك وقال القشيري قيل هو
بمعنى العظيم الرفيع القدر فهو فعيل بمعنى مفعول وقيل
معناه الجزيل العطاء فهو فعيل بمعنى فاعل وحميد اي محمود
لفعل ما يستحق به الحمد يوصل العبد الى مراده فلا يبعد
ان يرزق الولد في اوان الكبر وهو مأخوذ من مجد بفتح
الجيم وفي نسخة مجد بضمها مبني للمجهول فهو ماجد سجيل
يريد قوله تعالى وامطرنا عليها حجارة من سجيل قال
ابو عبيدة هو الشديد الكبير بالموحدة من الحجارة الصلبة
واستشكل السفاقسي كابن قتيبة بانه لو كان معنى السجيل
الشديد لما دخلت عليه من كان يقال حجارة سجيلا لانه لا يقال
حجارة من شديد واجيب باحتمال حذف الموصوف اي وامطرنا
عليهم حجارة كائنة من شديد كبير اي من حجر قوي شديد صلب
سجيل باللام وسجين بالنون بمعنى واحد واللام والنون
اختان من حيث انهما من حروف الزوائد وكل منهما يقلب
عن الآخر وقال تميم بن مقبل العامري الجاهلي الشاعر المخضرم
مما يشهد لذلك ورجلة بفتح الراء وسكون الجيم والجامع

رجلة جمع راجل خلاف الفارس **يضربون البيض** بفتح الموحدة
في الفرع جمع بيضة وهي الخوذة اي يضربون مواضع البيض
وهي الترائك وفي نسخة البيض بكسر الموحدة جمع ابيض
وهو السيف اي يضربون بالبيض على نزع الخافض **ضاحية**
بالضاد المعجمة اي في وقت الضحى الضحوة او ظاهرة **ضربا**
تواصى بحذف احد التائين اذ اصله تتواصى **به الابطال**
اي الشجعان **سجينا** بكسر السين وتشديد الجيم وبالنون
اي شديدا **والى مدين اخاهم شعيبا** اي ارسلنا **الى اهل**
مدين اخاهم شعيبا **لان مدين بلد** بناه فسمي باسمه وهو
على حذف مضاف **ومثله في ذلك واسال القرية واسال العير**
يعني اهل القرية والعير ولابي ذر واصحاب العير وكان
اهل القرية شعيب خطيبهم فامرهم بالتوحيد اولا لانه
الاصل ثم ان يوفوا حقوق الناس ولا ينقصون **وراءكم**
ظهريا يريد قوم شعيب لما قال لو لا رهطك
لرجمناك يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه و
راءكم ظهريا **يقول لم تلتفتوا اليه** اي جعلتم امر الله
ظهريكم تعظمون ارهطي وتتركون تعظيم الله ولا
تخافونه **ويقال اذا لم يقض الرجل حاجته** اي حاجة
زيد مثلا **ظهرت بحاجتي** ولابي ذر لحاجتي باللام بدل
الموحدة كانه استخف بها **وجعلتني** ولابي ذر عن الكشميهني
وجعلني باسقاط الفوقية **ظهريا** اي خلف ظهرك **والظهري**
هنا ان تاخذ معك دابة او وعاء تستظهر به عند الحاجة
اذا احتجت لكن هذا لا يصح الذي يفسر به ما في القرآن فهذه
هنا كما لا يخفى **اراذلنا** يريد قوله قوم نوح وما
نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي **سقاطنا** بضم السين
وتخفيف القاف وهو الذي في اليونينية وفي بعضها سقاطنا
بتشديدها وفي نسخة اسقاطنا اي اخساؤنا وهذا كالذي

قوله والى مدين الى هنا ثابت للكشميهني فقط وسقط لابي
ذر قوله اخاهم شعيبا **اجرامي** يريد قوله قل ان افتريته
فعلي اجرامي **هو مصدر من اجرمت** بالهمزة وبعضهم يقول
من جرمت ثلاثي مجرد والمعنى ان صح اني افتريته فعلي وبال
اجرامي وحيث لم يصح فانا بري من نسبة الافترا الي وام في
قوله ام يقولون منقطعة تفيد الاضراب عن النصح فكيف
نسبة الافترا الى نوح وذهب بعضهم الى انه اعتراض فمخاطب
به النبي صلى الله عليه وسلم وسقط لفظ هو الذي بعد اجرامي
لابي ذر **الفلك** بضم الفاء وسكون اللام **والفلك** بفتحتين كذا
في الفرع واصله وفي نسخة الفلك والفلك بضم الفا فيهما
واسكان اللام في الاول وفتحها في الثاني وفي نسخة الفلك
والفلك بفتحتين في الاولى وضم ثم سكون في الثانية ورجح
السفاقسي و قال الاول واحد والثاني جمع مثل اسد واسد
وفي اخرى الفلك والفلك بضم ثم سكون فيهما جميعا
وصوبه القاضي عياض والمراد ان الجمع والواحد بلفظ
واحد وفي التنزيل في المفرد في الفلك المشحون وفي
الجمع حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم **وهي السفينة**
في الواحد **والسفن** في الجمع واللفظ واحد وان كان واحدا لكن
مختلف بحسب التقدير فضمة فلك للجمع كضمة اسد **مجراها**
بضم الميم يريد قوله وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
مدفعها بفتح الميم وفي بعض الاصول موقعها بالواو و
القاف والفاء وعزي لرواية القابسي قال الحافظ ابن حجر
وهو تصحيف لم اره في شيء من النسخ وهو فاسد المعنى
وهو اي مجراها **مصدر اجريت وارسيت** اي **حبست**
ويقرا بالتحتية ولابي ذر وتقرا بالفوقية **مرساها** بفتح الميم
من رست هي اي السفينة اي ركدت واستقرت **ومجراها**
بفتح الميم **من جرت هي** وفتح الميمين وهي قراءة المطوعي

وعن الاعمش ويقرأ ايضا مجريها ومرسيها بضم الميم وياء آخر
هما بدل الالف مع كسر الراء والسين وهي قراءة الحسن والمعنى
الله مجريها ومرسيها وهي مأخوذة من فعل بها بكسر ميم من
ضم فا فاعل مبنيا للمفعول ولابي ذر مجراها ومرساها
بضم الميمين وهي قراءة الحرميين والبصري والشامي وابي بكر
وقرأ حفص والاخوان بفتح الميم في الاول وضمها في الثاني
فالفتح من الثلاثي والضم من الرباعي الراسيات ولابي ذر
اسباب ثابتات يريد قوله في سورة سبأ وقدور راسيات
وذكره استطرادا لذكر مرساها باب
عز وجل ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين وسقط لابي ذر على ربهم الى آخر
وقال الاية واحد الاشهاد ولابي ذر واحدة الاشهاد
شاهد بتاء التانيث في الفرع والذي في اليونينية واحده
بضم الدال والهاء شاهد مثل صاحب واصحاب وقد
ثبت ذكر هذا بلفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد
مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في غير هذا الموضع
قريبا وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا
يزيد بن زريع بضم الزاي مصغرا قال حدثنا سعيد هو ابن
ابي عروبة وهشام هو ابن ابي عبد الله الدستوائي
قال حدثنا قتادة ابن دعامة عن صفوان بن محرز بضم
الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الراء آخره زاي انه قال
بينا بغير ميم ابن عمر عبد الله يطوف بالكعبة اذ عرض له
رجل لم يسم فقال له يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن عمر
وسقط لابي ذر لفظ قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
في النجوى التي تكون في القيامة بين الله وبين المؤمن
تعالى ولابي ذر فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يدنى المؤمن من ربه بضم الياء وفتح النون من يدني مبنيا

للمفعول

للمفعول اي يقرب منه وقال هشام الدستوائي يدنو المؤمن
بفتح الياء وضم النون اي يقرب من ربه حتى يضع عليه
ربه كنفه بنون مفتوحة اي جانبه والدنو والكنف
مجازان والمراد الستر والرحمة فيقرره بذنوبه ولابي
ذر فيقرره بنصب الراء يقول له تعرف ذنب كذا يقول
العبد رب اعرف فيقول اعرف مرتين بحذف اداة النداء
من الاولى وهي رب وكذا يقول في الثانية فيقول الله جل
وعلا سترتها اي عليك في الدنيا واغفرها لك اليوم
ثم تطوى صحيفة حسناته بضم المثناة الفوقية وفتح
الواو مبنيا للمفعول من الطي ولابي ذر عن الكشميهني ثم
يعطى من الاعطاء مبنيا للمفعول صحيفة نصب على المفعول
اي يعطى هو صحيفة حسناته واما الاخرون بالمد
وفتح الخاء المعجمة او الكفار بالشك من الراوي فينادى
بالتحتية وفتح الدال على رؤوس الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم زاد ابو ذر الا لعنة الله على الظالمين و
هذا وعيد شديد وقال شيبان بن عبد الرحمن النحوي
مما وصله ابن مردويه عن قتادة حدثنا صفوان اي عن
ابن عمر وهذا الحديث سبق في المظالم باب
قوله سبحانه وتعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى
وكذلك خبر مقدم واخذ مبتدأ مؤخر والتقدير ومثل
ذلك الاخذ اخذ ربك الامم السالفة اخذ ربك واذا ظرف
ناصبه المصدر قبله والمسألة من باب التنازع فان
الاخذ يطلب القرى واخذ الفعل ايضا يطلبها فالمسألة
من اعمال الثاني المحذوف من الاول وهي ظالمة جملة حالية
ان اخذه اليم شديد وجيع صعب على المأخوذ وفيه
تحذير عظيم عن الظلم كذلك كان او غيره لغيره او لنفسه
وكل اهل قرية ظالمة الرفد المرفود قال ابو عبيدة

صواع ولابي ذر صواع الملك مكوك الفارسي بفتح الميم
وتشديد الكاف الاولى مضمومة مكيال معروف لاهل
العراق وهو الذي يلتقي طرفاه كانت تشرب به الاعاجم
وكان من فضة وزاد ابن اسحاق رصعا بالجواهر كان
يسقي به الملك ثم جعل صاعا يكال به وقال ابن عباس في
قوله لولا ان تفندون اي تجهلون وقال الضحاك تهرمون
فتقولون شيخ كبير قد ذهب عقله وعند ابن مردويه عن
ابن عباس في قوله ولما فصلت العير لما خرجت العير هاجت
ريح فاتت يعقوب بريح يوسف فقال اني اجد ريح يوسف
لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون قال فوجد ريحه
ثلاثة ايام وقال غيره اي غير ابن عباس في قوله تعالى و
القوه في غيابة الجب غيابة بالرفع كل شيء مبتدا وفي
نسخة غيابة بالجر والذي في اليونينية غيابة بالرفع
وبالفتح غيب عنك شيئا في محل جر صفة لشيء وشيئا مفعول
غيب فهو غيابت خبر المبتدا او المبتدا اذا تضمن معنى
الشرط تدخل الفاء في خبره والجب بالجيم الركية التي لم تطو
قاله ابو عبيدة وسمي به لكونه محفورا في جيوب الارض
اي قطع منها والغيابة قال الهروي شبه طاقة في البير
فويق الماء يغيب ما فيه عن العيون وقال الكلبي تكون
في قعر الجب لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد
الناظر يرى ما في جوانبه والالف واللام في الجب للعهد
فقيل هو جب بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل على
ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقوله وما انت بمؤمن
لنا اي بمصدق لسوء ظنك بنا وقوله وما انت بمؤمن
لنا اي ولما بلغ اشده اي قبل ان ياخذ في النقصان وهو
ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبتداه
بلوغ الحلم يقال بلغ اشده وبلغوا اشدهم

اي فيكون الاشد في المفرد والجمع بلفظ واحد وقال بعضهم
واحدها اي الاشد شد بفتح الشين من غير همزة وهو قول
سيبويه والكسائي والمتكا بتشديد الفوقية وبعد
الكاف همزة على قراءة الجمهور اسم مفعول ما اتكات عليه
لشراب او لحديث او لطعام اي لاجل شراب الى اخره وابطل
قول الذي قال ان المتكا هو الاترج بتشديد الجيم للادغام
ولابي ذر الاترنج بالنون الملك وليس في كلام العرب
الاترج اي ليس مفسرا في كلامهم به وهذا اخذه من كلام
ابي عبيدة ولفظه من زعم قوله انه الترنج وهذا ابطل
باطل في الارض اه وتعقب بان في المحكم حيث قال المتكا
الاترنج ونقله الجوهري في صحاحه عن الاخفش وقال
ابو حنيفة الدينوري بالضم الاترج وبالفتح السوسن
وعن ابي علي القالي وابن فارس في مجمله نحوه وعند عبد
ابن حميد ان ابن عباس كان يقرا متكا مخففة ويقول هو
الاترج فلما احتج عليهم بضم التاء اي على القائلين بانه
الاترنج ولابي ذر عن الحموي والمستملي فيما احتج بالمثناة
التحتية بدل اللام بانه ولابي ذر بان المتكا بالتشديد
والهمزة من النمارق يعني والوسايد فروا الى شر منه فقالوا بالفا
ولابي ذر وقالوا انما هو المتك ساكنة التا مخففة و
ساكنة نصب وانما المتك المخفف طرف البظر بفتح الموحدة
وسكون المعجمة وهو موضع الختان من المراة ومن ذلك
قيل لها متكا وابن المتكا بفتح الميم والتخفيف والمد
فيها هي التي لم تختن ويقال البظراء فان كان ثم
بفتح المثلثة اي هناك اترج بتشديد الجيم فانه كان بعد
المتكا وقيل المتكا طعام يحز حزا وقال ابن عباس وسعيد
ابن جبير والحسن وقتادة ومجاهد متكا طعاما سماه متكا
لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكيون على الوسايد فسمي

الطعام متكأ على الاستعارة وقيل متكأ طعام يحتاج الى ان
يقطع بالسكين لانه متى كان كذلك احتاج الانسان الى ان يتكأ
عليه عند القطع وقد علم بما مر ان المتكأ المخفف يكون بمعنى
الاترج وطرف البظر وان المشدد ما يتكأ عليه من وسادة
وحينئذ فلا تعارض بين النقلين كما لا يخفى وكان الاولى
سياق قوله والمتكأ ما اتكأت عليه عقب قوله متكأ كل
شيء قطع بالسكين ويشبه ان يكون من ناسخ كغيرها مما يقع غير
مرتب وقوله قد **شغفها يقال بلغ الى شغافها** قال الفاكهي
بكسر الشين المعجمة ضبطه المحدثون وفي كتب اللغة بفتحها
وسقط الف الى لابي ذر وثبت له بلغ **وهو غلاف قلبها** وهو
جلدة رقيقة وزاد الفاكهي كغيره حتى وصل الى فؤادها
حبا وقال غيره احاط بقلبها مثل احاطة الشغاف بالقلب
يعني ان اشتغالها بحبه صار حجابا بينها وبين كل ما سوى
هذه المحبة فلا تخطر ببالها سواه **واما شعفها** بالعين
المهملة وهي قراءة الحسن وابن محيصن **فمن المشعوف** وهو
الذي احرق قلبه الحب وهو من شعف البعير اذا هناه
اي طلاه بالقطران فاحرقه وقد كشف ابو عبيد عن هذا
المعنى فقال الشعف بالمهملة احراق الحب القلب مع لذة يجدها
كما ان البعير اذا طلي بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم يستريح
اليه وقوله **اصب** اليهن اي **اميل** الى ما يتمنى زاد ابو ذر
صبا مال وقوله **اضغاث احلام هي ما لا تاويل له** وقال
قتادة فيما رواه عبد الرزاق هي الاحلام الكاذبة وسقط
لابي ذر احلام **والضغث** بكسر الضاد وسكون الغين المعجمة
وسقط الواو من قوله والضغث لابي ذر **ملء اليد من حشيش
وما اشبهه** جنسا واحدا او اجناسا مختلطة وخصه
في الكشاف بما جمع من اخلاط النبات فقال واصل الاضغاث
ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعيرت لذلك اي اشتير

ال

الاضغاث للتخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من غير
تمييز بين جيد ورديء والاضافة في اضغاث احلام بمعنى
من التقدير اضغاث من احلام **ومنه وخذ بيدك ضغثا**
ما هو ملء الكف من الحشيش وهو من جنس واحد وروي
انه اخذ عثكالا من نخلة **لا من قوله اضغاث احلام** الذي
هو بمعنى لا تاويل له **واحدها** اي الاضغاث **ضغث** وقوله
نمير يريد قوله هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا
من الميرة بكسر الميم وهي الطعام اي نجلب الى اهلنا الطعام
ونزداد كيل بعير اي **ما يحمل بعير** بسبب حضور اخينا
لانه كان يكيل لكل رجل حمل بعير وقال مجاهد فيما رواه
الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه كيل بعير اي كيل حمار
وايده ابن خالويه بان اخوة يوسف كانوا بارض كنعان
ولم يكن بها ابل قال ابن عادل وكونه البعير المعروف
اصح وقوله **اوى اليه** اي **ضم اليه** اخاه بنيامين على
الطعام او الى المنزل روي انه اجلس كل اثنين على مائدة
فبقي بنيامين وحده فقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني
معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على
مائدته وجعل يواكله فلما كان الليل امر ان ينزل منهم
كل اثنين بيتا وقال هذا لا ثاني له فاخذه معه فاواه اليه
السقاية يريد قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
مكيال انه كان يوسف عليه السلام يشرب به فجعله مكيالا
لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا قوله فلما **استيأسوا** اي
يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء
للمبالغة و **لا تيأسوا من روح الله معناه الرجاء** وسح
ابن نفس الله رحمته وتنفيسه وعن قتادة من فضل الله
وقيل من فرج الله وقوله **خلصوا نجيا** اي **اعتزلوا** و
يتناجون بينهم اعتزلوا **نجيا** وهو الصواب اي انفردوا وليس

حذف خبره اي صبر جميل امثل اي اولى او خبر حذف مبتداه اي
امري صبر جميل وروي مرفوعا الصبر الجميل هو الذي لا شكوى
فيه لمن بث لم يصبر ويدل له انما اشكو بثي وحزني الى الله
ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان جميل وهو ان يعرف
ان منزل ذلك البلا هو الله المالك الذي لا اعتراض عليه
في تصرفه فيستغرق قلبه في هذا المقام فيكون مانعا له
من الشكاية وغير الجميل هو الصبر لسائر الاغراض لا لاجل الرضا
بقضاء الله سبحانه وثبت قوله فصبر جميل لابي ذر وقوله
باب ساقط قوله عن المستملي وسقط لغيره سولت اي زينت
وسهلت قاله ابن عباس وبه قال حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله الاويسي قال حدثنا ابراهيم بن سعد سكون العين
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري وسقط بن سعد
لابي ذر عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري قال
المولف وحدثنا الحجاج بن منهال السلمي الانماطي البصري
قال حدثنا عبد الله بن عمر النميري بضم النون مصغر النمر
الحيوان المشهور قال حدثنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة
وسكون التحتية قال سمعت الزهري ابن شهاب يقول
سمعت عروة بن الزبير ابن العوام وسعيد ابن المسيب بفتح
التحتية وتكسر وعلقمة بن وقاص الليثي وعبيد الله
ابن عبد الله بضم العين في الاول ابن عتبة ابن مسعود احد
الفقهاء السبعة عن حديث عائشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك مسطح وحمنة
وحسان وعبد الله بن ابي بن رفاعة وغيرهم
ما قالوا من ابلغ ما يكون من الافتراء والكذب وسقط لابي
ذر ما قالوا فبراها الله تعالى من ذلك بما انزله في سورة النور
قال الزهري كل حدثني طائفة من الحديث اي بعضا منه
فلا يلزم عدم التعيين اذ كل ثقة حافظ قال النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم لعائشة بعد ان افاض الناس في قول اصحاب الافك
لا بسط في غيرها وفي كتاب تعديل النساء بعضهن بعضا
وعقب عروة اما انا انك ان كنت بريئة مما نسب اليك فسيبرئك
الله منه وان كنت الممت بذنب اي اتيتيه من غير عادة
فاستغفري الله وتوبي اليه قالت عائشة قلت
اني والله لا اجد مثلا وفي الشهادات لا اجد لي ولكم مثلا
الا ابا يوسف يعقوب عليهما السلام اذ قال فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون وكانها من شدة كربها لم تتذكر اسم
يعقوب قالت عائشة وانزل الله ان الذين جاءوا بالافك
عصبة منكم العشر الايات من سورة النور وسقط لغير
ابي ذر عصبة منكم وبه قال حدثنا موسى هو ابن اسماعيل التبوذكي
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري عن حصين بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين ابن عبد الرحمن السلمي عن ابي وائل
شقيق بن سلمة انه قال حدثني بالافراد مسروق بن الاجدع
بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثتني بالافراد ام
رومان وفتح بنت عامر ابن عويمر ابن عبد شمس قال الحافظ
ابو نعيم بقيت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا
وفيه تاييد لتصريحه بسماع مسروق منها فيكون الحديث
متصلا واما قول ابن سعد انها توفيت سنة ست وفي زمن
النبي صلى الله عليه وسلم قبرها وقول الخطيب ان مسروقا
لم يسمع منها قال الحافظ ابن حجر الراجح ان مستند قائل ذلك
انما هو ما روي عن علي ابن زيد بن جدعان وهو ضعيف
ان ام رومان ماتت سنة ست وقد نبه البخاري في تاريخه
الاوسط والصغير على انها رواية ضعيفة فقال بعد فصل
من مات في خلافة عثمان قال علي بن زيد عن القسم ماتت
ام رومان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست
قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق اسند اي اصح

اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي الحافظ بان مسروقا انما
سمع من ام رومان في خلافة عمر فقد ظهر ان الذي وقع في
الصحيح هو الصواب وهي ام عايشة رضي الله عنها قالت بينا
نحن انا وعايشة اخذتها الحمى في احاديث الانبيا بينا انا
مع عايشة جالسة اذ ولجت علينا امراة من الانصار وهي
تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم قالت
انه نمى ذكر الحديث فقالت عايشة اي حديث فاخبرتها قالت
فسمعه ابو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعل الذي حصل لها في حديث
اي من اجل حديث تحدث به في حقها وهو حديث الافك
فتحدث بضم اوله مبنيا للمفعول قالت ام رومان نعم
وقعدت عايشة مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه بل
سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون اي صفتي كصفة يعقوب عليه السلام و
حيث صبر صبرا جميلا وقال والله المستعان وسقط قوله
بل سولت لكم انفسكم الى جميل لغير ابي ذر باب
قوله عز وجل وراودته امراة العزيز التي هو في بيتها
بمصر عن نفسه وذلك انه كان في غاية الجمال والبهاء والكمال
فدعاها ذلك الى ان طلبت منه برفق ولين قول ابن اقيها
والمراودة المصدر والزيادة طلب النكاح يقال راود
فلان جاريته على نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول
كل واحد منهما الوطي وتعدى هنا بعن لانه ضمن معنى خادعته
اي خادعته عن نفسه والمفاعلة هنا من واحد نحو داويت
المريض ويحتمل ان تكون على بابها فان كلا منهما كان يطلب من
صاحبه شيئا برفق هي تطلب منه الفعل وهو يطلب منها الترك
وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير و

قالت

قالت هيت لك ولابي ذر هيت لك بكسر الهاء وهي لغات
وقال عكرمة مولى ابن عباس هيت لك باللغة الحورانية
بالحاء المهملة هلم وهذا وصله ابن جرير عن عكرمة عن ابن
عباس وقال ابو عبيد القسم بن سلام وكان الكسائي يقول
هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز وسقط لك لابي ذر
وقال ابن جبير سعيد اي تعاله بها السكت وهذا وصله
الطبري وابو الشيخ من طريقه وقال السدي معربة من القبطية
بمعنى هلم لك وقال ابن عباس فلحن من السريانية وقيل
من العبرانية والجمهور على انها عربية وقال مجاهد هي كلمة
كلمة حث واقبال اي اقبل وبادر ثم هي في بعض اللغات تتعين
فعليتها وفي بعضها اسميتها وفي بعضها يجوز الامران كما عرف
من القراءات انتهى والله تعالى وبه قال حدثني بالافراد احمد
ابن سعيد بكسر العين ابو جعفر الدارمي المروزي قال
حدثنا بشر بن عمر بكسر الموحدة وسكون المعجمة وعمر بضم
العين الازدي البصري قال عن سليمان بن مهران الاعمش
عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن عبد الله ابن مسعود رضي
الله عنه وسقط لفظ عبد الله لابي ذر قالت هيت لك
بفتح الهاء والفوقية ولابي ذر هيت بكسر الهاء ضم الفوقية
من غير همز فيهما قال وانما نقراها بالنون ولابي ذر ولغيره
يقروها باليا كما علمناها بضم العين مبنيا للمفعول وهذا
قد اورده المؤلف مختصرا وقد اخرجه عبد الرزاق كما قاله
الحافظ ابن كثير وابن جرير عن الثوري عن الاعمش بلفظ اني
سمعت القراءة فسمعتهم متقاربين فاقرءوا كما علمتم واياكم
والتنطع والاختلاف انما هو كقول الرجل هلم وتعال
ثم قرا وقالت هيت لك فقلت ان ناسا يقرءونها هيت
لك قال لا ان اقراها كما علمت احب الي وكذا اخرجه ابن مردوية
من طريق طلحة بن مصرف عن ابي وايل ان ابن مسعود قراها

هيت بالفتح ومن طريق سليمان التيمي عن الاعمش باسناده
لكن قال بالضم وروي عبد بن حميد من طريق ابي وايل قال
قراها عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرونها بالضم فذكره
قال في الفتح وهذا اقوي وقراة ابن مسعود بكسر الها وبالضم
او بالفتح بغير همز وروي عبد بن حميد عن ابي وايل انه كان يقراها
كذلك كما قال بالهمز وفي هذه اللفظة خمس قرات فنافع
وابن ذكوان وابو جعفر بكسر الها وبيا ساكنة وتا مفتوحة
وابن كثير بفتح الها وبيا ساكنة وتا مضمومة وهشام بها مكسورة
وهمزة ساكنة وتا مفتوحة او مضمومة والباقون بفتح
الها وبيا ساكنة وتا مفتوحة وعن ابن محيصن فتح الها و
سكون اليا وكسر التا بينهما يا ساكنة وكسر الها وسكون اليا
وضم التا وعن ابن عباس هييت بضم الها وكسر اليا بعدها
يا ساكنة ثم تا مضمومة بوزن حييت فهي اربعة في التا
فصارت تسعة فيتعين كونها اسم فعل في غير قراة ابن عباس
بزنة حييت وفي غير قراة بكسرها سوا كان ذلك باليا او بالهمز
فمن فتح التا بناها علي الفتح تخفيفا نحو اين وكيف ومن ضمها
فتشبيها بحيث ومن كسر فعلي اصل التقاء الساكنين وتتعين
فعليتها في قراة ابن عباس فانها فعل ماض مبني للمفعول
مسند لضمير المتكلم من هيات الشي ويحتمل الامرين في قراة من
كسر الها وضم التا فيحتمل ان تكون فيه اسم فعل بنيت علي الضم
كحيث وان يكون فعلا مسندا لضمير المتكلم من هاالرجل يهي كجا
يجي وقوله تعالي اكرمي مثواه اي مقامه بضم الميم قال ابو
عبيدة والفيا اي وجدا الفوا اباهم الفينا وعن ابن مسعود
عبد الله مما وصله الحاكم في مستدركه من طريق جرير عن
الاعمش في قوله تعالي في سورة الصافات بل عجبت ويسخرون
بضم التا قراهيت بالضم وعند ابن ابي حاتم من طريق الاعمش
عن ابي وايل عن ابن مسعود انه قرا عجبت بالرفع وعن سعيد

ابن

ابن جبير بل عجبت الله عجب واذا ثبت الرفع فليس لانكاره
معني بل يحمل علي ما يليق به تعالي وبه قال حدثنا الحميدي
عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
الاعمش سليمان عن مسلم هو ابن صبيح بضم الصاد المهملة وفتح
الموحدة اخره حا مهملة مصغرا عن مسروق هو ابن الاجدع
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه ذكر ان قريشا
لما ابطوا عن النبي ولابي ذر علي النبي صلي الله عليه وسلم بالاسلام
زاد في الاستسقا دعا عليهم فقال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع
يوسف فاصابتهم سنة بفتح السين اي جدب وقحط حصت
بالحا والصاد المشددة المهملتين اي اذهبت كل شي حتي
اكلوا العظام العظام زاد في الاستسقا والميتة حتي جعل
الرجل ينظر الي السما فيري بينه وبينها مثل الدخان كحال
من ضعف بصره بسبب الجوع قال الله عز وجل وفي الاستسقا
فجا ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وان
قومك هلكوا فادع الله تعالي فقرا فارتقب يوم تاتي السما بدخان
مبين قال الله عز وجل انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون
اي الي الكفر وفي الاستسقا في باب دعا النبي صلي الله عليه وسلم
اجعلها سنين كسني يوسف يوم تاتي السما بدخان مبين الي قوله
عايدون وفي سورة الدخان فاستسقي فسقوا فنزلت انكم
عايدون وفي سورة الدخان اصابتهم الرفاهية فانزل الله
عز وجل يوم نبطش البطشة الكبري انا منتقمون قال عبد
الله افيكشف بضم اليا وفتح الشين مبنيا للمفعول عنهم
العذاب يوم القيمة وقد مضي الدخان الحاصل بسبب الجوع
ومضت البطشة الكبري يوم بدر وهذا يحسن البطشة
الكبري يوم القيامة ووجه المناسبة بين الحديث والترجمة
في قوله فجا ابو سفيان فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم
وان قومك قد هلكوا فادع الله فدعا فيه انه عفا عن قومه

فعلا او تقديرا ونحن احق من ابراهيم في سورة البقرة و
غيرها ونحن احق بالشك من ابراهيم يعني لو كان الشك متطرقا
الى الانبيا لكنت انا احق به وقد علمتم اني لم اشك فابراهيم صلى
الله عليه وسلم لم يشك اذ قال له ربه جل وعلا اولم تومن
بمعنى قوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال بلى امنت ولكن سال
ان يريه كيفية الاحيا ليطمين قلبي فلم يكن شكه في القدرة
على الاحيا بل اراد الترقي من علم اليقين الى عين اليقين مع مشاهدة
الكيفية باب قوله تعالى حتى اذا استيس
الرسل ليس في الكلام شي تكون حتى غاية له ولذا اختلف في
تقدير شي يصح تغييبه بحتى فقدره الزمخشري وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى وقدره القرطبي وما
ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا ثم لم نعاقب امتهم بالعقاب
حتى اذا وقدره ابن الجوزي وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فدعوا
قومهم فكذبوهم وطال دعاوهم وتكذيب قومهم حتى قال
في اللباب واحسنها الاول انتهى وبه قال حدثنا عبد العزيز
ابن عبد الله ابن اويس ابو القسم القرشي الاويسي المدني الاعرج
قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد
الرحمن ابن عوف الزهري عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير ابن العوام
عن عايشة رضي الله عنها انها قالت له اي لعروة وسقط لفظ
له لابي ذر وهو اي عروة يسالها عن قول الله تعالى حتى اذا
استيس الرسل قال اي عروة قلت لها اكذبوا بتخفيف
المعجمة المكسورة بعد ضم الكاف ام كذبوا بتشديدها قالت
عايشة كذبوا مشددة كما صرح به في الثلاثة في رواية الاسماعيلي
تخفيفا وتشديدا قال عروة قلت لها فقد استيقنوا ان قومهم
كذبوهم فما هو بالظن قالت اي عايشة اجل يعني نعم
لعمري لقد استيقنوا بذلك ولم يظنوا قال عروة فقلت لها

وظنوا

وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف فردت عليه حيث قالت
معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها وهذا ظاهر انها
انكرت قراءة التخفيف بناء على ان الضمير للرسل ولعلها لم
تبلغها فقد ثبتت متواترة في قراءة الكوفيين في اخرين ووجهت
بان الضمير في وظنوا عايد على المرسل اليهم لتقدمهم في قوله
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وان الضمير في انهم وكذبوا
على الرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي كذبهم
من ارسلوا اليه بالوحي وبنصرهم عليهم او ان الضماير كلها ترجع
الى المرسل اليهم اي ظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوا
من النبوة وفيما يوعدون به من لم يومن من العقاب او كذبهم
المرسل اليهم بوعد الايمان وقول الكرماني لم تنكر عايشة القراءة
وانما انكرت التاويل خلاف الظاهر قال عروة قلت لها
فما هذه الاية قالت هم الاتباع اتباع الرسل الذين امنوا بربهم
وصدقوهم اي صدقوا الرسل فطال عليهم البلاء واستاخر
عنهم النصر حتى اذا استيس الرسل ممن كذبهم من قومهم و
ظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم والضماير كلها على قراءة
التشديد عايدة على الرسل اي وظن الرسل انهم قد كذبهم اممهم
فيما جاوا به لطول البلاء عليهم جاءهم نصر الله عند ذلك وحصلت
النجاة لمن تعلقت به مشيته وهم النبي صلى والمومنون له
والظن هنا بمعنى اليقين او على حقيقته وهو رجحان احد
الطرفين وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه
قال اخبرني بالافراد عروة بن الزبير فقلت اي لعايشة
لعلها كذبوا مخففة قالت معاذ الله نحوه اي نحو حديث
صالح بن كيسان وقد ساقه المولف مختصرا واورده ابو نعيم
في مستخرجه تاما ولفظه عن عروة انه سال عايشة فذكر
نحوه السابقة

سورة الرعد

مكية في قول ابن عباس ومجاهد وابن جبير مدنية في قول قتادة
الا ولا يزال الذين كفروا وعنه من اولها الى ولو ان قرانا وهي
خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم قال
ابن عباس سقطت البسملة لغير ابي ذر وزاد والاصيلي قبل قال
ابن عباس كباسط كفيه يريد قوله تعالى دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الما
ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي مثل المشرك الذي عبد مع الله
الها غيره ولابي ذر الها اخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر الى
خياله ولابي ذر الى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان
يتناوله ولا يقدر اي عليه وهذا وصله ابن ابي حاتم وابن
جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ويكون ان يراد
بالموصول في قوله والذين يدعون المشركون فالواو في
يدعون عايد ومفعوله محذوف وهو الاصنام والواو في
لا يستجيبون عايد على مفعول يدعون المحذوف وعاد عليه
الضمير كالعقلاء لمعاملتهم اياه معاملتهم والتقدير والمشركون
الذين يدعون الاصنام لا تستجيب لهم الاصنام الا استجابة
كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء
الجماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه
ويبلغ فاه فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل
مراده بل عدم العلم بالداعي او بشيء في عدم فايدته ودعايه
عمن بلغه العطش حتى قربه الموت وكفاه في الماء قد وضعت
لا يبلغان فاه رواه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ا
كطالب الماء من البير بلا دلو ولا رشا يمد يده الى البير تقع الى
البير رواه الطبري ايضا من طريق ابي ايوب عن علي وقال غيره
اي غير ابن عباس في قوله تعالى سخر اي ذلل الشمس والقمر لما يقصد
منهما تذليل المركوب للراكب او لتنتفع بمنافعهما وسقط هذا لابي ذر
وفي اليونينية سخر ذلك بكاف بعد اللام وهي مصلحة في الفرع

لا ما وهو الذي رايته في النسخ المعتمدة كنسخة ابي مالك متجاورات
ومراده قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات اي متدانيات
في الاوصاف مختلفة باعتبار كونها سبخة رخوة وصلبة صالحة
للزرع والشجر او لاحدهما او غير صالحة لشيء مع ان تاثير الشمس و
سائر الكواكب فيها على السوا فلم يكن ذلك بسبب الاتصالات الفلكية
والحركات الكوكبية وتراكب الاشجار هاويه في انها مختلفة جنسا
ونوعا و[illegible] طعما وطبائع انها لتسقى بماء واحد فلا بد من مخصص
يخصص كلا منها بخاصية دون اخرى وما ذاك الا ارادة الفاعل
المختار وفي نسخة هنا وقال مجاهد متجاورات طيبها عذبها و
خبيثها السباخ وهذا وصله ابو بكر ابن المنذر من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد المثلات في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات ولابي
ذر وقال غيره المثلات واحدها مثلة بفتح الميم وضم المثلثة
كسمرة وسمرات وهي الاشباه والامثال قاله ابو عبيدة وعند
الطبري من طريق معمر عن قتادة قال المثلات العقوبات وقال
ابن عباس العقوبات المستاصلات كمثلة قطع الاذن والانف
ونحوهما وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة
كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى الا مثل ايام الذين خلوا
وقوله وكل شيء عنده بمقدار اي بقدر لا يجاوزه ولا ينقص
عنه والعندية يحتمل ان يكون المراد بها انه تعالى خصص كل
حادث بوقت معين وحالة معينة بمشيئته الازلية وارادته
السرمدية وعند حكماء الاسلام انه تعالى وضع اشياء كلية و
اودع فيها قوى وخواص وحركها بحيث يلزم من حركاتها المقدرة
بالمقادير المخصوصة احوال جزئية متعينة ومناسبات
مخصوصة متقدرة ويدخل في هذه الاية افعال العباد و
احوالهم وخواطرهم وهي من ادل الدلايل على بطلان قول المعتزلة
وقوله له معقبات ولابي ذر يقال معقبات ملايكة حفظة
يحفظونه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام من بين

يديه ومن خلفه ليلا ونهارا تتعقب الاولى منها الاخرى
فاذا صعدت ملايكة النهار عقبتها ملايكة الليل وبالعكس واخرج
الطبري من طريق كنانة العدوي ان عثمان سال النبي صلى الله عليه
وسلم عن عدد الملايكة الموكلة بالادمي فقال لكل ادمي عشرة
بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر عن شماله واثنان
من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه واخر قابض على ناصيته
فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس
يحفظان عليه الا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية
ان تدخل فاه يعني اذا نام ومنه اي ومن اصل المعقبات قيل
العقيب للذي ياتي في اثر الشي يقال عقبت ولابي ذر قيل
العقيب اي عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع كاصله
وضبطه الدمياطي قال الزمخشري واصل معقبات معتقبات
فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون اي المعتذرون
ويجوز معقبات بكسر العين وتعقبه ابو حيان فقال هذا
وهم فاحش فان التاء لا تدغم في القاف ولا القاف في التاء
لا من كلمة ولا من كلمتين وقد نص التصريفيون على ان القاف
والكاف كل منهما تدغم في الاخرى ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم
غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله وجاء المعذرون فلا يتعين
ان يكون اصله المعتذرون واما قوله ويجوز معقبات
فادغمت التاء في القاف وقد بينا ان ذلك وهم فاحش والضمير
في قوله معقبات على من المكررة اي لمن اسر القول ولمن جهر به
ولمن استخفى ولمن سرب جماعة من الملايكة يعقب بعضهم بعضا
او يعود على من الاخيرة وهو قول ابن عباس قال ابن عطية
والمعقبات على هذا حرس الرجل الذين يحفظونه قالوا والاية
على هذا في الرؤسا الكفار واختاره الطبري في اخرين الا ان
الماوردي ذكر على هذا التاويل ان الكلام نفي والتقدير
لا يحفظونه وهذا ينبغي ان لا يسمع البتة كيف يبرز كلام

موجب ويراد به نفي ويحذف لا انما يجوز اذا كان المنفي
مضارعا في جواب قسم نحو تالله تفتؤا وقد تقدم تحريره
وانما معنى الكلام كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله في
زعمه وظنه اه ومن امر الله اي بسبب امر الله وعلى
بابها قال ابو البقاء من امر الله من الجن والانس وذكر الفرا
انه على التقديم والتاخير اي له معقبات من امر الله يحفظونه
لكن قال في الدر فالاصل عدم ذلك مع الاستغنا عنه
اخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه
من امر الله المحال يريد قوله وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال هو العقوبة قاله ابو عبيدة وقوله كباسط
كفيه الى الما ليقبض على الما فلا يحصل منه على شي قال
فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الما باليد
والمعنى ان الذي يبسط يده الى الما ليقبضه كما لا ينتفع
به كذلك المشركون الذين يعبدون مع الله الهة غيره لا
ينتفعون بها ابدا وقد رقي بيا مزيد لهذا وقوله فاحتمل
السيل زبدا رابيا من ربا يربو اي اذا زاد وقال ابن جريج
طافيا فوق الما والزبد هو الغليان وخبثه او ما يحمله
السيل من غثا ونحوه او متاع زبد مثله المتاع ما تمتعت
به كالاواني والات الحرث والحرب جفا قال ابو عمرو بن العلا
اجفات القدر ولابي ذر يقال اجفات القدر اذا غلت
فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك
يميز الحق من الباطل وذلك ان هذا الكلام ضربه للحق واهله
ثناء للقران وغيره والباطل وحزبه فقوله انزل من
السما ما مثل للقران والاودية مثل للقلوب اي انزل
القران فاحتملت منه القلوب على قدر اليقين والعقل والجهل
ياخذ منه ما ينتفع به فيحفظه ويتدبره فتظهر عليه ثمرته
ولا يخفى ان بين القلوب في ذلك تفاوتا عظيما وقوله واما

الزبد فهو مثل الباطل في قلة نفعه وسرعة زواله المهاد
في قوله ومأواهم جهنم وبئس المهاد هو الفراش وهذا ساقط
لابي ذر ثابت لغيره يدرءون في قوله ويدرءون اي يدفعون
السيئة بمقابلتها بالحسنة وهذا وصف سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التوراة فيندرج تحته الدفع بالحسنى من الكلام
والوصل في مقابلة قطع الارحام وغيرها من اخلاق
الكرام وتغييرات منكرات افعال اللئام دارءعني اي دفعة
ومنعه لغير ابي ذر عني سلام عليكم في قوله تعالى والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم
فالضمير للقول هنا لان في الكلام دليلا عليه والقول المضمر
حال من فاعل يدخلون اي يدخلون قائلين سلام عليكم بالسلامة
بدوام السلامة واليه متاب اي توبتي ومرجعي فيثيبني
على ذلك او اليه اتوب عن سالف خطيئتي ولابي ذر
واليه متاب اليه توبتي وقوله افلم ييأس اي لم ولابي ذر افلم
يتبين وبه قرا علي وابن عباس وغيرهما ورده الفراء بانه
لم يسمع ييئست بمعنى علمت واجيبت بان من حفظ حجة
على من لم يحفظ ويدل على ذلك قراءة علي وغيره كما مر وقد
قال القسم ابن معن وهو من ثقات الكوفيين هي لغة هوازن
وقال ابن الكلبي هي لغة حي من النخع ومنه قول رباح بن عدي
الم ييأس الاقوام اني انا ابنه ، وان كنت عن ارض العشيرة نائيا
وقول سحيم الرياحي ،
اقول لهم بالشعب اذ يأسرونني ، الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم
والمعنى افلم يعلم المؤمنون انه لو تعلقت مشيئة الله تعالى على
وجه الالجاء بان الناس جميعا لامنوا قارعة اي داهية تقرعهم
وتقلقهم فامليت اي اطلت للذين كفروا المدة بتأخير العقوبة
من الملي بفتح الميم وكسر اللام وتشديد الياء التحتية قال في الصحاح
الهوي من الدهر يقال اقام مليا من الدهر قال تعالى واهجرني

مليا

مليا اي طويلا ومضى ملي من النهار اي ساعة طويلة والملاوة
بكسر الميم ولابي ذر الملاوة بضمها يقال اقمت عنده ملاوة
من الدهر اي حينا وبرهة ومنه مليا كما مر ويقال للواسع
الطويل من الارض وهو المتسع ملي بفتح الميم مقصورا كما في
اليونينية من الارض وسقط لابي ذر من الارض الثاني اشق
اي اشد من المشقة قال ابو عبيدة معقب مغير يريد قوله
لا معقب لحكمه اي لا مغير لارادته ولا يعقبه احد بالرد والابطال
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى متجاورات
طيبها وخبيثها السباخ وهذا قد ثبت في نسخة قبل قوله
المثلات كما مر صنوان جمع صنو كقنوان جمع قنو النخلتان
او اكثر في اصل واحد وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه
اي يجمعهما اصل واحد وغير صنوان النخلة وحدها بماء
واحد كصالح بني ادم وخبيثهم قال المحلي هذا مثل ضربه
الله لقلوب بني ادم قلب يرق فيخشع ويخضع وقلب
يسهو ويلهو وكل ابوهم واحد وقوله السحاب الثقال
يريد قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال اي الذي فيه
الماء قال السحاب اسم جنس والواحد سحابة والثقال
جمع ثقيلة ولذلك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما
تقول امراة كريمة ونساء كرام وقال علي السحاب غربال
الماء وقوله كباسط كفيه زاد ابو ذر الى الماء اي يدعو
الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا ياتيه ابدا اذ لا شعور له
وهذا وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد
وهو مثل الذين يدعون الهة غير الله وسبق غير هذا في
موضعين من هذه السورة سالت ولابي ذر فسالت اودية
بقدرها تملأ بطن واد ولابي ذر كل واد بحسبه هذا كبير
يسع كثيرا من الماء وهو صغير يسع بقدره زبدا رابيا زبد
السيل ولابي ذر الزبد زبد السيل ولابي ذر زبدا مثله اي

وما يتحلون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرها
زبد مثله زبد الماء هو خبث الحديد والحلية وقوله زبد
مثله ثابت لأبي ذر وسبق ما في ذلك من المبحث في باب
قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى اي الذي تحمله او حملها فعلى الموصو
فالمعنى انه تعالى يعلم ما تحمله من الولد أهو ذكر ام انثى وتام
ام ناقص وحسن ام قبيح وطويل ام قصير وغير ذلك من الاحوال
وما تغيض الارحام غيضا اي نقص بضم النون وكسر
القاف سواء كان لازما او متعديا يقال غاض الماء وغضته
انا والمعنى وما تغيضه الارحام وما تزداد اي تأخذه زائدا
والمعنى يعلم ما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد
فان الرحم قد يشتمل على واحد وعلى اثنين وعلى ثلاثة
واربعة يروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن امه
وعن الشافعي ان شيخا باليمن اخبره ان امرأة ولدت بطونا
في كل بطن خمسة وعند الحكم العوفي عن ابن عباس مما ذكره
ابن كثير وما تغيض الارحام يعني السقط وما تزداد يقول
وما زاد الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما
وذلك ان من النساء من يحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة
اشهر ومنهن من يزيد في الحمل ومنهن من تنقص واقصى
مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند
ابي حنيفة وقال الضحاك وضعتني امي وقد حملتني
في بطنها سنتين وولدتني وقد نبتت ثنيتي اهـ واقول
في سنة ثمان وعشرين وثمانماية غرة يوم السبت مستهل جمادى
الاول ولدت ابنتي زينب وفقها الله تعالى لكل خير
واحسن عواقبها وجعل لها الذرية الصالحة لتسعة اشهر
من ابتداء حملها وقد نبتت ثنيتها ثم سقطت بعد نحو سبعة
اشهر وقال مكحول الجنين في بطن امه لا يطلب ولا يحزن
ولا يغتم وانما يأتيه رزقه في بطن امه من دم حيضتها فمن

ثم لا تحيض الحامل فاذا وقع الى الارض استهل واستهلاله
استنكار لمكانه فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى
ثدي امه حتى لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ثم يصير طفلا
يتناول الشيء بكفه فيأكله فاذا بلغ قال هو الموت او القتل
اني لي بالرزق ثم قرأ مكحول يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام
وما تزداد انتهى والاسناد الى الرحم لا يخفى انه مجازي اذ
الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كان بمقدار معين عند الله
لا يجاوزه ولا ينقص عنه وبه قال حدثني بالافراد ابراهيم
ابن المنذر الحزامي بالحاء المهملة والزاي المعجمة قال حدثنا
معن بفتح الميم وسكون العين آخره نون ابن عيسى القزاز
بالقاف والزاي المشددة وبعد الالف زاي أخرى قال
حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال ابن مسعود تفرد به ابراهيم بن المنذر
وهو غريب عن مالك قال في الفتح قد اخرجه الدارقطني
من رواية عبد الله بن جعفر البرمكي عن معن ورواه ايضا
من طريق القعنبي عن مالك لكنه اختصره وكذا اخرجه
الاسماعيلي من طريق ابي القسم عن مالك قال الدارقطني
ورواه ايضا من طريق القعنبي عن ملك لكنه اختصره
وكذا اخرجه الاسماعيلي من طريق ابي القسم عن مالك
قال الدارقطني ورواه احمد بن ابي طيبة عن مالك عن نافع
عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مفاتيح الغيب بوزن مصابيح ولابي ذر
مفاتح بوزن مساجد جمع مفتح بفتح الميم اي خزائن الغيب
خمس لا يعلمها الا الله ذكر خمسا وان كان الغيب لا يتناهى
لان العدد لا ينفي الزائد او لانهم كانوا يعتقدون معرفتها
لا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام اي
ما تنقص الا الله ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله اي

الا عند ارساله به فيعلم حينئذ كان يقع اذا ارسله اليه ولا يعلم
متى تقوم الساعة احد الا الله الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه
على ما يشاء من غيبه والولي التابع له يأخذ عنه وقد سبق
شي من فوايد هذا الحديث في سورة الانعام فالتفت اليه
كالاستسعاد ويأتي الكلام بشي منه ان شا الله تعالى في اخر
سورة لقمان وبالله المستعان ، سورة ابراهيم ،
عليه الصلاة والسلام مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باب

سقطت البسملة لغير ابي ذر وكذا باب قال ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى في سورة الرعد ولكل قوم هاد اي داع
يدعوهم الى الصواب ويهديهم الى الحق والمراد نبي مخصوص
بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم والظاهر ان وقوع
ذلك هنا من ناسخ وقال مجاهد فيما وصله الفريابي صديد
من قوله تعالى ويسقى من ماء صديد هو قيح ودم وقال
قتادة هو ما يسيل من لحمه وجلده وفي رواية عنه ما يخرج
من جوف الكافر قد خالط القيح والدم وقيل ما يخرج من
فروج الزناة وهو الصديد نعت لما او عطف بيان وفيه
تأويلات احدها انه على حذف اداة التشبيه اي ماء مثل
صديد وعلى هذا فليس الماء الذي يشربونه صديدا بل مثله
في النتن والغلظ والقذارة كقوله وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل والثاني ان الصديد لما كان يشبه الماء اطلق عليه
ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى هذا فيشربون نفس الصديد
المشبه بالماء والى كونه صفة ذهب الحوفي وغيره وفيه نظر
اذ ليس بمشتق الا على من فسره بانه صديد بمعنى مصدود اخذه
من الصد وكان ذلك اهله مصدود عنه اي يمتنع عنه كل
احد ويحد عليه يتجرعه اي يتكلف جرعه وكذا لابي ذر وسقط
وقال الى اخره لابي ذر وقال ابن عيينة سفيان مما وصله في

تفسير

تفسيره والطبري ايضا اذكروا نعمة الله عليكم اي ايادي الله
عندكم وايامه اي بوقايعه التي وقعت على الامم الدارجة
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي في قوله تعالى واتاكم من
كل ما سألتموه اي رغبتم اليه فيه وفي من قولان زايدة في
المفعول الثاني وهذا انما يأتي على قول الاخفش وقيل تبعيضية
اي اتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم وعلى هذا
فالمفعول محذوف اي واتاكم شيئا من كل ما سألتموه وهذا
رأي سيبويه يبغونها عوجا قال مجاهد فيما وصله عبد
ابن حميد يلتمسون ولابي ذر يبغونها تلتمسون بالفوقية
بدل التحتية فيهما لها عوجا اي زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا
فيه واشار بقوله لها الى الاصل ولكنه حذف الجار واوصل
الفعل والاضلال يكون بالسعي في صد وبالقاء الشك والشبه
في المذهب الحق ويحاول تقبيح الحق بكل ما يقدر عليه هذا
النهاية واذ تأذن ربكم اي اعلمكم اذنكم بمد الهمزة والمعنى اذن
اي اذنا بليغا لما في تفعل من التكلف وفي رواية ابي ذر
كما في فتح الباري واذ تأذن ربكم اي ان شكرتم نعمتي من الانجاء
وغيره بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتم
فان عذابي بسببها في الدنيا والنار في العقبى في غاية الشدة
ردوا اي يريد قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم قال
ابو عبيدة هذا مثل ومعناه كفوا عما امروا به من الحق ولم
يؤمنوا به قال في الفتح وقد تعقبوا كلام ابي عبيدة بانه لم يسمع
من العرب رد يده في فيه اذا ترك الشي الذي كان يفعله اوهذا
الذي قاله ابو عبيدة قاله ايضا الاخفش وانكره القتيبي
ولفظه كما في اللباب لم يسمع احد يقول رد يده الى فيه اذا ترك
ما امر به واجيب بان المثبت مقدم على النافي وقال في الدر
والضماير الثلاث يجوز ان تكون للكفار اي فردوا الكفار
ايديهم في افواههم من الغيظ كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ

فلما لم يقولوا أي الحاضرون ولأبي ذر عن الكشميهني فلم يقولوا
أي الحاضرون شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة
والحكمة في تمثيل الإسلام بالشجرة لأن الشجرة لا تكون شجرة إلا
بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك
الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان
وعمل بالأبدان فلما قمنا قلت لعمر يا أبتاه بسكون الهاء فيهما على
الوقف وأصله وفي غيرهما بضمها والله لقد كان وقع في نفسي
أنها النخلة فقال أي عمر ما منعك أن تكلم بحذف إحدى التاءين
أيضا قال لم أركم تكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا قال عمر لأن تكون
قلتها أحب إلي من كذا وكذا أي من حمر النعم كما في الرواية الأخرى
وقد وضح أن المراد بالشجرة في الآية النخلة لا شجرة الجوز
الهندي نعم أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد
ضعيف في الآية قال هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرة
تحمل كل شهرا ونفع النخلة موجود في جميع أجزائها مستمر
في جميع أجزائها مستمر في جميع أحوالها فمن حين تطلع إلى
حين تيبس تؤكل أنواعا ثم ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى
في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى
وقد سبق هذا الحديث في كتاب العلم هذا والله تعالى الموفق

باب بالتنوين في قوله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد لا إله إلا الله لأنها
رسخت في القلب بالدليل أي يديمهم الله عليها كما اطمأنت
إليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على أنها نزلت في سؤال الملكين
في القبر فيلقن الله المؤمن كلمة الحق عند السؤال فلا يزل
وسقط باب لغير أبي ذر وبه قال حدثنا أبو الوليد هشام
ابن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال
أخبرني بالإفراد علقمة بن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما
راء ساكنة الحضرمي أبو الحارث الكوفي قال سمعت سعد بن عبيدة

بسكون

بسكون العين على سعد وضمها في عبيدة مصغرا غير مضاف
عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المسلم إذا سئل في القبر أي بعد إعادة روحه إلى جسده عن
ربه ودينه ونبيه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول
الله فذلك قوله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
الذي ثبت بالحجة عندهم في الحياة الدنيا قبل الموت كما ثبت
الذين فتنهم أصحاب الأخدود والذين نشروا بالمناشير وفي
الآخرة في القبر بعد إعادة روحه في جسده وسؤال الملكين
له وما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا
على هذا القول ولا يخفى أن كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر
كان رسوخه في القلب أتم يثبتهم الله بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة بمنه وكرمه وقيل في الحياة الدنيا
في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث إذا سئلوا عن
معتقدهم في الموقف فلا يتلعثمون ولا تدهشهم أهوال
القيامة وهذا الحديث قد سبق في باب ما جاء في عذاب القبر من
الجنائز هذا باب بالتنوين وهو ساقط لغير أبي
ذر في قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال
أبو عبيدة ألم تعلم ولأبي ذر ألم تر كقوله تعالى ألم تر كيف ألم تر
إلى الذين خرجوا إذ الرؤية بالأبصار غير حاصلة إما
لتعذرها أو لتفسيرها عادة وفي الآخرة حذف مضاف
أي غيروا شكر نعمة الله كفرا بأن وضعوه مكانه وقول
صاحب الأنوار كالكشاف أو بدلوا نفس النعمة كفرا فإنهم
لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر
بدلها تعقب بأنه ليس بقول لأنه يقتضي حدوث الكفر حينئذ
وهم قد كانوا كفارا من قبل وهذا ظاهر لا خفا فيه البوار في
قوله تعالى وأحلوا قومهم دار البوار هو الهلاك قال
فلم أر مثلهم أبطال حرب ● غداة الروع إذ خيف البوار

وأصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد
يؤدي إلى الفساد والهلاك أطلق عليه البوار والفعل منه
بار يبور بورا بفتح الموحدة وسكون الواو قوما بورا
أي هالكين قال أبو عبيدة وغيره ويحتمل أن يكون بورا
مصدرا وصف به الجمع وأن يكون جمع بائر في المعنى وحسن
وقوع البور على الواحد قوله يا رسول المليك إن لساني ، راتق
ما فتقت إذ أنا بور ، ثبت قوله قوما بورا لأبي ذر وبه قال
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار عن عطاء هو ابن أبي رباح أنه سمع ابن
عباس رضي الله عنهما يقول في قوله تعالى ألم تر إلى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال هم كفار أهل مكة وعند الطبري من طريق
أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال من هم
قال هم الأفجران من بني مخزوم وبني أمية وعنده أيضا من
وجه آخر ضعيف عن ابن عباس هم جبلة بن الأيهم والذين
اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم قال الحافظ ابن كثير والمشهور
الصحيح عن ابن عباس هو القول الأول وإن كان المعنى يعم
جميع الكفار فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين
ونعمة للناس وهذا الحديث ذكره في غزوة بدر والله الموفق

سورة الحجر

ولأبي ذر عن المستملي تفسير سورة الحجر وهي مكية وآيها
تسع وتسعون وزاد أبو ذر بسم الله الرحمن الرحيم
وقال مجاهد هو ابن جبر فيما وصله الطبري من طريق عنه في
قوله تعالى هذا صراط علي مستقيم معناه الحق يرجع إلى
الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء وقال الأخفش على الدلالة
على الصراط المستقيم وقال غيرهما أي من مر عليه مر علي أي
على رضواني وكرامتي وقيل على بمعنى إلى وهذا إشارة إلى
الإخلاص المفهوم من المخلصين وقيل إلى انتفاء تزيينه و

اغوايه

اغوايه وقوله وإنهما لبإمام مبين أي على الطريق الواضح
والإمام اسم لما يؤتم به وقال الفراء والزجاج إنما جعل الطريق
إماما لأنه يؤم ويتبع قال ابن قتيبة لأن المسافر يأتم به
حتى يصير إلى الموضع الذي يريده ومبين أي في نفسه أو
مبين لغيره لأن الطريق يهدي إلى المقصد وضمير التثنية
في وإنهما الأرجح أنه لقريتي قوم لوط وأصحاب الأيكة وهم
قوم شعيب لتقدمهما ذكرا وقوله لبإمام مبين على الطريق
ثابت لأبي ذر عن المستملي وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما
وصله ابن أبي حاتم في قوله لعمرك معناه لعيشك والعمر
والعمر بفتح العين وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل
في القسم إلا بالفتح وفي هذه الآية شرف للنبي محمد صلى الله
عليه وسلم لأن الله تعالى أقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر
سواه على ما نقل عن ابن عباس أو الخطاب هنا للوط عليه
السلام قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم
بلعمري في القرآن وأشعار العرب وفصيح كلامهم غير ممنوع
وهو من الأسماء اللازمة للإضافة فلا يقطع عنها ويضاف
لكل شيء لكن منع بعض أصحاب المعاني فيما ذكره الزهراوي
إضافته إلى الله لأنه لا يقال لله تعالى عمر وإنما هو بقاء أزلي
وقد سمع إضافته إلى الله قال

إذا رضيت علي بنو قشير ، لعمر الله أعجبني رضاها

ومنع بعضهم إضافته إلى ياء المتكلم قال لأنه حلف بحياة
المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة

لعمري وما عمري علي بهين ، لقد نطقت بطلا علي الأقارع

قوم منكرون أنكرهم لوط قيل لأنهم سلموا ولم يكن من عادتهم
وقيل لأنهم كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم
فقال هذه الكلمة يعني تنكركم نفسي وتنفر عنكم فقالت
الملائكة ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من

وهو العذاب الذي توعدهم به فيتبين ونذ فيه وسقط قوله
لعمرك الى هنا لابي ذر لا في رواية المستملي وقال غيره غير ابن عباس
في قوله تعالى الا ولها كتاب معلوم اي اجل اي ان الله تعالى
لا يهلك اهل قرية الا ولها اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ
او كتاب مختص به لوما تاتينا اي هلا تاتينا يا محمد بالملائكة
لتصديق دعواك ان كنت صادقا او لتعذيبنا على تكذيبك
كما جاءت الامم السابقة فانا نصدق حينئذ فقال الله تعالى
ما ننزل الملائكة اي الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي الوجه
الذي قدرناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في اتيانكم فانكم
لا تزدادون الا عنادا ولا حكمة في استيصالكم مع انه سبقت
كلمتنا بايمان بعضكم او اولادكم وسقط لفظ تاتينا لابي ذر
شيع في قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين
معناه امم قاله ابو عبيدة ويقال للاولياء ايضا شيع وقال
غيره شيع جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب
من شاعه اذا اتبعه ومفعول ارسلنا في قوله ولقد ارسلنا
من قبلك محذوف اي ارسلنا رسلا من قبلك ودل الارسال عليه
وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى
الجنون اي عادة هؤلاء مع الرسل ذلك وقال ابن عباس فيما
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله
تعالى في سورة هود وجاءه قومه يهرعون اي مسرعين
اليه وفي قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين اي للناظرين
قال نفطويه الواسم الناظر اليك من فرقك الى قدمك وفيه معنى
التثبت الذي هو الاصل في التوسم وقال الزجاج حقيقة
المتوسمين في اللغة المتثبتين في نظرهم حتى يعرفوا
سمة الشيء وعلامته واستقصاء وجوه التعرف قال
او كلما وردت عكاظ قبيلة ◦ بعثوا الي عريفهم يتوسم
وقال مجاهد معنى الاية للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين

وقال

وقال مقاتل للمتفكرين والمراد صيحة العذاب الذي اخذ
قوم لوط واخلي في شروق الشمس رفع جبريل عليه السلام
مدينتهم الى السماء ثم قلبها وسقط قوله وقال ابن عباس الى
للناظرين لابي ذر وفي قوله تعالى لقالوا انما سكرت بتشديد
الكاف اي غشيت بضم الغين وتشديد الشين المكسورة المعجمة
وقيل سدت يعني لو فتحنا على هؤلاء المقترحين بابا
من السماء فظلوا صاعدين في الهواء مشاهدين لعجايبها او مشاهدين
لصعود الملائكة وهو جواب لقوله لوما تاتينا بالملائكة
لقالوا لشدة عنادهم انما غشيت او سدت ابصارنا بالسحر
وسقط من قوله وقال مجاهد الى هنا للحموي والكشميهني
وفي قوله تعالى لقد جعلنا في السماء بروجا اي منازل الشمس
والقمر قال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس قوله
وارسلنا الرياح لواقح اي ملاقح ورد ملقحة بفتح القاف
وكسرها جمع لانه من الحق يلقح فهو ملقح فجمع ملاقح فحذف
الميم تخفيفا وهذا قول ابي عبيدة قال الجوهري ولا يقال
ملاقح وهو من النوادر وقيل لواقح جمع لاقح يقال لقحت
الريح اذا حملت الماء وقال الازهري حوامل تحمل السحاب كقولك
لقحت الناقة فلقحت اذا حملت الجنين في بطنها فشبهت
الريح بها قال
اذا لقحت حرب عوان مضرة ◦ ضروس تهر الناس انيابها عصل
قال ابن عباس الرياح لواقح الشجر والسحاب وقال عبيد
ابن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة
فتثير السحاب ثم يبعث المولفة فتولف السحاب بعضه
الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال
ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح
الاربعة فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره
والدبور تفرقه وقوله من حما هو حمأة بفتح الحا

ولأبي ذر يرمي بالبناء للمجهول مع التذكير فتحرقه بالنصب
عطفا على آل أبي ولأبي ذر فيحرقه بالرفع وربما لم يدركه الشهاب
حتى يرمي بها ولأبي ذر حتى يرمي بها بضم الياء وفتح الميم مبنياء
للمفعول الى الذي يليه هو أسفل بالرفع منه ولأبي ذر أسفل
بالنصب على الظرفية وقوله الى الذي هو أسفل بدل من
سابقه حتى يلقوها الى الارض وربما قال سفيان بن عيينة حتى
تنتهي الى الارض جملة اعتراض فتلقى بضم الياء مبنيا للمفعول
أي الكلمة على فم الساحر وهو المنجم فيكذب معها أي مع تلك
الكلمة الملقاة مائة كذبة بفتح الكاف وسكون المعجمة فيصدق
بفتح التحتية وسكون الصاد ولأبي ذر فيصدق مبنيا للمفعول
الساحر في كذباته فيقولون أي السامعون منه ألم يخبرنا
الساحر ولأبي ذر عن الكشميهني ألم يخبرونا أي السحرة فيكون
لفظ المفرد في الاول للجنس يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا
كناية عن الحادثات التي أخبر بها الساحر فوجدناه أي
الخبر الذي أخبر به حقا للكلمة أي لأجل الكلمة التي سمعت
من السماء وهذا الحديث أخرجه المؤلف في التفسير أيضا
وفي التوحيد وأبو داود في الحروف والترمذي في التفسير
وأخرجه ابن ماجة في السنة وبه قال حدثنا علي بن عبد
الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو هو
ابن دينار عن عكرمة رضي الله عنه اذا قضى الله الامر وزاد على قوله
فم الساحر والكاهن وسقط لغير أبي ذر الواو من قوله
والكاهن وحدثنا سفيان بن عيينة فقال في حديثه قال عمرو
هو ابن دينار وسمعت عكرمة يقول حدثنا أبو هريرة رضي الله
عنه قال اذا قضى الله الامر وقال على فم الساحر كالرواية السابقة
لكنه في هذه صرح هنا بالتحديث والسماع قال ابن عبد الله
قلت لسفيان ابن عيينة أأنت سمعت عمرا قلت لأبي ذر
أأنت سمعت عمرا وسقط لغيره قال سمعت عكرمة قال

سمعت

سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال نعم قال علي ابن المديني
قلت لسفيان ان انسانا لم اعرف اسمه روى عنك عن عمرو عن عكرمة
عن أبي هريرة ويرفعه أي الحديث أبو هريرة الى النبي صلى
انه قرأ فزع بالزاي والعين المهملة ولأبي ذر عن المستملي و
الكشميهني فرغ بالراء والغين المعجمة مبنيا للمفعول فيهما قال
سفيان بن عيينة هكذا بالراء المعجمة أو بالعكس والظاهر الاول
قرأ عمرو هو ابن دينار فلا ادري سمعه هكذا بالراء أم لا
قال سفيان وهي بالراء قراءتنا وهي قراءة الحسن أيضا أي
اذا أفنى الله الوجل وانتفى بنفسه باب قوله
جل وعلا ولقد كذب أصحاب الحجر وادي ثمود بين المدينة
والشام المرسلين صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما
كذب الجميع أو صالحا ومن معه من المؤمنين وسقط قوله باب
قوله لغير أبي ذر وبه قال حدثنا ولأبي ذر حدثني بالافراد
ابراهيم ابن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بفتح الميم و
بعد العين المهملة الساكنة نون ابن عيسى القزاز أبو يحيى
المدني قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار
العدوي مولاهم أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن عبد
الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحاب الحجر أي لأصحابه عليه السلام الذين قدموا الحجر الذي
به ثمود في حال توجههم الى تبوك لا تدخلوا على هؤلاء القوم
المعذبين في ديارهم الا ان تكونوا باكين من الخوف فان لم تكونوا
باكين فلا تدخلوا عليهم ان يصيبكم أي خشية أن يصيبكم مثل
ما أصابهم من العذاب لان من دخل عليهم ولم يتعظ
باحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل على قساوة قلبه فلا
يأمن ان يجره ذلك الى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما أصابهم
وهذا الحديث قد مر في باب الصلاة في مواضع الخسف من كتاب
الصلاة باب قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني

صيغة جمع واحده مثناة والمثناة كل شيء يثني من قولك
ثنيت الشيء ثنيا اي عطفته وضممت اليه آخر والمراد سبع
من الآيات او من السور او من الفوايد ليس في اللفظ ما يعين احدها
والقرآن العظيم من عطف العام على الخاص ان المراد بالسبع
اما الفاتحة او السور الطوال او من عطف بعض الصفات على
بعض او الواو مقحمة وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر
حدثنا محمد بن بشار بفتح الموحدة وتشديد المعجمة بندار العبدي
البصري قال حدثنا غندر هو لقب محمد بن جعفر الهذلي
البصري قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن خبيب بن عبد الرحمن
بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغرا الانصاري المدني
عن حفص بن عاصم هو ابن عمر ابن الخطاب عن ابي سعيد ابن
المعلى بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث
او رافع او اوس الانصاري انه قال مر بي النبي صلى الله عليه
وسلم اي في المسجد وانا اصلي فدعاني فلم آته بمد الهمزة حتى صليت
ثم اتيته بحذف ضمير النصب فقال ما منعك ان تاتي ولابي
ذر عن الحموي والمستملي ان تاتيني فقلت كنت اصلي فقال
الم يقل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله و
للرسول زاد ابو ذر هنا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب
اجابته عليه السلام وبحث جماعة من الاصحاب في عدم بطلان
الصلاة وفيه بحث سبق في البقرة فالتفت اليه ثم قال
عليه السلام وسقط لابي ذر الا اعلمك اعظم سورة في القرآن
فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل واجيب
بان التفضيل انما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفة
فالمعنى ان ثواب بعضه اعظم من بعض قبل ان اخرج من المسجد
فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج زاد غير ابي ذر من المسجد
فذكرته بذلك بتشديد الكاف فقال هي الحمد لله رب العالمين
يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع آيات بالبسملة المثاني

لانها تثنى في كل ركعة او غير ذلك مما مر بالبقرة والقرآن العظيم
الذي اوتيته وسبق الحديث بالبقرة وبه قال حدثنا آدم
ابن ابي اياس قال حدثنا ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا
ولابي ذر حدثني بالافراد سعيد هو ابن ابي سعيد ابن كيسان
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ام القرآن مبتدا خبره هي السبع المثاني والقرآن
العظيم عطف على ام القرآن لا على السبع المثاني وافراد الفاتحة
بالذكر في الآية مع كونها جزءا من القرآن يدل على مزيد اختصاصها
بالفضيلة وهذا الحديث اخرجه ابو داود في الصلاة و
الترمذي في التفسير قوله ولابي ذر باب قوله عز وجل
الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين او بدل منه او
بيان المقتسمين اي الذين جعلوا مصدر من القسم لا من القسمة
اي مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا
وذلك في قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله
ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله قال في الكشاف والاقتسام
بمعنى التقاسم ولعل الحامل لهم على هذا القول على ما رواه
الطبري عن مجاهد ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين
تقاسموا على هلاكه ومنه اي من سمى المقتسمين لا اقسم اي
اقسم فلا مقحمة وتقراه قسم بغير مد وهي قراءة ابن كثير
على ان اللام جواب لقسم مقدر تقديره والله لاقسم او وانه
لا اقسم قاسمهما ولابي ذر وقاسمهما اي حلف لهما اي حلف
ابليس لآدم وحواء ولم يحلفا له فليس هو من باب المفاعلة
وقال مجاهد فيما اخرجه الفريابي تقاسموا بالله لنبيتنه
اي تحالفوا وقيل والجمهور على انه من القسمة وبه قال
حدثنا ولغير ابي ذر حدثني بالافراد يعقوب بن ابراهيم الدورقي
قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا ابن بشير بضم الموحدة وفتح
المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون

المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري عن سعيد ابن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الذين جعلوا
القرآن عضين قال هم اهل الكتاب جزءوه وفي نسخة الذين
جزءوه اجزاء فآمنوا ببعضه بما وافق التوراة وكفروا
ببعضه بما خالفها وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
عبيد الله بن موسى بضم العين وفتح الموحدة مصغرا ابن باذام
العبسي الكوفي عن الاعمش سليمان ابن مهران الكوفي عن
ابي ظبيان بفتح الظاء المعجمة وسكون الموحدة حصين بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين مصغرا ابن جندب المذحجي بفتح
الميم واسكان الذال المعجمة وكسر المهملة وبالجيم عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالى كما انزلنا على المقتسمين قال آمنوا
ببعض وكفروا ببعض هم اليهود والنصارى وعن ابن
عباس ايضا المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة يصدون
الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يقرب
عددهم من اربعين وقيل كانوا خمسة الاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب والعاصي ابن وايل والحرث بن قيس والوليد
ابن المغيرة وقيل غير ذلك باب قوله تعالى واعبد
ربك حتى ياتيك اليقين قال سالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب
مما وصله اسحق بن ابراهيم البستي والفريابي وعبد بن حميد
اليقين هو الموت لانه امر متيقن وهو مروي عن ابن عباس ايضا
فان قيل ما الفائدة في هذا التوقيت مع ان كل واحد يعلم انه اذا
مات سقطت عنه العبادات اجيب بان المراد واعبد ربك في
جميع زمان حياتك ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادات
وروى جبير ابن نفير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي
الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين رواه البغوي في شرح السنة وسقط باب قوله لغير ابي ذر

كقوله

كقوله اليقين من قوله اليقين الموت والله الموفق للصواب

بسم الله الرحمن الرحيم — سقطت البسملة لغير ابي ذر

سورة النحل

ولابي ذر باب تفسير سورة النحل روح القدس من ربك هو
جبريل قاله ابن مسعود فيما رواه ابن ابي حاتم واضيف جبريل الى
القدس وهو الطهر كما تقول حاتم الجود وزيد الخير والمراد
الروح المقدس قاله الزمخشري ثم استشهد المولف لقوله
روح القدس جبريل بقوله نزل به الروح الامين وهو يرد
ما رواه الضحاك عن ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم باسناد
ضعيف قال روح القدس الاسم الذي كان عيسى عليه السلام
يحيي به الموتى وقوله ولا تك في ضيق يقال امر ضيق بسكون
التحتية وضيق بتشديدها مثل هين وهين ولين ولين
وميت وميت لغتان وكسر الضاد ابن كثير وفتحها غيره فقيل
هما بمعنى في هذا المصدر كالقول والقيل وقيل المفتوح
مخفف من ضيق كميت في ميت قال في اللباب هذا من الكلام المقلوب
لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون
الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة فكان المعنى ولا
يكن الضيق فيك الا ان الفائدة في قوله ولا تك في ضيق هو
انه الضيق اذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط بالانسان من
كل الجوانب كالقميص المحيط به فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ
هذا المعنى قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تتفيؤا
ظلاله اي تتهيا كذا لهم والصواب تتميل وفي قوله تعالى فاسلكي
سبل ربك ذللا قال مجاهد فيما رواه الطبري لا يتوعر بالعين
المهملة عليها مكان سلكته وذللا جمع ذلول ويجوز ان يكون
حالا من السبل اي ذللها الله تعالى كقوله جعل لكم الارض
ذلولا وان يكون حالا من فاعل اسلكي اي مطيعة منقادة بمعنى
ان اهلها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف

وقفت وإن شئت سارت وانتصاب سبل مفعولا به أي
اسلكي في طلب تلك الثمرات سبل ربك الطرق التي ألهمك وعلمك
في عمل العسل أو على الظرفية أي فاسلكي ما أكلت في سبل
ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور ونحوه عسلا
وقال ابن عباس فيما وصله الطبري في تقلبهم أي اختلافهم وقال
غيره في أسفارهم وقال ابن جريج في إقبالهم وإدبارهم
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي تميد من قوله وألقى في الأرض
رواسي أن تميد بكم أي تكفأ بتشديد الفاء وتتحرك وتميل بما
عليها من الحيوان فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك قال الحسن
فيما رواه عبد الرزاق لما خلقت الأرض كانت تميد فقالوا ما
هذه بمقرة على ظهرها أحدا فأصبحوا وقد خلقت الجبال
فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وفي حديث أنس مرفوعا
عند الترمذي نحوه مفرطون قال مجاهد فيما وصله
الطبري منسيون فيها وقال غيره أي غير مجاهد فيما وصله
الطبري فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله زاد أبو ذر من الشيطان
الرجيم هذا مقدم ومؤخر وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة
وهذا قاله أبو عبيدة وقال ابن عطية فإذا وصلة بين
الكلامين والعرب تستعملها في مثل هذا وتقدير الآية فإذا
أخذت في قراءة القرآن فاستعذ وقال في الأنوار كالكشاف
أي فإذا أردت قراءة القرآن فأضمر الإرادة قال الزمخشري
لأن الفعل يوجد عند القصد والإرادة من غير فاصل وعلى
حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وهذا
مذهب الجمهور من القراء وغيرهم قال الشيخ بهاء الدين السبكي
في شرح التلخيص وعليه سؤال وهو أن الإرادة إن أخذت
مطلقا لزم استحباب الاستعاذة بمجرد ذلك وإن أخذت الإرادة
بشرط اتصالها بالقراءة استحال تحقق العلم بوجودها ويمتنع
حينئذ استحباب الاستعاذة قبل القراءة قال في المصابيح

بقي

بقي عليه قسم آخر باختياره يزول الإشكال وذلك أنا لا نأخذ
الإرادة مطلقا ولا نشترط اتصالها بالقراءة وإنما نأخذها
مقيدة بأن لا يعرض له صارف عن القراءة فلا يلزم حينئذ استحباب
الاستعاذة بمجرد طروء العزم على عدم القراءة ولا يلزم أيضا استحالة
تحقق العلم بوقوعها فزال الإشكال ولله الحمد ومناسبة
الاستعاذة الاعتصام بالله من وساوس الشيطان والجمهور
على أن الأمر به للاستحباب والخطاب للرسول والمراد منه الكل
لأن الرسول إذا كان محتاجا للاستعاذة عند القراءة فغيره
أولى وقال ابن عباس فيما وصله الطبري تسيمون أي ترعون
من سامت الماشية إذا سامها صاحبها شاكلته في سورة الإسراء
أي على ناحيته ولأبي ذر عن الحموي على نيته بدل ناحيته أي التي
تشاكل حاله في الهدى والضلال وذكر هذا هنا لعله من ناسخ
وقوله وعلى الله قصد السبيل البيان للطريق الموصل إلى
الحق رحمة منه وفضلا الدفء في قوله تعالى لكم فيها دفء
ما استدفأت به مما يقي البرد تريحون تردونها من مراعيها
أو من مراحها بالعشي وتسرحون تخرجونها بالغداة إلى
المرعى بشق الأنفس يعني المشقة والكلفة على تخوف أي
تنقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من
تخوفته إذا تنقصته وروي بإسناد فيه مجهول عن عمر
أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من
هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف
العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف
ناقته

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر أيها الناس عليكم بديوانكم لا يضل قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم وقوله تعالى وإن لكم في
الأنعام لعبرة وهي أي الأنعام تؤنث وتذكر وكذلك

النعم يذكر ويؤنث الانعام في جماعة النعم ولغير ابي ذر وكذلك
النعم للانعام بحرف الى جماعة النعم ومعنى لعبرة اي دلالة نعبر
بها من الجهل الى العلم وذكر الضمير ووحده هنا في قوله نسقيكم
مما في بطونه وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم
جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق
ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها
دون جميعها او لواحده او له على المعنى فان المراد به الجنس
قاله في الانوار اكنانا يشير الى قوله وجعل لكم من الجبال
اكنانا واحدها كن بكسر الكاف مثل حمل واحمال بكسر الحاء
اي جعل مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة
فيها وهذا ثابت لابي ذر سرابيل هي قمص بضم القاف والميم
جمع قميص تقيكم الحر اي والبرد وخص الحر بالذكر اكتفاء
باحد الضدين على الاخر او لان وقاية الحر كانت عندهم
اهم ولابي ذر هنا والقانت المطيع قاله ابن مسعود فيما
رواه ابن مردويه وفي رواية ابي ذر في نسخة اخرى بعد
قوله وقال ابن مسعود الامة معلم الخير وهي الاولى واما
سرابيل تقيكم باسكم فانها الدروع والسربال يعم كل ما لبس
من قميص او درع او جوشن او غيره دخلا بينكم قال ابو
عبيدة كل شيء لم يصح فهو دخل بفتح الخاء وقيل الدخل
والدغل الغش والخيانة وقيل الدخل ما ادخل في الشيء
على فساد وقيل ان يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقض
قال ولابي ذر وقال ابن عباس فيما وصله الطبري باسناد
صحيح في قوله تعالى حفدة من ولد الرجل اي من الولد
او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن
في البيوت اتم خدمة او اعم البنين والبنات والعطف
لتغاير الوصفين اي جعل لكم بنين خداما وقيل الحفدة الاصهار
قال • فلو ان نفسي طاوعتني لاصبحت • لها حفد مما يعد

كثير • ولكنها نفس علي ابية • عيوف لاصهار اللئام قذور •
السكر في قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ما حرم من ثمرتها اي ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها
والسكر مصدر سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا وسكرا
رشدا ورشدا قال • • •
وجاؤنا بهم سكر علينا • فاجلى اليوم والسكران صاحي
والرزق الحسن في قوله ورزقا حسنا ما احل الله ولابي
ذر ما احل بضم الهمزة مبنيا للمفعول وحذف الفاعل للعلم
به وهو كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية اذ كانت
سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين
العتاب والمنة وقال ابن عيينة سفيان مما وصله ابن ابي حاتم
عن صدقة ابي الهذيل لا صدقة ابن الفضل المروزي اي عن
السدي كما عند ابن ابي حاتم في قوله تعالى انكاثا قال هي امراة
تسمى خرقا كانت بمكة كانت اذا ابرمت غزلها نقضته وفي
تفسير مقاتل ان اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد
ابن زيد مناة بن تميم وعند البلاذري انها والدة اسد بن
عبد العزى بن قصي وانها بنت سعد ابن تيم بن مرة وعند
غيره وكان بها وسوسة وانها اتخذت مغزلا بقدر ذراع
وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وفي [illegible]
انها كانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن
بنقض ذلك كله فهذا كان دابها والمعنى انها لم تكف عن العمل ولا
هي حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كفيتم عن
العهد ولا حين عهدتم وفيتم به وانكاثا نصب على الحال من غزلها
او مفعول ثان لنقضت فانه بمعنى صيرت وقال ابن مسعود فيما
وصله الحاكم والفريابي الامة من قوله تعالى ان ابراهيم كان امة
هو معلم الخير وفي الكشاف وغيره انه بمعنى مأموم اي يؤمه
الناس لياخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به قال في الانوار فانه كان

يؤمونه للاستشارة ويقتدون بسيرته كقوله اني جاعلك
للناس اماما فهو بين الموحدين وقدوة المحققين صلى الله عليه
وسلم والقانت هو المطيع فسره به ابن مسعود او هو القائم
بأمر الله وسبق ذكر هذا قريبا وهذا ثابت لابي ذر باب
قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه او تسعون سنة
او ثمانون او خمس وتسعون او خمس وثمانون او خمس وسبعون
وروى ابن مردويه من حديث انس انه مائة سنة وبه قال
حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا هرون بن موسى
ابو عبد الله الاعور النحوي البصري عن شعيب هو ابن الحبحاب
بحائين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة ساكنة وبعد الالف
موحدة اخرى عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل اي في حقوق المال
ومن الكسل وهو التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه و
يكون لعدم انبعاث النفس للخير مع ظهور الاستطاعة
ومن ارذل العمر اي اخسه فهو الهرم الذي ينشأ به الضعف
في خصال القوة والعقل وانما استعاذ منه لانه من الادواء
التي لا دواء لها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل
العمر هو الخرف والحاصل ان كبر السن ربما يورث نقص العقل
فيخابط الرأي وغير ذلك مما يسوء به الحال واعوذ بك من
عذاب القبر الاضافة فيه بمعنى في الظرف الى ظرفه فهو
على تقدير في اي من العذاب في القبر والاحاديث الصحيحة
متظاهرة باثباته فالايمان به واجب ومن فتنة الدجال
في حديث ابي امامة عند ابي داود وابن ماجه خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم تكن فتنة
في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال ومن
فتنة المحيا والممات اي زمان الحياة والموت وهو من اول
النزع وهلم جرا واصل الفتنة الامتحان والاختبار واستعمالها

في

في الكره في اختبار كشف ما يكره يقال فتنت الذهب
اذا ادخلته النار لتختبر جودته وفتنة المحيا هو ما يعرض
للانسان في مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها و
اعظمها والعياذ بالله امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات
قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شر
سؤالهما والا فاصل السؤال واقع لا محالة فلا يدعى برفعه
فيكون عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب
وقيل المراد الفتنة قبيل الموت واضيفت اليه لتقربها منه
وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من المذكورات دفعا عن
امته وتشريعا لهم ليبين لهم صفة المهم من الادعية جزاه الله
عنا ما هو اهله وهذا الحديث اخرجه مسلم في الدعوات

سورة بني اسرائيل

مكية قيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات وهي
مائة وعشر ايات وزاد ابو ذر بسم الله الرحمن الرحيم
وسقطت لغيره وبه قال حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا
شعبة ابن الحجاج عن ابي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال
سمعت عبد الرحمن بن يزيد النخعي الكوفي قال سمعت ابن مسعود عبد
الله رضي الله عنه قال في سورة بني اسرائيل وسورة الكهف
وسورة مريم وزاد في سورة الانبياء وفضائل القرآن وطه
والانبياء انهن من العتاق الاول بكسر العين المهملة وتخفيف الفوقية
جمع عتيق والعرب تجعل كل شيء بلغ الغاية في الجودة عتيقا و
الاول بضم الهمزة وفتح الواو المخففة والاولية باعتبار حفظها
اي باعتبار نزولها لانهن مكيات ومراده تفضيل هذه السور
لما يتضمن مفتتح كل منها بامر غريب وقع في العالم خارق للعادة
وهو الاسراء وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم قاله الكرماني
وهن من تلادي بكسر الفوقية وتخفيف اللام وبعد الالف دال
مهملة فتحتية حاصله انهن قديما ضد الطارف ومراده انهن من

او لما تقدم من القرآن وان اهن فصلا لما فيه من القصص و
اخبار الانبيا والامم كما ورد في حديث عايشة عند الامام احمد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا كل ليلة بني اسرايل والزمر
فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس فيما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عنه معناه يهزون رؤسهم ومن طريق
العوفي عنه يحركونها استهزا ولغير ابي ذر قال ابن عباس نغض
فسينغضون يهزون وقال غيره غير ابن عباس نغضت سنك
بفتح الغين المعجمة ولابي ذر نغضت بكسرها اي تحركت قاله
ابو عبيدة وزاد وارتفعت من اصلها وقضينا الى بني اسرايل
قال ابو عبيدة اي اخبرناهم انهم سيفسدون والمرتين في
الاية اولاهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا حين
انذرهم سخط الله والاخرة قتل يحيى ابن زكريا وقصد قتل
عيسى بن مريم والقضا ياتي على وجوه كثيرة وقضى ربك اي
امر ربك امرا مقطوعا به وسقط لفظ ربك لابي ذر ومنه
الحكم كقوله تعالى ان ربك يقضي بينهم اي يحكم بينهم ومنه الخلق
كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات زاد ابو ذر خلقهن نفيرا
في قوله وجعلناكم اكثر نفيرا قال ابو عبيدة اصله من ينفر معه
اي مع الرجل من قومه وعشيرته وقيل جمع نفر وهم المجتمعون
للذهاب الى العدو وفا ينفر بالكسر والضم ميسورا في
قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا لينا ابتغاء رحمة الله يرحمك
عليهم وثبت هنا لابي ذر وياتي بعد ان شاء الله تعالى و
ليتبروا اي يدمروا ما علوا من التدمير وهو الاهلاك اي
ليهلكوا ما غلبوه واستولوا عليه حصيرا في قوله وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اي محبسا بفتح الميم وكسر الموحدة لا
يقدرون على الخروج منها ابد الاباد محصرا بفتح الميم والصاد
المهملة اسم لموضع الحصر حق عليها القول اي وجب عليها
كلمة العذاب السابقة ميسورا اي لينا وسبق قريبا خطا من

قوله ان قتلهم كان خطا اي اثما وهو اي الخطي اسم من
خطيت والخطا مفتوح مصدر من الاثم خطيت بكسر الطا
بمعنى اخطات كذا قاله ابو عبيدة وتبعه المولف رحمهما
الله وتعقب بان جعله خطا بكسر الخا اسم مصدر ممنوع
وانما هو مصدر خطي يخطي كاثم ياثم اثما اذا تعمد الذنب
وبان دعواه ان خطا المفتوح الخا والطا وبها قرا ابن ذكوان
مصدر بمعنى الاثم ليس كذلك وانما هو اسم مصدر من اخطا
يخطي اخطا اذا لم يصب وقال الزجاج مصدر خطي خطا
كودم دما بمعنى اثم اذا لم يصب وقوله
والناس يلحون الامير اذا هم * خطوا الصواب ولا يلام المرشد
والمعنى فيه ان قتلهم كان غير صواب وبان قوله خطيت
بمعنى اخطات خلاف قول اهل اللغة خطي اثم وتعمد الذنب
واخطا اذا لم يتعمد تخرق في قوله انك لن تخرق الارض اي لن
تقطع الارض لشدة وطاتك وسقط هذا لابي ذر واذ هم
نجوى مصدر من ناجيت فوصفهم بها اي بالنجوى فيكون من
اطلاق المصدر على العين مبالغة او على حذف مضاف اي ذو
نجوى ويجوز ان يكون جمع نجي كقتيل وقتلى والمعنى
يتناجون وقوله رفاتا يريد قوله تعالى وقالوا اذا كنا
عظاما ورفاتا اي حطاما وقال الفرا هو التراب ويؤيده
انه قد تكرر في القرآن ترابا وعظاما واستفزز اي استخف
الذي استطعت استفزازه منهم بخيلك الفرسان والخيل
في الخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله
اركبي والرجل بفتح الراء وسكون الجيم في قوله تعالى
واجلب عليهم بخيلك ورجلك ولابي ذر والرجال بتشديد
الراء وتخفيف الجيم هو الرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم و
احدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر
قال ابو عبيدة حاصبا في قوله تعالى ان يرسل عليكم حاصبا

هو الريح العاصف اي الشديد فتهلكونه لانه مجازي والحاصب
ايضا ما ترمي به الريح ومنه حصب جهنم اي يرمى به في جهنم
بضم الياء وفتح الميم مبنيا للمفعول وهو اي الشي الذي يرمى
به وللابي ذر وهم اي والقوم الذين يرمون فيها حصبها ويقال
حصب في الارض اي ذهب فيها والحصب محركا مشتق من
الحصبا الحجارة قال العيني لم يرد بالاشتقاق الاشتقاق المصطلح
عليه اعني الاشتقاق الصغير لعدم صدقه عليه وتفسير الحصب
بالحجارة هو من تفسير الخاص بالعام قالوا والحصب الرمي
بالحصبا وهي الحجارة الصغار قال الفرزدق ، ،
مستقبلين شمال الشام تضربهم ، حصب مثل نديف القطن منثور
ولغير ابي ذر الحصباء الحجارة بزيادة واو تارة في قوله تعالى
ام امنتم ان نعيدكم فيه تارة اخرى اي مرة فهي مصدر و
جماعته اي لفظ تارة تير بكسر الفوقية وفتح التحتية وتارات
كما قال الشاعر ، ،
وانسان عيني يحسر الماء تارة ، فيبدو وتارات يجم فيغرق
والفها يحتمل ان تكون عن واو وياء قال الراغب وهو فيما قيل
من تار الجرح بمعنى التام لاحتنكن في قوله لاحتنكن ذريته
اي لاستاصلنهم اي بالاغواء وقيل لاستولين عليهم استيلاء من
جعل في حنك الدابة حبلا يقودها فلا تابى ولا تتمنع عليه
يقال احتنكه فلان ما عند فلان من علم اي استقصاه وعن
مجاهد فيما رواه سعيد بن منصور لاحتنكن لاحتوين قال
يعني شبه الزناق وقال ابن زيد لاضلنهم وكلها متقاربة طائره
في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه هو حظه بالحاء
المهملة والظاء المعجمة وقال ابن عباس خيره وشره مكتوب عليه
لا يفارقه وقال الحسن فيما رواه السمرقندي عمله زاد في الانوار
وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب والمعنى ان عمله لازم
له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه وخص العنق حيث

قال في عنقه من بين سائر الاعضاء لان الذي عليه اما ان
يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق
والحلي وما يشين يكون كالغل قال ولابي ذر وقال ابن عباس
رضي الله عنهما مما وصله ابن عيينة في تفسيره في قوله و
اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقوله فقد جعلنا لوليه
سلطانا كل سلطان ذكر في القرآن فهو حجة فمعنى سلطانا
نصيرا حجة ينصرني على من خالفني وجعلنا لوليه سلطانا
حجة بها على المؤاخذة بمقتضى القتل ولي من الذل اي لم
يحالف بالحاء المهملة اي لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها
بموالاته والله اعلم باب قوله جل وعلا اسرى
بعبده محمد صلى الله عليه وسلم بجسده وروحه يقظة ليلا
من المسجد الحرام مسجد مكة بعينه لحديث انس المروي
في الصحيحين وسرى واسرى بمعنى وقال ليلا بلفظ التنكير
قال الزمخشري ليفيد تقليل مدة الاسراء وانه اسري به
في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل على
ان التنكير دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله
وحذيفة من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به
او قال صاحب الدر فيكون سرى واسرى بمعنى كسقى واسقى
والهمزة ليست للتعدية وانما المعدي الباء في بعبده وقد
تقدم انها لا تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول عند الجمهور
خلافا للمبرد وزعم ابن عطية ان مفعول اسرى محذوف
وان التعدية بالهمزة اي اسرى الملائكة بعبده ولانه يقلق
ان يسند اسرى وهو بمعنى سرى الى الله تعالى اذ هو
فعل يقتضي النقلة كمشى وانتقل فلا يحسن اسناده شيء من هذا
مع وجود مندوحة عنه فاذا وقع في الشريعة شيء من ذلك
تاولناه نحو اتيته هرولة قال شهاب الدين وهذا كله انما
بناه اعتقادا على ان التعدية بالباء تقتضي مصاحبة الفاعل

للمفعول في ذلك وهذا شيء ذهب اليه المبرد فاذا قلت قمت
بزيد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك لانه
التبست عنده با التعدية بباء الحال فبالحال تلزم فيه
المشاركة اذ المعنى قمت ملتبسا بزيد وبا التعدية مرادفة
للهمزة فقمت بزيد فالباء للتعدية كقولك اقمت زيدا ولا
يلزم من اقامتك هو ان تقوم انت وايضا فوارد القراءات
في فاسر بقطع الهمزة ووصلها يقتضي انهما بمعنى واحد الا
ترى ان قوله فاسر باهلك واذا اسر بعبادي قرئ بالقطع
والوصل ويبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف اذ لم يصرح
به في موضع فيستدل بالمصرح على المحذوف وقاله ابو حيان
وقد تقدم الرد على هذا المذهب وقال صاحب فتوح الغيب
ويمكن ان يراد بالتنكير في ليلا التعظيم والتفخيم والمقام
يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عن
ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم اردف تعظيم المكانين
بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الايات
باضافتها الى صيغة التعظيم وجعلها لتشمل جميع انواع
الايات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى
ما اعظم شان من اسرى به بمن حقق له مقام العبودية في
وصح استمهاله للعناية السرمدية اي ليلا له شان جليل
ليلا دنا فيه الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود
بالمطلوب فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى فحينئذ ينطبق عليه التذييل
بقوله انه هو السميع البصير اي السميع باقوال ذلك العبد
والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب
الهوى مقرونة بالصدق والصفاء مستاهلة للقربة وسقط
لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبدان لقب عبد الله بن
عثمان المروزي قال حدثنا ولابي ذر اخبرنا عبد الله ابن المبارك المروزي

قال

قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا يونس بن يزيد الايلي ح
مهملة لتحويل السند قال المؤلف بالسند وحدثنا احمد
ابن صالح ابو جعفر المصري قال حدثنا عنبسة بن خالد
ابن يزيد ابن ابي النجاد الايلي قال حدثنا يونس بن يزيد
عن ابن شهاب الزهري قال ابن المسيب سعيد قال ابو
هريرة رضي الله عنه اتي بضم الهمزة مبنيا للمفعول رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به من المسجد الحرام وهو
بايلياء بكسر الهمزة واللام بينهما تحتية ساكنة ممدودا بيت
المقدس بقدحين احدهما من خمر والاخر من لبن فنظر عليه
السلام اليهما فاخذ اللبن وترك الخمر واسقاط انا العسل
المذكور في الروايات الاخرى اختصار من الراوي او
نسيان ولا تنافي في ذلك قال ولابي ذر والوقت فقال
جبريل الحمد لله الذي هداك للفطرة الاسلامية لو اخذت
الخمر غوت امتك حذف اللام من لغوت قال ابن مالك فيما نقله
عنه في المصابيح يظن بعض النحويين ان اللام جواب
لو في نحو لو فعلت لفعلت لازمة والصحيح جواز حذفها
في افصح الكلام نحو لو نشاء اهلكتهم من قبل ان نطمس ولو
نشاء لمسخناهم وهذا الحديث اخرجه المؤلف ايضا في الاشربة
وكذا مسلم والنسائي فيه وبه قال حدثنا احمد بن صالح المصري
قال حدثنا ابن وهب عبد الله المصري قال اخبرني
بالافراد يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري انه قال قال
ابو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف سمعت جابر بن عبد
الله الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لما كذبني قريش عن خبر الاسراء كما سياتي ان
شاء الله تعالى قريبا وللحموي والكشميهني كذبتني بتاء التانيث
قمت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم الذي اكثره من الكعبة
وكانوا سالوه ان ينعت لهم المسجد الاقصى وفيهم من راه

ت عن فوجلّى الله بالجيم وتشديد اللام اي كشف لي بيت المقدس
فطفقت اي شرعت واخذت اخبرهم عن آياته اي علاماته وانا
انظر اليه زاد في حديث ابن عباس عند النسائي فقال القوم اما
النعت فقد اصاب زاد يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن ابن عوف فقال حدثنا ابن اخي ابن شهاب محمد بن
عبد الله بن مسلم عن عمه محمد بن مسلم الزهري ما كذبني ولابي
ذر كذبتني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس نحوه وهذه
الرواية وصلها الذهلي في الزهريات عن يعقوب قاصفا
من الريح هو ريح تقصف كل شيء تمر به من قصف متعديا
وهذه ساقطة لابي ذر كرمنا ولابي ذر باب قوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم كرمنا واكرمنا واحد وهو من كرم بالضم
كشرف والمعنى جعلنا لهم كرما اي شرفا وفضلا وهذا كرم
نفي النقصان لا كرم المال وتكريمهم كما قال في الانوار بحسن
الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل
والافهام بالنطق والاشارة والخط والهدي الى اسباب
المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من
الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر
دون احصائه واستدل بالآية على طهارة ميتة الآدمي
لان قضية تكريمهم ان لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص عليه
في الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون بعد
موته ودموعه تجري على خده فلو كان نجسا لما قبله مع
ظهور رطوبته ولانا تعبدنا بغسله والنجس لا يتعبد بغسله
لان غسله يزيد النجاسة وسواء المسلم والكافر واما قوله
تعالى انما المشركون نجس فالمراد نجاسة الاعتقاد او
اجتنابهم كالنجس لا نجاسة الابدان ضعف الحياة في قوله
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا
لاذقناك ضعف الحياة اي لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة

لاذقناك ضعف الحياة اي لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة
لاذقناك عذاب الحياة ولابي ذر وضعف الممات بدل وعذاب
الممات اي ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك
لان خطأ الخطير خطير وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في
الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف
فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما قيل لاذقناك اليم الحياة
واليم الممات وفي قوله ولولا ان ثبتناك تصريح بانه صلى
الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها وفيه تخويف
لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين فافهم
واعمل خلافك وخلفك في قوله واذا لا يلبثون خلفك
الا قليلا والاولى بكسر الخاء وفتح اللام والف بعدها وهي قراءة
ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي والاخرى بفتح فسكون
وهما سواء في المعنى اي لا يلبثون بعد خروجك من مكة
الا زمنا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته
بسنة ونأى في قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى قال ابو
عبيدة اي تباعد ومنه النوى لحمزة حول الجانب اعد الما
عنه وقرا ابن ذكوان بتقديم الالف على الهمزة بوزن شاء من ناء
ينوء اذا نهض والظاهر رواية غير ابي ذر في البخاري شاكلته
في قوله قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس فيما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عنه اي على ناحيته وقال ابو عبيدة
وخليقته وهي اي الكلمة مشتقة من شكله بفتح الشين وهو
المثل قال امرؤ القيس

هي الحوي بجانب الغزلات ،، الا لا يلائم شكلها شكلي

اي لا يلائم طبعها طبعي ولا في وجه شكلته اذ قيدته قال في البحر
وان كلمة احسن ما قيل فيها ما قاله في الكشاف انها مذهبه الذي
يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل

اعرض

وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه قوله فربكم اعلم
بمن هو اهدي سبيلا وقال الراغب على شاكلته اي سجيته
التي قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على
الانسان قاهر صرفنا للناس قال ابو عبيدة اي وجهنا وبينا
وفي مفعوله وجهان احدهما انه مذكور وفي زيدة اي ولقد
صرفنا هذا القران الثاني انه محذوف اي ولقد صرفنا امثاله
ومواعظه وقصصه واخباره واوامره قبيلا في قوله تعالى
او تاتي بالله والملايكة قبيلا قال ابو عبيدة معاينة ومقابلة
او معناه كفيلا بما تدعيه وقيل القابلة المراة التي تتولى ولاد
المراة لانها مقابلتها وتقبل ولدها اي تتلقاه عند الولادة
المراة قال الاعشي كصرخة حبلى بشرتها قبيلها اي قابلتها خشية
الانفاق في قوله اذا لامسكتم خشية الانفاق يقال انفق الرجل
اي املق والاملاق الفاقة ونفق الشي بكسر الفاء مصححا
عليها في الفرع كاصله اي ذهب وفي حاشية موثوق بها في
اليونينية نفق الشي بفتح الفاء هي اللغة الفصحى ويقال بكسرها
وليست بالعالية وفي الصحاح انفق الرجل اي افتقر و
ذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق
قتورا في قوله تعالى وكان الانسان قتورا قال ابو عبيدة اي
مقترا من الاقتار اي بخيلا يريد ان في طبعه ومنتهى نظره ان
الاشيا تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزاين رحمة الله لامسك خشية
الفقر للاذقان في قوله ويخرون للاذقان سجدا اي مجتمع
اللحيين اسم مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية اي محل اجتماع
اللحيين بفتح اللام وقد تكسر تثنية لحية وهو العظم الذي عليه
الاسنان والواحد ذقن بفتح المعجمة والقاف والمعنى يسقطون
على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجاز وعده في تلك الكتب
ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران
عليه قال القاضي وسقط واو والواحد لابي ذر وقال مجاهد فيما

ووصله

وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عنه في قوله تعالى ان
جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اي وافرا مكملا والمراد جزاؤك
وجزاؤهم لكنه غلب المخاطب على الغايب تبيعا في قوله تعالى
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي ثائرا اي طالبا للثار منتقما
وهذا تفسير مجاهد وصله عنه الطبري من الطريق السابق
وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عنه في قوله تبيعا اي نصيرا وقوله تعالى
كلما خبت اي طفيت بفتح الطا وكسر الفا فتح الهمزة قال خبت
النار اذا سكن لهبها والجمر على حاله وخمدت اذا سكن الجمر و
ضعف وهمدت اذا طفيت جملة والمعنى كلما اكلت النار جلودهم
ولحومهم زدناهم سعيرا اي توقدا بان نبدل جلودهم و
لحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد
الافنا جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافنا وقال
ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق عطا عنه في قوله تعالى
ولا تبذر اي لا تنفق في الباطل واصل التبذير التفريق ومنه
البذر لانه يفرق في الارض للزراعة قال

ترايب يستضي الحلي فيها ● كجمر النار بذر بالظلام

ثم غلب في الاسراف في النفقة وسقط لابي ذر قوله خبت طفيت
وقال ابن عباس ابتغا رحمة في قوله واما تعرضن عنهم ابتغا
رحمة قال ابن عباس فيما رواه الطبري اي ابتغا رزق مثبورا
في قوله تعالى واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس اي
ملعونا وقال مجاهد هالكا ولا ريب ان الملعون هالك لا تقف
في قوله تعالى ولا تقف اي لا تقل ما ليس لك به علم تقليدا او رجما
بالغيب وهذا قطعة الاية فجاسوا في قوله تعالى فجاسوا خلال
الديار اي تيمموا اي قصدوا وسطها للقتل والاغارة يزجي
الفلك في قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يجري
الفلك قاله ابن عباس فيما وصله الطبري يخرون للاذقان

قال ابن عباس فيما وصله الطبري اي للوجوه وعن معمر عن الحسن
للحى وهذا موافق لما مر في تفسيره قريبا باب
قوله جل وعلا وإذا اردنا ان نهلك قرية اي اهلها امرنا مترفيها
الاية واختلف في متعلق الامر هنا فعن ابن عباس وغيره
انه امرنا منعميها وجبريها بالطاعة اي على لسان رسول بعثناه
اليهم ففسقوا ورده في الكشاف ردا شديدا وانكره انكارا
بليغا في كلام طويل حاصله انه حذف ما لا دليل عليه وهو
غير جائز وقدر هو متعلق الفسق اي امرناهم بالفسق
ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم
افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز
انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع
الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه
وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا ... فلما فسقوا حق
عليهم القول وهي كلمة العذاب فدمرهم واجاب في البحر بان
قوله لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح
فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه لان حذف الشيء
تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما مثل به هو في
قوله في جملة هذا المبحث امرته فقام وامرته فقرا وتارة يكون
لدلالة خلافه او ضده او نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله
ما سكن في الليل والنهار اي ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم
الحر والبرد وتقول امرته فلم يحسن فليس المعنى امرته
بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى امرته بالاحسان فلم يحسن
وهذه الاية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض باثبات
نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير على النظير
وهذا الباب مع ما ذكره من قوله وإذا اردنا الى [illegible] ثابت
عن ابي ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله [illegible] مثبورا
ملعونا وثبت محرره في مقابلة الملفقة [illegible] انه وجد

كذا في الموضعين من اليونينية وبه قال حدثنا علي بن عبد
الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال اخبرنا
منصور هو ابن المعتمر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نقول للحي اي للقبيلة
اذا كثروا في الجاهلية امر بفتح الهمزة وكسر الميم بنو فلان
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير المكي قال حدثنا
سفيان بن عيينة وقال اي الحميدي عن سفيان امر بكسر الميم
كالاول كذا في فرعين لليونينية كالاصل وقال
الحافظ ابن حجر وغيره ان الاولى بكسر الميم والثانية
بفتحها وهما لغتان فبالفتح قرأ الجمهور الاية وقرأها
ابن عباس بالكسر ويعقوب بمد الهمزة وفتح ومجاهد
بتشديد الميم من الامارة والحاصل ان سياق المؤلف لحديث
ابن مسعود لينبه على ان معنى امرنا في الاية كثرنا مترفيها وهي
لغة حكاها ابو حاتم ونقلها الواحدي عن اهل اللغة وقال ابو
عبيدة من انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها في اللغة والله اعلم
باب قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح بنصب
ذرية على الاختصاص او على البدل من وكيلا اي لا تتخذوا من
دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه اي ان نوحا كان عبدا شكورا
قال الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث والاثر عن السلف ان
نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه و
شانه كله فلهذا سمي عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان
كان نوح اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا شكورا وله شاهد
عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس وفيه تسبيح على النعم
لا سيما نعمة الاسلام ومحمد عليه افضل الصلاة والسلام وسقط لفظ
باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال
اخبرنا عبد الله ابن المبارك المروزي ايضا قال اخبرنا ابو حيان
بفتح الحاء المهملة والتحتية المشددة يحيى بن سعيد بن حيان

التيمي بتيم الرباب الكوفي عن ابي زرعة هرم ابن عمرو بن جرير
البجلي الكوفي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اتي بضم
الهمزة مبنيا للمفعول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي
ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال السفاقسي الصواب فرفعت
اليه الذراع وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهس منها نهسة
بالسين المهملة فيهما اي اخذ منها باطراف اسنانه ولابي ذر
فنهش منها نهشة بالمعجمة اي باضراسه او بجميع اسنانه ثم قال
اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به ثمرة مما هابه من
الواجبات انا سيد الناس ادم وجميع ولده يوم القيامة
وتخصيصه بالقيامة يلزم ثبوت سيادته في الدنيا بطريق
الاولوية ونهيه عن التفضيل على طريق التواضع وهل
تدرون مم ذلك ولابي ذر مم ذاك بالالف بدل اللام يجمع
الناس بضم التحتية مبنيا للمفعول وللكشميهني والمستملي
يجمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد واحد ارض
واسعة مستوية يسمعهم الداعي بضم الياء من الاسماع وينفذهم
البصر بفتح الياء وسكون النون والذال المعجمة اي يحيط بهم
لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنوا
الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة
واللفظ له باسناد جيد عن سلمان قال تعطى الشمس يوم القيامة
حر عشر سنين ثم تدنوا من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين
فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى
يغرغر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضرها
يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا
يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم
الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم بفتح همزة الا وتخفيف
لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض فيقول بعض

الناس لبعض عليكم بادم فياتون ادم عليه السلام فيقولون
له انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه
وامر الملائكة فسجدوا لك وزاد في رواية همام في التوحيد
واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى
يريحنا مما نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما
قد بلغنا بتخفيف الا في الموضعين وتحريك غين بلغنا
وسقط للحموي والمستملي لفظ الى الاخيرة فيقول ادم
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولا يغضب بعده مثله
والمراد من الغضب كما قال الكرماني لازمه وهو ارادة ايصال
العذاب وقال النووي المراد بغضب الله ما يظهر من انتقامه
فيمن عصاه وما يشاهده اهل الجمع من الاهوال التي لم
تكن ولا يكون مثلها انه نهاني ولابي ذر وانه قد نهاني عن
الشجرة اي عن اكلها فعصيته واكلتها نفسي نفسي نفسي كررها
ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها اذ المبتدا والخبر اذا
كانا متحدين فالمراد بعض لوازمه او نفسي مبتدا والخبر محذوف
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى
غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري فياتون
نوحا فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل الى اهل الارض و
استشكلت هذه الاولية بان ادم نبي مرسل وكذا شيث
وادريس وهم قبل نوح واجيب بان الاولية ليست مقيدة
باهل الارض لان ادم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى اهل الارض
فيشكل عليه حديث جابر وكان النبي يبعث الى قومه خاصة
واجيب بان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق
انهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه
وغيرهم او الاولية مقيدة بكونه اهلك قومه اول

المروزي وقيل البخاري قال حدثنا عبد الرزاق ابن همام
الصنعاني عن معمر هو ابن راشد عن همام ابن منبه بفتح الموحدة
المشددة وسقط لغير ابي ذر بن منبه عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خفف بضم الخا
وتشديد الفا المكسورة مبنيا للمفعول على داود عليه
السلام القراءة ولابي ذر عن الحموي والمستملي القرآن وقد
يطلق على القراءة والاصل فيه الجمع وكل شي جمعته فقد قرأته
وسمي القرآن قرآنا لانه جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل
المراد الزبور والتوراة وكان الزبور ليس فيه احكام
بل كان اعتمادهم في الاحكام على التوراة كما اخرجه ابن
ابي حاتم وغيره وقرآن كل نبي يطلق على كتابه الذي اوحي
اليه وانما سماه قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع
المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود
لهذه الامة فكان يامر بدابته لتسرج بالافراد وفي نسخة
الاصيلي بدوابه بالجمع فان قلنا بالافراد فالمراد الجنس او لمختصه
مركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه اتباعه فكان داود
يقرأ القرآن قبل ان تسرج التي تسرج من الاسراج يعني القرآن وفيه
ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير
ومن ذلك ان بعضهم كان يقرأ اربع ختمات بالليل واربعا
بالنهار وقد بلغني عن الشيخ ابي الطاهر المقدسي انه يقرأ
في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة وهذا الرجل قد رأيته
على حانوته بسوق القماش في الارض المقدسة سنة سبع و
ستين وثمانمائة وقرأت في الارشادات للشيخ نجم الدين الاصفهاني
رحمه الله ان رجلا من اليمن بالطواف ختم في شوط او في اسبوع شك
وهذا لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني والمدد الرحماني
وهذا الحديث قد مر في احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام
هذا باب بالتنوين في قوله تعالى قل ادعوا الذين

زعمتم انهم آلهة فحذف مفعولا الزعم حذفا اختصارا
من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا اي
ولا ان يحولوه الى غيركم وسقط قوله فلا يملكون الى آخره لابي
ذر وقال بعد قوله من دونه الآية وبه قال حدثني بالافراد
ولابي ذر حدثنا عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم ابن بحر
الباهلي الصيرفي البصري قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان الثوري قال حدثني بالافراد سليمان هو
الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر عبد الله بن سخبرة الازدي
الكوفي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في
قوله تعالى الى ربهم فيه حذف بينته في رواية النسائي من
هذا الوجه فقال عن عبد الله في قوله اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة اي القربة كما اخرجه عبد الرزاق
عن قتادة كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن استشكله
السفاقسي من حيث ان الناس ضد الجن واجيب بانه على قول
من قال انه من ناس اذا تحرك وقال الجوهري في صحاحه
الناس قد تكون من الانس ومن الجن وهو مردود في استعمال
ذلك ولئن سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون من المشاكلة
نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على ما تقرر في علم البديع
فاسلم الجن وتمسك هؤلاء الانس العابدون بدينهم ولم
يتابعوا المعبودين في اسلامهم والجن لا يرضون بذلك لكونهم
اسلموا وزاد الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود والانس
الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم زاد الاشجعي
بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم والعين المهملة عبيد الله
مصغرا الكوفي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة في روايته
عن سفيان الثوري عن الاعمش قل ادعوا الذين
زعمتم وبهذه الزيادة تقع المطابقة بين الحديث والترجمة

باب قوله تعالى اولئك الانبيا كعيسى الذين
يدعون اي يدعونهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم
آلهة فاولئك مبتدأ والموصول نعت او بيان او بدل
والمراد باسم الاشارة الانبيا الذين عبدوا من دون الله و
بالواو العباد لهم ومفعول يدعون محذوف كالعايد على
الموصول والخبر جملة يبتغون الى ربهم الوسيلة القربة
بالطاعة او الخبر نفس الموصول ويبتغون حال من فاعل
يدعون او بدل منه الاية وسقط لغير ابي ذر باب قوله
وبه قال حدثنا بشر بن خالد بموحدة مكسورة فشين
معجمة ساكنة ابو محمد الفرايضي العسكري قال اخبرنا
محمد بن جعفر الملقب غندر عن شعبة بن الحجاج عن سليمان
ابن مهران الاعمش عن ابراهيم النخعي عن ابي معمر عبد الله
ابن سخبرة بفتح السين المهملة وسكون الخا المعجمة بعدها
موحدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال في
هذه الاية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة قال
ولابي ذر عن المستملي كان ناس من الجن يعبدون بضم اوله
وفتح ثالثه مبنيا للمفعول ولابي ذر عن الحموي والكشميهني
كانوا يعبدون فاسلموا وهذا طريق اخرى للحديث السابق ذكره
مختصرا هذا باب بالتنوين في قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس اي لاختبار
والامتحان ولذا ارتد ناس عن دينهم لان عقولهم لم تحتمل ذلك
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه
قال حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان ابن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
وهذه الجملة من قوله حدثنا علي بن عبد الله الى هنا ساقط
من الفرع المعتمد المقابل على اليونينية وقد تكررها

ثابت في غيره من الفروع المعتمدة قال ابن عباس هي رؤيا
عين لا منام وفيه رد صريح على من انكر مجي المصدر من راى
البصرية على رؤيا كالحريري وغيره وقالوا انما يقال في البصرية
روية وفي الحلمية رؤيا اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضم الهمزة وكسر الرا من الاراءة ليلة اسري به ولم يصرح
بالمري وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو
ما اري في طريقه الى بيت المقدس والشجرة الملعونة عطف
على الرؤيا والملعونة نعت زاد في نسخة في القرآن هي
شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة
بدون هي انه لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم
ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة رواه
بمعناه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولم يعلموا ان من
قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشا
النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة التي تبتلعها قادر ان
يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران قيل هو مجاز اذ
المراد طاعموها لان الشجرة لا ذنب لها وقيل على الحقيقة ولعنها
ابعادها من رحمة الله لانها تخرج في اصل الجحيم في ابعد مكان
من الرحمة باب قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا
قال مجاهد فيما وصله ابن المنذر عن ابن ابي نجيح عنه في قوله قران
الفجر اي صلاة الفجر عبر عنها ببعض اركانها وسقط باب قوله لغير
ابي ذر وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا عبد الله بن محمد
المسندي بفتح النون قال حدثنا عبد الرزاق بن همام قال اخبرنا
معمر بسكون العين المهملة وفتح الميمين هو ابن راشد عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف احد عبد
الله او اسماعيل وابن المسيب بفتح التحتية المشددة سعيد كلاهما
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال وسقط لفظ قال لابي ذر عن الحموي والكشميهني فضل صلاة

صلاة الجميع على صلاة الواحد منفردا خمس وعشرون
درجة وفي نسخة خمسة بفتح السين تذكيرا للعدد كاملا مميزها
عليه أي تزيد خمس درجات وعشرين بالياء أي درجة وتجتمع
ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح لأنه وقت
صعودهم بعمل الليل ومجيء الطائفة الأخرى بعمل النهار
ولأبي ذر عن الحموي والمستملي في صلاة الفجر يقول وفي
فضل صلاة الفجر في جماعة من كتاب الصلاة من طريق شعيب
عن الزهري ثم يقول أبو هريرة مستشهدا لذلك اقرؤا إن شئتم
وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا أي تشهده ملائكة
الليل وملائكة النهار رواه أحمد عن ابن مسعود مرفوعا وفيه
الأنوار وشواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم
الذي هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه
أن يشهده الجم الغفير والله أعلم باب قوله
جل وعلا عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده الأولون
والآخرون والمشهور أنه مقام الشفاعة للناس
ليريحهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته وبه قال حدثنا
بالجمع ولغير أبي ذر وحدثني اسماعيل بن أبان بفتح الهمزة و
تخفيف الموحدة آخره نون منصرف وغير منصرف أبو إسحاق
الوراق الأزدي الكوفي قال حدثنا أبو الأحوص بالحاء والصاد
المهملتين سلام بتشديد اللام ابن سليم الحنفي الكوفي عن آدم
ابن علي العجلي بكسر العين المهملة وسكون الجيم أنه قال
سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول إن الناس يصيرون يوم
القيامة جثا بضم الجيم وفتح المثلثة مخففة منونا جمع
جثوة كخطوة وخطا أي جماعات كل أمة تتبع نبيها يقولون
يا فلان اشفع أي لنا وزاد أبو ذر يا فلان اشفع فتكون وفي
حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية
المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضي بين الخلق فذلك أي مقامه

الشفاعة

الشفاعة يوم يبعثه الله المقام المحمود وفي المقام المحمود
أقوال أخر تأتي إن شاء الله تعالى بعون الله في الرقاق وبه قال
حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية آخره شين معجمة الألهاني
الحمصي قال حدثنا شعيب ابن أبي حمزة بالحاء المهملة والزاي
الحمصي عن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بالتصغير
التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء
أي الأذان اللهم رب هذه الدعوة التامة لجمعها العقائد بتمامها
والصلاة القائمة الدائمة التي لا تغيرها ملة ولا تنسخها
شريعة آت محمدا ولأبي ذر عن الحموي والمستملي سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم الوسيلة المنزلة العلية في الجنة التي لا تنبغي
إلا له والفضيلة المرتبة الزائدة على الجنة التي لا تنبغي
إلا له والفضيلة المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته بقولك تباركت وتعاليت عسى
أن يبعثك ربك مقاما محمودا الموصول مع الصلة أبدل
من النكرة على طريق إبدال المعرفة من النكرة أو صفة لها
على رأي الأخفش لأنها وصفت والنكرة لأنه أقحم وإن
كان قبل مقاما أي مقاما يغبطه الأولون والآخرون
محمودا تكل عن أوصافه ألسنة الحامدين وتشرف على جميع
العالمين تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس أحد إلا تحت
لوائك حلت أي وجبت له شفاعتي يوم القيامة الشاملة
للأولين والآخرين في خلاصهم من كرب يوم الدين وموهبة
إلى جنات النعيم وتقارب المعاني جعلنا الله منهم بمنه وكرمه
وقوله أي الحديث المذكور حمزة بن عبد الله عن أبيه عبد
الله بن عمر فيما وصله الإسماعيلي عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا قد سبق في باب الدعاء عند الأذان من كتاب الصلاة
هذا باب بالتنوين في قوله تعالى وقل جاء الحق

الاسلام وزهق الباطل اي ذهب وهلك الشرك وقال قتادة
الحق القرآن والباطل الشيطان وقال ابن جريج الحق الجهاد و
الباطل الشرك وقيل غير ذلك والصواب تعميم اللفظ بالغاية
الممكنة فيكون التفسير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه والباطل
كل ما لا تنال به غاية نافعة ان الباطل كان زهوقا مضمحلا
ذاهبا غير ثابت قال
ولقد شفا نفسي وابرا سقمها ۔ اقدامه من الله لم تزهق
وقال ابو عبيدة يزهق بفتح اوله وثالثه معناه يهلك
بفتح اوله وكسر ثالثه والمراد بهلكته وضوحه فيكون هالكا
لا يعمل به الحق وسقط لابي ذر ان الباطل كان زهوقا وقال
بعد الباطل الاية وسقط لغير ابي ذر لفظ باب وبه قال
حدثنا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عبد الله واسم ابي
نجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار ضد اليمين عن مجاهد
هو ابن جبر عن ابي معمر بفتح الميمين عبد الله بن سخبرة الازدي
الكوفي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال دخل
النبي صلى الله عليه وسلم مكة اي عام الفتح وحول البيت
اي والحال ان حول البيت ستون وثلثمائة نصب بضم
النون والصاد ولابي ذر نصب بفتح النون وسكون
الصاد مجرور فيهما وتسكين الصاد مع ضم النون قال في
فتح الباري كتنقيح الزركشي والسفاقسي واللفظ للاول
كذا للاكثر هنا بغير الف وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور
لكن بلفظ صنما والاوجه نصبه على التمييز اذ لو كان مرفوعا
لكان صفة والواحد لا يقع صفة للجمع اه قال في المصابيح
متعقبا لما قاله في التنقيح من ذلك هنا عددان كل منهما يحتاج
الى تمييز فالاول مميز منصوب يعني ستون نصبا والثاني
مميز مجرور يعني ثلثمائة نصب فان على انه مميز لكلا العددين
فخطا والظاهر انه مجرور كما وقع في بعض النسخ

تمييز

تمييز لثلاثمائة وتمييز ستون محذوف لوجود الدال
عليه واما قوله ولا وجه للرفع اذ لو كان مرفوعا لكان صفة
الى آخره فلم ينحصر وجه الرفع فيما ذكر حتى يتعين فيه الخطا
لجواز ان يكون نصب خبر مبتدا محذوف اي كل منها نصب
اه وقال العيني رحمه الله النصب واحد الانصاب قال
الجوهري وهو ما يعبد من دون الله وكذلك النصب بالضم
واحد الانصاب قال وفي دعوى الاحدية نظر لانه انما يتجه
اذا جاءت الرواية بالنصب على التمييز وليست الرواية
الا بالرفع فحينئذ الوجه ان يقال النصب ما نصب اعم
من ان يكون واحدا او جمعا وايضا هو في الاصل مصدر نصبت
الشيء اذا اقمته نصبا ونصوم الشيء اه ومراده الاستدلال على
كون النصب هنا فيصح ان يكون صفة الجمع لكن قوله و
ليست الرواية الا بالرفع فيه نظر فليحرر والذي رأيته
في جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع
عليها في الاتقان وتحرير الضبط بالجر وكذا رايته في نسخة
ومن علم حجة على من لم يعلم لكن قول الحافظ ابن حجر رضي
الله عنه بعد ذكره ما مر وهو منصوب لكنه كتب بغير
الف على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده فيه رواية
فيجزم بها فتامله فجعل عليه السلام يطعنها بضم العين
بعود في يده وفي الفرع كاصله فتح العين من يطعنها ايضا لكن
[illegible] وقيل المفتوح للطعن في القول ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا الواو للعطف
على فجعل يطعن او للحال جاء الحق اي القرآن او التوحيد
او المعجزات الدالة على نبوته عليه السلام وما يبدئ
الباطل وما يعيد يجوز فيها ان تكون نفيا او تكون
استفهاما ولكن يؤول معناها الى النفي ولا مفعول
للفعلين اذ المراد لا يقع هذين الفعلين كقوله

وفي البخاري في كتاب الاعتصام فلما اعتكم صعد الوحي وهو
صحيح قال في المصابيح هذه الالفاظ صعبة في الاحاديث
لاسيما اجتمع علي تخريجه الشيخان فلا ادري ما هذا الوهم
ولا كيف هو ان لما حرف وجود لوجود اي ان مضمون الجملة
الثانية وجد لاجل مضمون الاولى كما تقول لما جاءني زيد اكرمته
فالاكرام وجد لوجود المجي كذلك تلاوته عليه السلام لقوله
تعالى ويسئلونك عن الروح الاية كانت لاجل وجود انزالها
ولا يصح ذلك لكون الانزال تاخر عن وقت السوال واما
قوله ان هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحي فلما اذ هو
لا يتكلم بالمنزل عليه في نفس وقت الانزال وانما هو يتكلم
بعد انفصاله عن الوحي واتحاد زمني الفعلين الواقعين
في جملتي لما غير شرط كما اذا قلت لما جاءني زيد اكرمته فلا
يشترط في صحة هذا الكلام بان يكون الاكرام والمجي واقعين
في زمن واحد لا يتقدم احدهما على الاخر ولا يتاخر بل
هذا الترتيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا للمجي فان قلت
لعله بناه على راي الفارسي ومتابعيه في ان لما ظرف بمعنى
حين فيلزم ان يكون الفعل الثاني واقعا في حين الفعل الاول
قلت ليس مراد الفارسي ولا غيره من كونها بمعنى حين ما فهمه
من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء انما يصح ان يقول
جيت حين جاء زيد وان كان ابتدا مجيئك في اخر مجي زيد
ومنتهاه بعد ذلك ولا مشاحة في مثل هذا في المضايقة فيه
مما يتسع لغة العرب عليه انتهى قل الروح من امر ربي
اي مما استاثره بعلمه فهو من امر ربي فلا اقول لكم ما هي
وقال بعضهم ان الذي يعرفه الروح من شان الله لا من شان
غيره ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه
فان اكثر حقايق الاشياء وماهيتها مجهولة ولم يلزم
من كونها مجهولة لنا نفيها ونفيه قوله تعالى وما

اوتيتم من العلم الا عما اوتيتا قليلا ولابي ذر عن الحموي و
المستملي وما اوتوا بضمير الغايب وهي قراءة شاذة مروية
عن الاعمش مخالفة للمصحف ليست من طرق تتالي الذي جمعته
في القراءات الاربعة عشر وما رايته في كتب التفسير قبل
وليس في الاية دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة
الروح بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم وقد
قالوا في علم الساعة نحو هذا فالله اعلم وقد قرر السهيلي فيما
ذكره ابن كثير ان الروح هي ذات لطيفة كالهواء سارية
في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر وان الروح التي
ينفخها الملك في الجنين هي النفس بشرط اتصالها بالبدن و
اكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة
او امارة بالسوء كما ان الماء حياة الشجر ثم يكتسب بسبب
اختلاطه معها اسما خاصا فاذا اتصل بالعنبة وعصر منها
صار ما مصطارا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل
المجاز وهكذا لا يقال للنفس روح الا على هذا النحو وكذلك
لا يقال للروح نفس الا على هذا النحو باعتبار ما تؤول
اليه فحاصل ما نقول ان الروح هي اصل النفس ومادتها و
النفس مركبة منها ومن اتصالها بالبدن فهي هي من وجه
لا من وجه كل وهذا معنى حسن انتهى ثم ان ظاهر سياق هذا
الحديث يقتضي ان هذه الاية مدنية وانها انما كانت
حين سال اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية
وقد يجاب باحتمال ان تكون نزلت مرة ثانية بالمدينة كما
نزلت بمكة قبل وهذا الحديث قد سبق في كتاب العلم
واخرجه ايضا في التوحيد والاعتصام ومسلم في التوبة و
الترمذي والنسائي في التفسير هذا باب بالتنوين
في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها سقط لفظ
باب لغير ابي ذر قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم

سورة الكهف

مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وقيل غير ذلك مما فيه تباين وتخالف ولم يبينها الله
ولا رسوله عن ذلك في اي الارض هو اذ لا فايدة لنا فيه ولا
غرض شرعي ربطنا على قلوبهم اي الهمناهم صبرا في هجر الوطن
والاهل واعطاء الجراة في اظهار الحق والرد على دقيانوس
الجبار ومن هذه المادة قوله تعالى في سورة القصص لولا
ان ربطنا على قلبها اي ام موسى وذكره استطرادا شططا
في قوله تعالى لقد قلنا اذا شططا اي افراطا في الظلم
وابعد عن الحق الوصيد في قوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد هو الفناء بكسر الفاء تجاه الكهف جمعه
وصايد كمساجد ووصد بضمتين ويقال الوصيد هو
الباب وهو مروي عن ابن عباس وعن عطاء عتبة الباب
وقوله تعالى في الهمزة مما ذكره استطرادا مؤصدة اي مطبقة
يعني النار على الكافرين واشتقاقه من قوله آصد الباب
بمد الهمزة واوصد اي اطبقه وحذف المنعوت من الثاني
للعلم به من الاول بعثناهم في قوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم
اي الحزبين اي احييناهم قاله ابو عبيدة والمراد ايقظناهم
من نومهم لان النوم اخو الموت وقوله لنعلم اي الحزبين احصى
عبارة عن خروج ذلك الشيء الى الوجود اي لنعلم ذلك
موجودا والا فقد كان الله تعالى علم اي الحزبين احصى
الامد ازكى في قوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما معناه اكثر
اي اكثر اهلها طعاما ويقال احل وهذا اولى لان مقصوده
انما هو الحلال سواء كان كثيرا او قليلا وقيل المراد احل ذبيحة
قاله ابن عباس وسعيد ابن جبير قيل لان عامتهم كانوا مجوسا
وفيهم قوم مؤمنون يخفون ايمانهم ويقال اكثر ريعا
[illegible] قال ابن عباس اكلها سقط لابي ذر من قوله الكهف
ايضا ولم تظلم اي لم تنقص بفتح اوله وضم ثالثه اي من
اكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص

في

في عام غالبا وقال سعيد هو ابن جبير مما وصله ابن المنذر
الرقيم اللوح من رصاص كتب عاملهم فيه اسماءهم ثم
طرحه في خزانته بكسر الخاء المعجمة وسبب ذلك ان الفتية
طلبوا فلم يجدوهم فرفع امرهم للملك فقال ليكونن لهؤلاء
شان فدعى باللوح وكتب ذلك فضرب الله على اذانهم يريد
تفسير قوله فضربنا على اذانهم فناموا نومة لا تنبههم فيها
الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا ينتبه وقال
غيره اي غير ابن عباس وسقط وقال سعيد عن ابن عباس الى
هنا لابي ذر في قوله تعالى بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا
مشتق من وال يئل من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي
وكسرها في المستقبل اي تنجوا يقال وال اذا نجا ووال
اليه اذا لجا اليه والموئل الملجا وقال مجاهد موئلا اي محرزا
بفتح الميم وكسر الراء بينهما حاء مهملة ساكنة لا يستطيعون
سمعا في قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا اي لا يعقلون وهذا وصله الفريابي
عن مجاهد اي لا يعقلون عن الدراية ونفي الاعين هنا
عن البصائر لان عين الجارحة لا نسبة بينها وبين الذكر
والمعنى الذين فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في شرعي
حجاب وعليها غطاء ولا يستطيعون سمعا لاعراضهم ونفارهم
عن الحق لغلبة الشقاء عليهم باب قوله وكان
[illegible] باب بالتنوين اي في قوله تعالى وكان الانسان يريد
الجنس او النضر ابن الحارث او ابي بن خلف اكثر شيء اي
فيه الجدل جدلا خصومة ومماراة بالباطل وانتصابه
على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء
فهو [illegible] هو خصم مبين وفي حديث [illegible] ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل وبه قال
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا يعقوب

ابن ابراهيم ابن سعد بسكون العين ابن ابراهيم ابن عبد الرحمن
ابن عوف قال حدثنا ابي ابراهيم عن صالح هو ابن كيسان عن
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني بالافراد علي
ابن حسين بضم الحاء هو زين العابدين ان اباه حسين ابن علي
اخبره عن ابيه علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرقه وفاطمة اي اتاهما ليلا قال ولابي ذر وقال
اي لهما الا تصليان تحريضا لهما ثم ساقه مختصرا ولم
يذكر المقصود منه هنا جريا على عادته في التعمية وتشحيذ
الاذهان وقد اشار بطرفه الى بقيته وهو قول علي فقلت يا رسول
الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف حين
قلنا ذلك ولم يرجع الي شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه
وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا وهذا يدل على
ان المراد بالانسان الجنس ففيه رد على من قال المراد بالانسان
هنا الكافر لكن في الاية مع قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل
اشعار بالتخصيص لانه لكن صفة ذم ولا يستحقه الا من هو
من اهل الذم هم الكفار وهذا الحديث قدم في التهجد من اواخر
كتاب الصلاة رجما بالغيب في قوله ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي لم يستبن لهم فهو قول بلا
علم وقد حكى ثلاثة اقوال في اختلاف الناس في عددهم فمنهم
من قال ثلاثة رابعهم كلبهم قيل وهو قول اليهود وقيل هو
قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا وقال النصارى
او العاقب منهم خمسة سادسهم كلبهم وقد اتبع هذين القولين
بقوله رجما بالغيب وقال المسلمون باخبار الرسول سبعة
وثامنهم كلبهم ورجما يجوز كونه مفعولا من اجله وكونه
في موضع الحال اي ظانين وقوله رجما الى اخره ساقط لابي ذر
فرطا يريد قوله وكان امره فرطا اي ندما وهذا
وصله الطبري من طريق داود بن ابي هند بلفظ ندامة

وقال

وقال ابو عبيدة تضييعا واسرافا وسقط قوله يقال
لغير ابي ذر سرادقها في قوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط
بهم سرادقها والضمير يرجع الى النار والمعنى ان سرادق
النار مثل السرادق والحجرة بالراء التي تطيف بالفساطيط
اي تحيط بها والفساطيط جمع فسطاط وهي الخيمة العظيمة
والسرادق الذي يمد فوق صحن الدار ويطيف به وقيل
سرادقها دخانها وقيل حائط من نار يحاوره في قوله قال
له صاحبه وهو يحاوره هو من المحاورة وهي المراجعة
لكنا هو الله ربي اي لكن انا هو الله ربي كما كتبت في مصحف
ابي باثبات انا ثم حذفت الالف التي هي صورة الهمزة والهمزة
وادغم احدى النونين في الاخرى عند التقاء المثلين وقوله
ثم حذفت الالف يحتمل ان يكون بنقل حركة الهمزة لنون
لكن او حذفت من غير نقل على غير قياس قال في الدر والاول
احسن الوجهين وقال في المصابيح قول بعضهم نقلت حركة
الهمزة الى النون ثم حذفت على القياس في التخفيف ثم
سكنت النون وادغمت مردود لان المحذوف لعلة بمنزلة
الثابت ولهذا تقول هذا قاض بالكسر لا بالرفع لان لام الفعل
الياء الساكنة في تقدير الثبوت فيمتنع الادغام لان
الهمزة فاصلة في التقدير وفجرنا خلالهما نهرا يقول بينهما
نهرا وهذه ساقطة لغير ابي ذر زلقا في قوله تعالى فتصبح
صعيدا زلقا لا يثبت فيه قدم لكونه ارضا ملساء يزلق
عليها وهذه ساقطة لابي ذر ايضا هنالك الولاية
بكسر الواو ولابي ذر الولاية بفتحها لغتان بمعنى والكسر
في الامارة والفتح منها النصرة وبالكسر قرا حمزة والكسائي
وهي مصدر الولي هذا لابي ذر مصدر ولي بغير الف ولام
وفي رواية غيره مصدر الولي ولا قال في الفتح والاول
اصوب والمعنى النصرة في ذلك المقام لله وحده لا يقدر

عنهما غيره عقبا في قوله هو خير ثوابا وخير عقبا
اي عاقبة وعقبي وعقبة واحد وهي الاخرة وقرأ عاصم
وحمزة عقبا بسكون القاف والباقون بضمها فقيل هما
لغتان كالقدس والقدس او الضم الاصل والسكون تخفيف
منه وكلاهما بمعني العاقبة وهذا ساقط لابي ذر قبلا
بكسر القاف وفتح الموحدة وقبلا بفتحهما استينافا
قال ابو عبيدة في قوله او ياتيهم العذاب قبلا اي اولا فان
فتحوا اولها فالمعني استينافا فقول السفاقسي لا اعرف
هذا التفسير انما هو استقبالا وهو يعود على قبله بفتح
القاف يقال عليه قد عرفه ابو عبيدة ومن عرف حجة على
من لم يعرف وفسر الجمهور الاول بمعني عيانا والضم بانه
قبيل جمع قبيل بمعني انواع وانتصابه على الحال من الضمير او
العذاب ليدحضوا اي ليزيلوا بالجدال الحق عن موضعه
ويبطلوه الدحض بفتح الحا هو الزلق الذي لا يثبت فيه
خف ولا حافر وسقط لابي ذر الدحض الزلق هذا باب بالتنوين
في قوله تعالي واذ قال موسي نصب باذكر مقدرا لفتاه
يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه
او كان ياخذ منه العلم لا ابرح يجوز ان تكون ناقصة فتحتاج
الي خبر اي لا ابرح اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو
السفر عليه لكن نص بعضهم ان حذف خبر هذا الباب لا يجوز
ولو بدليل الا في الضرورة كقوله
لهفي عليك من خائف • يبغي جوارك حين ليس مجير
ويجوز ان تكون تامة فلا تحتاج الي خبر والمعني لا ابرح
ما انا عليه بمعني الزم المسير والطلب حتي ابلغ كما تقول
لا ابرح المكان قيل فعلي هذا يحتاج الي حذف مفعول به
فالحذف لا بد منه علي التقديرين حتي ابلغ مجمع البحرين
المكان الذي وعد فيه موسي لقاء الخضر وهو ملتقي

بحري

بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقول القرطبي وغيره
من المفسرين والشراح نقلا عن ابن عباس المراد بمجمع البحرين
اجتماع موسي والخضر لانهما بحرا علم احدهما في الشرعيات والاخر
في الباطن فاسرار الملكوت غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ
ولا ينفي عن موسي علم اسرار الملكوت كما لا يخفي وقد قال الزمخشري
انه من بدع التفاسير او امضي حقبا اي زمانا طويلا و
جمعه احقاب او الحقب ثمانون سنة او سبعون او الدهر
وبه قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا
سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرني
بالافراد سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا
البكالي بفتح النون وسكون الواو وبالفا المفتوحة و
البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف وتشدد وهو الذي
في اليونينية وغيرها ابن فضالة بفتح الفاء المعجمة ابن
امرأة كعب ولابي ذر البكالي بفتح الموحدة يزعم ان موسي
صاحب الخضر ليس هو موسي صاحب بني اسرائيل وانما هو
موسي بن ميشا ابن افراثيم بن يوسف ابن يعقوب فقال
ابن عباس كذب عدو الله نوف خرج منه مخرج الزجر
والتحذير لا القدح في نوف لان ابن عباس قال ذلك في حال
غضبه والفاظ الغضب تقع علي غير الحقيقة غالبا وتكذيبه
له لكونه قال غير الواقع ولا يلزم منه تعمده حدثني بالافراد
ابي بن كعب الانصاري انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول ان موسي قام خطيبا في بني اسرائيل نص في ان موسي
صاحب بني اسرائيل فعليه رد علي نوف البكالي فسيل اي
الناس اعلم اي منهم فقال انا اي اعلم الناس قاله بحسب
اعتقاده لانه نبي ذلك الزمان ولا احد في زمانه اعلم منه
فهو خبر صادق علي المذهبين علي قول من قال صدق الخبر
مطابقته لاعتقاد المخبر ولو لمطابقة هذا في غاية الظهور

يمر فيها تحته خابية قال في بعضه يعني انه مايل فقام
الخضر فاقامه بيده اي فرده الي حالة الاستقامة
وهذا خارق ولابي ذر فقال الخضر بيده فاقامه فقال
موسي له اي من شدة الحاجة والاضطرار والافتقار
الي المطعم وحرمانا اصحاب الجدار لم قوم اتيناهم
فاستطعمناهم واستضفناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا
لو شئت لاتخذت بهمزة وصل وتشديد الفوقية وفتح الخا
وهي قراءة غير ابي عمرو وابن كثير عليه اجرا اي جعلا نتقوي
به في عشائنا قال الخضر له هذا فراق بيني وبينك باضافة
الفراق الي البين اضافة المصدر الي الظرف علي الاتساع
الي قوله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي هذا
التفسير اي المذكور في الاية ما ضقت به ذرعا ولم
تصبر حتي اخبرك به ابتدا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم وددنا بفتح الواو وكسر الدال الاولي وسكون
الثانية ان موسي كان صبر حتي يقص الله علينا من
خبرهما انه لو صبر لراي اعجب العجايب قال سعيد بن
جبير بالسند السابق فكان ابن عباس يقرا وكان امامهم
ملك بكسر اللام ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان
يقرا ايضا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين
وهذه قراءة شاذة لمخالفتها المصحف العثماني لكنها كالتفسير
وهذا الحديث سبق في كتاب العلم واخرجه المولف في
اكثر من عشرة مواضع من كتابه الجامع باب
بالتنوين قوله عز وجل فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع
البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه علي الاتساع نسيا حوتهما
نسي يوشع ان يذكر لموسي ما راي من حياة الحوت ووقوعه
في البحر ونسي موسي ان يطلبه ويتعرف حاله ليأخذ
منه تلك الامارة التي جعلت لهما وذلك ان موسي عليه السلام

وعد

وعد ان لقا الخضر عند مجمع البحرين كما مر وان فقد الحوت
علامة للقايه فلما بلغ الموعد كان من حقهما ان يتذكرا الحوت
لحاله اما الفتي فلكونه كان خادما له وكان عليه ان
يقدمه بين يديه واما موسي فلكونه اميرا عليه كان عليه
ان يامره باحضاره فنسي كل واحد ما عليه وانما اضيف
الي الفتي لان النسيان لا يتعلق بالذوات كما سبق
عن الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع
اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتي ينحذف
عن القلب ذكره قاله في فتوح الغيب فاتخذ سبيله في
البحر سربا بسكون الراء في الفرع كاصله ولابي ذر سربا
بفتحها اي مذهبا يسرب يسلك ومنه اي ومن سربا
قوله وسارب بالنهار قال ابو عبيدة اي سالك في سربه
اي مذهبه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وسقط له لفظ
قوله وبه قال حدثنا ابراهيم بن موسي الفرا الصغير
الرازي قال اخبرنا هشام بن يوسف اليماني قاضيها ان
ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج قال اخبرني
بالافراد يعلي بن مسلم ابن هرمز المكي البصري الاصل و
عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير يزيد احدهما علي صاحبه
قال الحافظ ابن حجر فيستفاد زيادة احدهما علي الاخر
من الاسناد الذي قبله فان الاول من رواية سفيان عن
عمرو بن دينار فقط وهو احد شيخي ابن جريج فيه و
غيرهما هو من كلام ابن جريج اي وغير يعلي وعمرو قد
سمعته يحدثه اي يحدث الحديث المذكور عن
سعيد وكان الاصل ان يقول يحدث به لكنه عداه بغير
البا ولابي ذر عن الكشميهني يحدث بحذف الضمير المنصوب
وقد عين ابن جريج بعض من ابهمه في قوله وغيرهما
عثمان بن ابي سليمان كما عرف فيشبه من هذه القصة عن

سعيد

جبة من صوف وكساء من صوف ومعه عصى قد القى عليها
طعامه فسلم عليه موسى فكشف الثوب عن وجهه
ورد عليه السلام في رواية ابي اسحق قال وعليكم السلام وقال
هل بارضي من سلام لانهم كانوا كفارا او كانت تحيتهم غير
السلام ولابي ذر عن الحموي والكشميهني هل بارض بارضك
بالتنوين ثم قال الخضر لموسى من انت قال انا موسى قال
له موسى بني اسرائيل قال نعم قال فما شانك اي ما الذي
تطلب قال جئت اليك لتعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا
رشد قال الخضر يا موسى اما يكفيك ان التوراة بيديك
بالتثنية وان الوحي ياتيك من الله على لسان جبريل وهذه
الزيادة ليست في رواية سفيان فالظاهر انها من رواية
يعلى بن مسلم يا موسى ان لي علما لا ينبغي لك ان تعلمه اي كله
وان لك علما لا ينبغي لي ان اعلمه اي كله وتقدير هذا
ونحوه متعين كما قال في الفتح لان الخضر كان يعرف من الحكم
الظاهر ما لا غنى للمكلف عنه وموسى كان يعرف من الحكم
الباطن ما ياتيه بطريق الوحي وقال البرماوي كالكرماني
وانما قال لا ينبغي لي ان اعلمه لانه كان نبيا فلا يجب
عليه تعلم شريعة نبي اخر وان كان وليا فلعله مامور بمتابعة
نبي غيره وقوله يا موسى ثابت لابي ذر عن الحموي ساقط لغيره
فاخذ طائر عصفور بمنقاره من البحر ماء وقال بالواو
ولابي ذر فقال اي الخضر والله ما علمي وما علمك في جنب
علم الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر وفي
الرواية السابقة ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من هذا البحر ولفظ النقص ليس على ظاهره
وانما معناه ان علمي وعلمك بالنسبة الى علم الله تعالى كنسبة
ما اخذه العصفور بمنقاره الى ماء البحر وهذا على التقريب
الى الافهام والا فنسبة علمهما الى علم الله اقل وفي رواية النسائي

من وجه اخر عن ابن عباس ان الخضر قال لموسى اتدري ما
يقول هذا الطائر قال لا قال يقول ما علمكما الذي تعلمان
في علم الله الا مثل ما نقص منقاري من جميع هذا البحر وظاهر
هذه الرواية كما في الفتح ان الطائر نقر في البحر عقب
قول الخضر لموسى يا موسى ان لي علما وفي رواية سفيان
ان ذلك وقع حال ركوب السفينة فيجمع بان قوله فاخذ طائر
بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبهما السفينة لتصريح
سفيان بذكر السفينة حتى اذا ركبا في السفينة وجدا معابر
بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف موحدة مكسورة
فراء غير منصرف اي سفنا صغارا كما في الفتح وجدا او فاء
تفسير لقوله ركبا في السفينة لا جواب اذا لان وجودهم
المعابر كان قبل ركوبهما السفينة وقال ابن اسحق بسنده
الى ابن عباس فيما ذكره ابن كثير في تفسيره فانطلقا يمشيان
على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتمسان من يحملهما حتى
مرت سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء احسن
ولا اجمل ولا اوثق منها تحمل اهل هذا الساحل الى اهل هذا
الساحل الاخر عرفوه اي اهل السفينة عرفوا الخضر فقالوا
هو عبد الله الصالح قال يحتمل ان يكون القائل يعلى بن مسلم
قلنا لسعيد هو ابن جبير خضر اي هو خضر قال نعم هو خضر
لا نحمله باجر اي باجرة فخرقها بان قلع لوحا من الواحها
بالقدوم ووتد فيها وتدا الاولى مفتوحة وكسر الثانية
مخففة ولابي ذر وتد فيها باسقاط الواو الاولى اي جعل فيها
وتدا مكان اللوح الذي قلعه قال موسى له اخرقتها لتغرق
اهلها اللام للعاقبة لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد فيما
رواه ابن جريج عنه في قوله امرا منكرا ووصله عبد بن حميد
من طريق ابن ابي نجيح عنه بلفظ منكرا ولم يسمع ابن جريج من
مجاهد قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي لما

شيئا من الافعال المخالفة لشرعك لاني على علم ما علمنيه الله
تعلمه انت علمكه الله وانت على علم من علم الله ما علمنيه
الله فكل منا مكلف بامور من الله دون صاحبه قال ابن جبير
كانت الاولى في رواية سفيان قال وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت باثبات الواو نسيانا اي من موسى حيث
قال ان سالتك عن شيء بعدها شرطا والثالثة حيث قال
لو شئت لتخذت عليه اجرا عمدا قال موسى لا تؤاخذني بما
نسيت اي بتركت من وصيتك ولا ترهقني من امري عسرا
اي ولا تشدد علي لقيا غلاما في رواية سفيان السابقة فبينما
هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما فقتله
الفا للدلالة على انه لما لقيه قتله من غير تروّ واستكشاف
حال فالقتل تعقب اللقا قال يعلى بن مسلم بالاسناد السابق
قال سعيد هو ابن جبير وجد اي الخضر غلمانا يلعبون
فاخذ غلاما منهم كافرا ظريفا بالظاء المعجمة فاضجعه ثم
ذبحه بالسكين بكسر المهملة قال موسى منكرا عليه اشد
من الاولى اقتلت نفسا زكية بحذف الالف والتشديد
وهي قراءة ابن عامر والكوفيين بغير نفس لم تعمل بالحنث
بالحاء المهملة المكسورة والنون الساكنة لانه لم يبلغ الحلم
وهو تفسير لقوله زكية اي اقتلت نفسا زكية لم تعمل
الحنث بغير نفس ولابي ذر لم تعمل الخبث بمهملة وموحدة
مفتوحتين وكان ابن عباس ولابي ذر وابن عباس قراها
زكية بالتشديد زاكية بالتخفيف والمدة ابلغ لان فعيلا
المحول من فاعل يدل على المبالغة كما مر آنفا اي مسلمة
بضم الميم وكسر اللام كقولك غلاما زكيا بالتشديد وهذا تفسير
من الراوي واطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام
لكن قال البرماوي وفي بعضها مسلمة بفتح المهملة واللام المشددة
قال السفاقسي وهو اشبه لانه كان كافرا فانطلقا فوجدا

جدارا يريد ان ينقض اي يسقط والارادة هنا على سبيل
المجاز فاقامه الخضر قال سعيد من رواية ابن جريج عن عمرو بن
دينار عنه بيده بالافراد اي اقامه الخضر بيده هكذا ورفع
يده فاستقام قال يعلى ابن مسلم حسبت ان سعيدا يعني ابن جبير
قال فمسحه بيده بالافراد ايضا ولابي ذر عن الحموي والمستملي بيديه
بالتثنية فاستقام وقيل دعمه بدعامة تمنعه من السقوط
او هدمه وجبل طينا واخذ في بنايه الى ان كمل وعاد كما كان
وكلها حكايات حال لا تثبت الا بنقل صحيح والذي دل عليه القرآن
الاقامة لا الكيفية واحسن هذه الاقوال انه مسحه او دفعه
بيده فاعتدل لان ذلك اليق بحال الانبياء وكرامات الاولياء الا
ان يصح عن الشارع انه هدمه وبناه فيصار اليه لو شئت اي
قال موسى للخضر قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا كما
في رواية سفيان لو شئت لاتخذت بتشديد التاء بعد وصل
الهمزة عليه اي على تسوية الجدار اجرا قال سعيد اجرا نأكله
اي جعلا نأكل به وانما قال موسى ذلك لانه كان حصل له جهد كبير
من فقد الطعام وخشيا ان يختل قوام البنية البشرية وكان
وراءهم اي وكان ولابي ذر وكان وراءهم ملك وكان امامهم
قرأها ابن عباس امامهم ملك وهي قراءة شاذة مخالفة للمصحف
لكنها مفسرة كقوله من ورائه جهنم وقول لبيد
اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم العصي تحنى عليها الاصابع
قال ابو علي انما جاز استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها
جهة مقابلة لجهة وكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى
اذا لم يرد معنى المواجهة والاية دالة على انه بمعنى امام
لانه لو كان بمعنى خلف لكانوا قد جاوزوه فلا ياخذ سفينتهم
قال ابن جريج يزعمون عن غير سعيد يعني ابن جبير انه اي
الملك الذي كان ياخذ السفن غصبا اسمه هدد بن بدد بضم
الهاء وفتح الدال الاولى وبدد بضم الموحدة وفتح الدال الاولى

أي غير معروف ولابي ذر بدد غير معروف وحكى ابن الاثير
فتح هاء هدد وبابدد قال الحافظ ابن كثير وهو من الملوك المذكورين
عليهم في التوراة **الغلام** بنيسان وفي اليونينية الغلام
المقتول اسمه يزعمون جيسور بجيم مفتوحة فتحتية
ساكنة فسين مهملة وبعد الواو الساكنة راء ولابي ذر عن
الكشميهني حيسور بالحاء بدل الجيم وعند القابسي حنسور بنون
بدل التحتية وعند عبدوس حيسون بنون بدل الراء **ملك**
يأخذ كل سفينة غصبا وفي قراءة أبي كل سفينة صالحة غصبا
رواه النسائي وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صحيحة غصبا
فأردت اذا هي مرت به أن يدعها لعيبها فاذا جاوزوا
أي جاوزوا الملك **أصلحوها فانتفعوا بها** وبقيت لهم
ومنهم من يقول سدوها بقارورة وهو الزجاج واستشكل التعبير
بالقارورة لأنها من الزجاج وكيف يمكن السد به فقيل
يحتمل أن يوضع قارورة بقدر الموضع المخروق فيه أو
يسحق الزجاج ويخلط بشيء كالدقيق فيسد به وهذا قاله
الكرماني قال في الفتح ولا يخفى بعده قال وقد جاء بالقار
فلعله من القار **كان أبواه** يعني الغلام المقتول **مؤمنين**
بالتثنية للتغليب يريد أباه وأمه فغلب المذكر كالقمرين
وكان هو كافرا طبع على الكفر وهذا موافق لمصحف أبي
وقوة الكلام تشعر به لأنه لو لم يكن الولد كافرا لم يكن
لقوله وكان أبواه مؤمنين فائدة إذ لا بد حينئذ
لذلك في المقصد لولا هذه الفائدة والمطبوع على الكفر الذي
لا يرجى إيمانه كان قتله في تلك الشريعة واجبا لأن أخذ الجزية
لم يشرع إلا في شريعتنا ولأن أبواه قد عطفا عليه **فخشينا**
أن يرهقهما أي أن يغشيهما وعظم نفسه لأنه اختص من
عند الله بموهبة لا يختص بها إلا من خواص الحضرة وقال
بعضهم لما ذكر العيب أضافه إلى نفسه وأضاف الرحمة في قوله

أراد

أراد ربك إلى الله تعالى وعند القتل عظم نفسه تنبيها على أنه
من العظماء في علوم الحكمة فلم يبال أن يكون فخشينا حكاية
لقوله تعالى والمعنى أن الله تعالى أعلمه بحاله وأطلعه على
سره وقال له اقتل الغلام لأنه يكره كراهية من خاف سوء العاقبة
أن يغشي الغلام الوالدين المؤمنين **طغيانا وكفرا** قال ابن جريج
عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير معناه **أن يحملهما حبه**
على أن يتابعاه على دينه فاذهب الشيء يعني وبهم وقال
أبو عبيدة في قوله ترهقهما أي يغشيهما وقال قتادة فرح به
أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان هلاكهما
فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له
من قضائه فيما يحب وصح في الحديث لا يقضي الله للمؤمن
قضاء إلا كان خيرا له **فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه** أي
أن يرزقهما بدله ولدا خيرا منه **زكاة** طهارة من الذنوب و
الأخلاق الردية **وأقرب رحما** وذكر هذا لمناسبة قوله
أقتلت نفسا زكية بالتشديد **وأقرب رحما** أي رحمة
أي الأبوان به أي بالولد الذي سيبدلانه **أرحم بهما منهما بالأول**
الذي قتل خضر وقيل رحمة وعطفا على والديه وسقط
لأبي ذر وأقرب رحما واقتصر على واحدة منها قال ابن جريج
وزعم غير سعيد أي ابن جبير **أنهما أبدلا جارية** بدل الغلام
المقتول فولدت نبيا من الأنبياء رواه النسائي ولابن
أبي حاتم من طريق السدي قال فولدت جارية فولدت
نبيا وهو الذي كان بعد موسى فقالوا له ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله واسم هذا النبي شمعون واسم أمه حنة وفي
تفسير ابن الكلبي ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى
الله بهم أمما وقيل عدة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون
نبيا وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاما
لكن إسناده ضعيف كما قاله في الفتح قال ابن جريج **وأما**

واهلها كفارا ولم يكن السلام بتحيتهم فقال موسى بعد ان قال له
الخضر من انت انا موسى قال الخضر موسى بني اسرائيل قال نعم قال له
موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا اي علما ذا رشد
ارشد به قال ولابي ذر فقال له الخضر يا موسى انك على علم
من علم الله علمكه الله لا اعلمه وانا على علم من علم الله علمنيه الله
لا تعلمه فكل منا مكلف بامور من الله دون صاحبه قال موسى
بل اتبعك ولابي ذر عن الحموي والمستملي هل اتبعك قال
الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء تنكره ابتداء حتى احدث
لك منه ذكرا حتى ابداك ببيانه فانطلقا يمشيان على الساحل
فمرت بهما سفينة ولابي ذر بهم اي بموسى ويوشع والخضر
فعرف الخضر فحملوهم في سفينتهم بغير نول بفتح النون
وسكون الواو يقول بغير اجر اي اجرة فركبا السفينة ولم
يذكر يوشع لانه تابع غير مقصود بالاصالة ولابي ذر
عن الحموي والمستملي فركبا في السفينة قال ووقع عصفور
بضم العين على حرف السفينة فغمس منقاره البحر بنصبهما
ولابي ذر في البحر فقال الخضر لموسى ولابي ذر يا موسى
ما علمك وما علمي وعلم الخلايق في علم الله الا مقدار بالرفع
ما غمس هذا العصفور منقاره وفي رواية ما نقص علمي وعلمك
من علم الله والعلم يطلق ويراد به المعلوم وعلم الله لا يدخله
نقص ونقص العصفور لا تاثير له فكانه لم ياخذ شيا فهو كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم . بهن فلول من قراع الكتائب
اي لا عيب فيهم قال فلم يفجا موسى بالامر اذ عمد الخضر بفتح الميم
الى قدوم بفتح القاف وتخفيف الدال اي الالة المعروفة
فخرق السفينة فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى
سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت الاية الخ وسقط
لابي ذر لقد جيت والاية فانطلقا بعد ان خرجا من السفينة
فاذا هما بغلام يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه ولابي ذر في

الحموي والكشميهني فاخذ الخضر راسه بحذف الجار والخضر
مفعول اخذ فقطعه قالوا ولابي الوقت فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية بالتشديد طاهرة بغير نفس تحل وكان القتل
بالابلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة مدينة
قرب بصرة وعبادان لقد جيت شيا نكرا منكرا قال الخضر
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا واتى هنا بنكرا بخلاف
امرا قبل لان النكر ابلغ لان معه القتل الحتم بخلاف خرق السفينة
فانه يمكن تداركه الى قوله فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض اي يسقط فقال الخضر بيده هكذا فاقامه فقال
له موسى انا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا
لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك قال
في الانوار الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او
الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا
او هذا الوقت وقته سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
لكونه منكرا من حيث الظاهر وقد كانت احكام موسى كغيره
من الانبيا مبنية على الظواهر ولذا انكر خرق السفينة
وقتل الغلام اذ التصرف في اموال الناس وارواحهم بغير حق
حرام في الشرع الذي شرعه لانبيايه عليهم السلام اذ لم يكلفنا
الى الكشف عن البواطن لما في ذلك من الحرج واما وقوع ذلك
من الخضر فالظاهر انه قد شرع له ان يحكم بالكشف له من بواطن
الاسرار واطلع عليه من حقايق الاستار فلما علم الخضر علما
يقينا انه لو لم يعب السفينة بالخرق غصبها الملك وجب عليه
ذلك حفظا للغير عن ملاكها اذ لو تركها وغصبها فاتت بالكلية
عليهم باخذ الملك لها وكذا قتل الغلام فانه علم بالوحي انه ان لم
يقتله يحمل ابواه على الكفر لفرط محبتهما له فكانت المصلحة قتله
اليسر من الغاية لا سيما المطبوع على الكفر الذي لا يرجى ايمانه
كان قتله في شريعتهم واجبا لان اخذ الجزية لم يكن شايعا لاسم

وقد رزقهما الله خيرا منه كما من ولو ترك الجدار حتى يسقط
ضاع مال اولئك الايتام فكانت المصلحة التامة في اقامته
ولعل ذلك كان واجبا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وددنا بكسر الدال الاولى وسكون الثانية ان موسى صبر حتى
يقص بضم اوله وفتح اخره مبنيا للمفعول علينا من امرهما
قال فكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة غير معيبة غصبا واما الغلام فكان كافرا وقد سبق
انه ما يستعمل موضع وراء في مفسرة للاية كما مر وقوله تعالى
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فيه اشعار بان الغلام كان
كان كافرا كما في هذه القراءة لكنها كقراءة امامهم وصالحة من
الشواذ المخالف لمصحف عثمان والله تعالى الموفق للصواب
باب بالتنوين قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا زاد ابو ذر الاية اي هل نخبركم بالاخسرين ثم فسرهم
بقوله الذين ضل سعيهم اي عملوا اعمالا باطلة على غير
شريعة مشروعة وهم يحسبون صنعا اي يعتقدون انهم
على هدى فضل سعيهم واعمالا نصب على التمييز وجمع لانه
من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم فليسوا مشتركين في عمل
واحد وفي قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون تجنيس
التصحيف وهو ان يكون النقط فرقا بين الكلمتين وقوله
قل هل ننبئكم استفهام تقريري وفي قوله الاخسرين اعمالا
الاستعارة استعارة استعمال الخسران الذي هو حقيقة
في عدم الربح لكون اعمالهم الصالحة فقدت اجورها واستعمال
الضلال الذي هو حقيقة في التيه عن الطريق المستقيم لانفاد
اعمالهم فاذهابها وفي قوله قل هل ننبئكم الحذف اي قل هل
ننبئكم بما يحل بالاخسرين وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه
قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بموحدة
معجمة مشددة الملقب ببندار قال حدثنا محمد بن جعفر

الهذلي البصري المعروف بغندر قال حدثنا شعبة ابن الحجاج
عن عمرو بفتح العين ولابي ذر زيادة ابن مرة بضم الميم وتشديد
الراء ابن عبد الله المرادي الاعمى الكوفي عن مصعب بضم الميم
وفتح العين بينهما مهملة ساكنة واخره موحدة ولابي ذر ابن
سعد بسكون العين ابن وقاص انه قال سالت ابي سعد ابن ابي
وقاص عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا هم الحرورية
بفتح الحاء المهملة وضم الراء الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة
والمثناة التحتية مشددة بعدها تاء تانيث نسبة الى
حروراء قرية بقرب الكوفة كان ابتداء خروج الخوارج
على علي منها ولعل سبب سؤال مصعب اباه عن ذلك ما رواه
ابن مردويه من طريق القسم ابن ابي بزة عن ابي الطفيل في
هذه الاية قال اظن ان بعضهم الحرورية وعند الحاكم من
وجه اخر عن ابي الطفيل قال قال علي منهم اصحاب النهر
وان ذلك قبل ان يخرجوا واصله عند عبد الرزاق بلفظ
قام ابن الكوا الى علي فقال ما الاخسرين اعمالا قال ويلك
منهم اهل حروراء قال اي سعد ابن ابي وقاص لا ليس
هم الحرورية هم اليهود والنصارى وللحاكم قال هم
اولئك اصحاب الصوامع ولابن ابي حاتم من طريق ابي
خميصة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة واسمه عبد الله
ابن قيس قال هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في السواري
اما اليهود فكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم واما النصارى
كفروا ولابي ذر فكفروا بالجنة فقالوا لا طعام فيها ولا
شراب والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
وكان سعد هو ابن ابي وقاص يسميهم الفاسقين والصواب
الخاسرين وقع على الصواب كذلك عند الحاكم لقوله قل هل
ننبئكم بالاخسرين ووجه خسرانهم انهم تعبدوا على غير
اصل فابتدعوا فخسروا الاعمار والاعمال ومن على انهم

كفرة اهل الكتاب كان ايمانهم على حق فاشركوا به فهم في
اشد عوا في دينهم وقيل هم الصابئون وقيل المنافقون باعمالهم
المخالفون باعتقادهم وهذه الاقوال كلها تقتضي التخصيص
بغير مخصص والذي يقتضيه التحقيق انها عامة فاما قول
علي انهم الحرورية فمعناه ان الاية تشملهم كما تشمل اهل الكتابين
وغيرهم لا انها نزلت في هولا على الخصوص بل اعم من ذلك
لانها مكية قبل خطاب اهل الكتاب وقبل وجود الحرورية
وانما هي عامة في كل من دان بدين غير الاسلام وكل من رايا
بعمله او اقام على بدعة تكفره من الاخسرين وقد قال ابن عطية
ويضعف قول من قال ان المراد اهل الاهواء والحرورية قوله
تعالى بعد ذلك اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه وليس
في هذه الطوائف من يكفر بايات الله وانما هذه صفة مشركي
عبدة الاوثان فاتضح بهذا ما قلناه ان الاية عامة هذا

باب بالتنوين في قوله تعالى **اولئك** اشارة
للاخسرين اعمالا السابق ذكرهم **الذين كفروا بايات ربهم** بالقران
او به وبالانجيل او بمعجزات الرسول صلوات الله وسلامه عليه
ولقائه بالبعث او بالنظر الى وجه الله الكريم او لقاء جزائه
فعليه هذه وقد كذب اليهود بالقران والانجيل والنصارى
بالقران وقريش بلقاء الله والبعث **فحبطت اعمالهم** بطلت بكفرهم
وتكذيبهم فلا ثواب لهم عليها **الاية** اي فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا وهذا هو المراد لما سيورده من الحديث وبه قال **حدثنا**
محمد بن عبد الله هو محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي نسبه الى جده
قال **حدثنا سعيد بن ابي مريم** شيخ المولف وروى عنه هنا بالواسطة
قال **اخبرنا المغيرة بن عبد الرحمن** الحزامي بالحاء المهملة المكسورة
والزاي وسقط لغير ابي ذر ابن عبد الرحمن **قال حدثني** بالافراد **ابو الزناد**
عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة**
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه **قال انه ليأتي**

الرجل

الرجل العظيم في الطول او في الجاه **السمين** ولابن مردويه
من وجه اخر عن ابي هريرة الطويل العظيم الاكول الشروب
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وعند ابن ابي
حاتم من طريق صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة مرفوعا يوزن
بحبة فلا يزنها **وقال** اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو هريرة
اقرؤا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم مقدارا و
اعتبارا او لا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لان الميزان انما
ينصب للذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا او لا نقيم لاعمالهم وزنا
لحقارتها وفي هذه الاية من انواع البديع التجنيس المغاير وفيها
ايضا الاستعارة فاستعار اقامة الوزن الذي هو حقيقة في
المثقال لعدم الالتفات اليهم واعراض الله عنهم كما استعار الحبوط
في قوله حبطت اعمالهم الذي هو حقيقة في البطلان الذهاب
جزاء اعمالهم الصالحة والحذف في حبطت اعمالهم اي ثمرات اعمالهم اذ
ليس لهم عمل فنقيم له وزنا واستدل به على ان الكفار لا يحاسبون
لانه انما يحاسب من له حسنات فتوزن ثم عطف المولف على سعيد
ابن ابي مريم فقال **وعن يحيى بن ابي بكير** بضم الموحدة مصغر
ونسبه الى جده واسم ابيه عبد الله وهو شيخ المولف ايضا روى
عنه بالواسطة والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد ابن
ابي مريم عن يحيى بن بكير **عن المغيرة بن عبد الرحمن** الحزامي **عن**
ابي الزناد عبد الله بن ذكوان **مثله** اي الحديث السابق وهذا
الحديث قد اخرجه مسلم في التوبة وذكر المنافقين والله تعالى
اعلم بالصواب

كهيعص

مكية وقال مقاتل الا اية السجدة فمدنية وهي ثمان وتسعون
اية واختلف في معناها فقيل الكاف من كريم والهاء هادي والياء
من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال ابن عباس فيما رواه
الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وروى الطبري
عنه ان كهيعص من اسماء الله وعن علي انه كان يقول يا كهيعص اغفر لي

وعن قتادة اسم من اسماء القرآن رواه عبد الرزاق وسأل
رجل محمد بن علي المرتضى عن تفسيرها فقال لو اخبرتك بتفسيرها
لمشيت على الماء لا تواري قدميك ولابي ذر سورة كهيعص
وفي نسخة بفرع اليونينية كأصلها باب سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبتت البسملة لابي ذر بعد الترجمة وسقطت لغيره قال ابن
عباس رضي الله عنهما مما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى
اسمع بهم وابصر ولابي ذر ابصر بهم واسمع على التقديم والتأخير
والاول هو الموافق للفظ التنزيل الله يقوله جملة اسمية
وهم اي الكفار اليوم نصب على الظرفية ولابي ذر عن الحموي
والمستملي على القوم بالقاف لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال
مبين هو معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين قال في
الانوار اوقع الظالمون موقع الضمير اي لكنهم اليوم اشعارا
بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم
يعني قوله اسمع بهم وابصر الكفار يومئذ اسمع اي يوم القيمة
اسمع شيء وابصره حين لا ينفعهم ذلك كما قال تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا وقول الزركشي في التنقيح يريد ان قوله
اسمع بهم وابصر امر بمعنى الخبر كما قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون
تعقبه في المصابيح فقال اظنه لم يفهم كلام ابن عباس ولا لك
ساقه على هذا الوجه وكونه امرا بمعنى الخبر لا يقتضي انتفا
سماعهم وابصارهم بل يقتضي ثبوته ثم هو ليس امرا بمعنى الخبر
بل هو لانشاء التعجب اي ما اسمعهم وما ابصرهم والامر المفهوم
منه بحسب الظاهر غير مراد بل المعنى الامر فيه وصار متمحضا
لانشاء التعجب ومراد ابن عباس ان المعنى ما اسمع الكفار وابصرهم
في الدار الآخرة وان كانوا في دار الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون
ولذا قال الكفار يومئذ اسمع شيء وابصره اهـ واسمع الاعاريب

فيه

فيه كما في الدرر ان فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها
لازمة اصلها اسمع لانه فعل امر لا يكون فاعله الا ضميرا مستترا
ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع ان وان فالمجرور مرفوع المحل
ولا ضمير في افعل وقيل بل هو امر حقيقة والمأمور هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمعنى اسمع الناس وابصرهم بهم وبحديثهم
ماذا يصنع بهم من العذاب وهو منقول عن ابي العالية لارجمنك
في قوله يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك اي لاشتمنك بكسر
المثناة الفوقية قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا ورئيا
في قوله هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس فيما وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عنه اي منظرا بفتح المعجمة وقال ابو وائل
شقيق بن سلمة في قوله حكاية عن مريم قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا علمت مريم ان التقي ذو نهية بضم النون و
سكون الهاء وفتح التحتية اي صاحب عقل وانتهاء عن فعل القبيح
حتى قالت اذ رأت جبريل عليه السلام اني اعوذ بالرحمن منك
ان كنت تقيا وهذا وصله عبد بن حميد من طريق عاصم وسقط
لغير الحموي وذكره المؤلف في باب قول الله واذكر في الكتاب
مريم من احاديث الانبياء وقال ابن عيينة سفيان فيما ذكره في
تفسيره في قوله تؤزهم ازا اي تزعجهم اي الشياطين الى
المعاصي ازعاجا وقيل تغريهم عليها بالتسويلات وتحبيب
الشهوات وقال مجاهد فيما وصله الفريابي ادا في قوله لقد
جئتم شيئا ادا اي عوجا بكسر العين وفتح الواو وفي نسخة عوجا
بفتح العين وسكون الواو وفي اخرى لدا باللام المفتوحة بدل
الهمزة المكسورة وقال ابن عباس وقتادة ادا عظيما وهذا
ساقط لابي ذر قال ابن عباس وردا في قوله تعالى ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطش وهذا
ساقط ايضا لابي ذر اثاثا اي مالا ادا اي قولا عظيما وقد ذكر
لكنه فسره بغير الاولى ووهم ان له عن ابن عباس وقتادة ركزا

في قوله او تسمع لهم ركزا اي صوتا اي خفيا لا مطلق الصوت
وقال غيره اي غير ابن عباس وسقط ذا للنسفي اي ذي غيا في
قوله فسوف يلقون غيا اي خسرانا وقيل واد في جهنم تستعيذ
منه اوديتها وقيل شرا وكل خسران وهذا ساقط لابي ذر بكيا
في قوله تعالى خروا سجدا وبكيا جماعة باك قال ابو عبيدة
واصله بكوي على وزن فعول بواو ويا كقعود جمع قاعد
فاجتمعت الواو واليا وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو
يا وادغمت في اليا فصار بكيا هكذا ثم كسرة ضمة الكاف لمجانسة
اليا بعدها وهذا ليس بقياسه بل قياس جمعه على فعلة كقاض و
قضاة وغاز وغزاة ورام ورماة وقيل ليس بجمع وانما هو مصدر على فعول
نحو جلس جلوسا وقعد قعودا والمعنى اذا سمعوا كلام الله
خروا ساجدين لعظمته باكين من خشيته وروى ابن ماجة من
حديث سعد مرفوعا نزل القران بحزن فاذا قراتموه فابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا فان لم تباكوا وقال صالح المري بالرا المهملة
المشددة بعد ضم الميم قرات القران على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراة فاين البكا ويروى
انه كان اذا قص قال هات جونة المسك والترياق المجرب يعني
القران ولا يزال يقرا ويدعوا ويبكي حتى ينصرف صليا في
قوله اولى بها صليا اي هو مصدر صلي بكسر اللام يصلي
قاله ابو عبيدة والمعنى احرق احتراقا نديا والنادي
في قوله واحسن نديا والندي معناهما واحد اي مجلسا ومجتمعا
وانذرهم ولابي ذر باب قوله عز وجل وانذرهم يوم
الحسرة هو من اسما يوم القيامة كما قاله ابن عباس وغيره وبه
قال حدثنا عمر بن حفص ابن غياث بالغين المعجمة والمثلثة اخره
النخعي الكوفي قال حدثنا ابي حفص ابن غياث بن طلق ابن معاوية
قال حدثنا الاعمش سليمان ابن مهران قال حدثنا ابو صالح ذكوان
السمان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال

قال رسول الله وفي نسخة قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى
بالموت الذي هو عرض من الاعراض جسما كهيئة كبش املح بالحا
المهملة فيه بياض وسواد لكن سواده اقل فينادي مناد لم يسم
يا اهل الجنة فيشرئبون بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة
وفتح الرا وبعد الهمزة المكسورة موحدة مشددة فواو فنون
فنون اخره اي يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم وينظرون
وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجة عن ابي هريرة فيطلعون
خائفين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه اي وعرفه
بما يلقيه الله في قلوبهم انه الموت ثم ينادي اي المنادي يا اهل
النار فيشرئبون وينظرون وعند ابن حبان وابن ماجة
فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي
هم فيه فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم
قد راه فيذبح وفي باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق
جي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح وعند ابن ماجة
فيذبح على الصراط وعند الترمذي في باب خلود اهل الجنة
من حديث ابي هريرة فيضجع فيذبح ذبحا على السور الذي بين اهل الجنة
واهل النار وفي تفسير اسماعيل بن ابي زياد الشامي احد
الضعفاء اخر حديث الصور الطويل ان الذابح له جبريل عليه
السلام كما نقله عنه الحافظ ابن حجر وذكر صاحب خلع النعلين
فيما نقله في التذكرة ان الذابح له يحيى بن زكريا بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وقال قوم المذبوح متولي الموت وكلهم يعرفه
لانه الذي تولى قبض ارواحهم في الدنيا فان قلت ما الحكمة في
مجي الموت في صورة الكبش دون غيره اجيب بان ذلك اشارة
الى حصول الفدا لهم به كما فدي ولد الخليل بالكبش وفي الاملح
اشارة الى صفتي اهل الجنة والنار ثم يقول ذلك المنادي يا اهل
الجنة خلود ابدا بدون الموت ويا اهل النار خلود ابد

الابد يا فلا موت و خلود اسم مصدر اي انتم خلود ووصف
بالمصدر للمبالغة كرجل عدل او جمع اي انتم خالدون وله زاد
في الرقاق فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل
النار حزنا الى حزنهم وعند الترمذي فلو ان احدا مات فرحا
لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار ثم
قرا النبي صلى الله عليه وسلم او ابو سعيد وانذرهم يوم الحسرة
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي انذر جميع الناس اذ قضي
الامر اي فصل بين اهل الجنة والنار ودخل كل الى ما صار
مخلدا فيه وهم في غفلة اي وهؤلاء في غفلة اي اهل الدنيا اذ
الاخرة ليست دار غفلة وهم لا يؤمنون نفي عنهم الايمان على
سبيل الدوام مع الاستمرار في الازمنة الماضية والاتية على
سبيل التاكيد والمبالغة وهذا الحديث اخرجه مسلم في صفة
النار والترمذي والنسائي في التفسير باب
قوله جل وعلا سقط لفظ قوله لابي ذر وثبت له لفظ باب
وما نتنزل الا بامر ربك هو حكاية قول جبريل حين استبطاه
النبي صلى الله عليه وسلم له ما بين ايدينا اي في الاخرة وما
خلفنا الدنيا وثبت لابي ذر له ما بين ايدينا الى اخره وبه
قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا عمر بن ذر
بضم العين وذر بالمعجمة المفتوحة والراء المشددة بن عبد الله
بن زرارة الهمداني الكوفي قال سمعت ابي ذرا عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه وعن ابيه انه قال
قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
اي لما احتبس عنه ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا
وعند ابن اسحق من وجه اخر عن ابن عباس ان قريشا لما سالوا
عن اصحاب الكهف فمكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة
ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيا فلما نزل جبريل قال له ابطات

فذكره وعند ابن ابي حاتم انها نزلت في احتباسه عنه صلى
الله عليه وسلم اربعين يوما حتى اشتاق للقاه وعند الطبراني
من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا ان جبريل ابطا عليه فذكر
ذلك له فقال وكيف وانتم لا تستنون ولا تقلمون اظفاركم
ولا تقصون شواربكم ولا تنقون رواجبكم وعند احمد نحوه
وهذا الحديث قد سبق في بدء الخلق في ذكر الملايكة واخرجه
ايضا في التوحيد والترمذي والنسائي في التفسير باب
قوله عز وجل وسقط باب لغير ابي ذر افرايت الذي كفر
باياتنا عطف بالفاء بعد الف الاستفهام ايذانا بافادة التعقيب
كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر عقب قصة اوليك المذكورين
قبل هذه الاية وارايت بمعنى اخبر والموصول هو المفعول الاول
والثاني هو الجملة الاستفهامية من قوله اطلع الغيب وقال
لاوتين مالا وولدا جملة قسمية في موضع نصب بالقول وبه
قال حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان بن
عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي الضحى مسلم بن صبيح
مصغرا عن مسروق هو ابن الاجدع انه قال سمعت خبابا هو
ابن الارت بالمثناة الفوقية المشددة قال جيت العاصي
بالعين والصاد المهملتين اخره تحتية ابن وايل السهمي هو والد
عمرو الصحابي رضي الله عنه اتقاضاه اي اطلب منه حقا لي عنده
وهو اجرة عمل سيف وكان خباب حدادا فقال لا اعطيك حتى
تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقلت لا اكفر حتى تموت ثم تبعث
فمفهومه غير مراد لان الكفر لا يتصور بعد البعث فكانه قال
لا اكفر ابدا قال اي العاصي واني لميت ثم مبعوث قال خباب قلت
نعم قال ان لي هناك مالا وولدا فاقضيكه فنزلت هذه
الاية افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين اي في الجنة مالا وولدا
بفتح الواو واللام قراءة غير حمزة والكسائي اسم مفرد قايم مقام الواو صح
الجمع رواه اي الحديث الثوري سفيان فيما وصله المؤلف بعد

وشعبة ابن الحجاج ايضا وحفص هو ابن غياث في الاجارة وابو
معاوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين فيما وصله احمد
ووكيع فيما وصله مسلم بعد كلهم عن الاعمش سليمان ابن مهران
وقدم الحديث في البيوع قوله ولابي ذر باب بالتنوين اي
في قوله تعالى اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال
في الكشاف اي او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب
الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه
وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب
واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل ذلك الى ذلك اه وهمزة
اطلع للاستفهام الانكاري وحذفت همزة الوصل للاستغنا
عنها وزاد في رواية ابي ذر الاية ولغيره قال اي في تفسير عهدا
موثقا وقيل العهد كلمة التوحيد قاله في فتوح الغيب لانه تعالى
وعد قائلها اخلاصا ان يدخل الجنة البتة فهو كالعهد الموثق
الذي لابد ان يوفي به وبه قال حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة
العبدي البصري قال اخبرنا سفيان الثوري عن الاعمش سليمان
عن ابي الضحى مسلم عن مسروق هو ابن الاجدع عن خباب
هو ابن الارت انه قال كنت قينا بقاف مفتوحة فتحتية ساكنة
فنون اي حدادا بمكة فعملت للعاص ابن وايل السهمي سيفا
فجئت اتقاضاه اجره على السيف فقال لا اعطيك اجرتك
حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حتى يميتك الله ثم يحييك
اي لا اكفر ابدا كما مر تقديره قريبا قال اي العاص اذا اماتني
الله ثم بعثني ولي مال وولد زاد في البقرة فاقضيك فانزل
الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا قال موثقا وتقدم هذا
اول الباب لم يقل الاشجعي بهمزة مفتوحة فشين معجمة ساكنة
فجيم مفتوحة فعين مهملة مكسورة عبيد الله ابن عبد الرحمن
بتصغير عبد الاول في روايته عن سفيان سيفا في قوله

فعملت

فعملت سيفا ولا موثقا تفسير عهدا هذا باب
بالتنوين في قوله كلا ردع وزجر سنكتب ما يقول من طلبه
وحكمه لنفسه ما تمناه وكفره ونمد له في الدار الآخرة من
العذاب مدا على كفره وافترائه واستهزائه وبه قال حدثنا
بشر بن خالد بموحدة مكسورة فمعجمة ساكنة ابو محمد الفرايضي
العسكري قال حدثنا محمد بن جعفر غندر عن شعبة ولابي
ذر حدثنا شعبة بن الحجاج عن سليمان الاعمش انه قال سمعت
ابا الضحى مسلم بن صبيح يحدث عن مسروق هو ابن الاجدع
عن خباب بالخاء المعجمة والموحدتين الاولى مشددة بينهما الف
ابن الارت انه قال كنت قينا جمعه قيون في الجاهلية بمكة
وكان لي دين اجرة عمل سيف على العاص بن وايل السهمي وسمي
بالعاص لانه تقلد العصا بدلا من السيف فيما قيل قال فاتاه
يتقاضاه فقال لا اعطيك ذلك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
فقال خباب والله لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبعث بضم اوله
وفتح ثالثه مبنيا للمفعول ولابي ذر يبعثك قال العاصي
فذرني اي اتركني حتى اموت ثم ابعث فسوف اوتى بضم
الهمزة وفتح الفوقية مالا وولدا فاقضيك فنزلت
هذه الاية افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا
بفتح الواو واللام وقراءة الاخوان بضم فسكون لجمع ولد
كاسد واسد قوله عز وجل ونرثه ولابي ذر باب بالتنوين
ونرثه ما يقول من مال وولد وقال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم في قوله وتخر الجبال هدا اي هدما استعظاما
لقولهم فجاءتهم لان دعوا للرحمن ولدا تعالى الله وبه قال
حدثنا يحيى بن موسى البلخي الملقب بخت بخاء معجمة مفتوحة
ففوقية مشددة قال حدثنا وكيع هو ابن الجراح الكوفي عن الاعمش
سليمان عن ابي الضحى مسلم عن مسروق هو ابن الاجدع عن خباب
انه قال كنت رجلا قينا وكان لي على العاص بن وايل دين فاتيته

تقاضاه فقال لي لا اقضيك حتى تكفر بمحمد قال خباب
قلت له لن اكفر به صلى الله عليه وسلم حتى تموت ثم تبعث قال
واني لمبعوث من بعد الموت زاد في رواية الحميدي قلت نعم
فسوف اي قال العاصي ان بعثت بعد الموت فسوف اقضيك
اذا رجعت الى مال وولد وفيه انه غير مؤمن بالبعث
قال فنزلت افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا و
ولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول
ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول وياتينا فردا وحيدا
بغير شيء وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فردا لا يتبعه قليل
ولا كثير وسقط لابي ذر من قوله اطلع الغيب الى اخره والله
اعلم

طه

مكية وهي مائة واربع وثلاثون اية ولابي ذر سورة طه
بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت البسملة لغير ابي ذر قال ابن جبير سعيد مما في الجعديات
للبغوي ومصنف ابن ابي شيبة ولابي ذر بدل ابن جبير عكرمة
فيما وصله ابن ابي حاتم والضحاك ابن مزاحم فيما وصله الطبري
بالنبطية طه معناه يا رجل ولابي ذر اي طه يا رجل بسكون
الهاء والمراد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الانباري ولغة قريش
وافقت تلك اللغة في هذا لان الله تعالى لم يخاطب نبيه صلى الله عليه
وسلم بلسان غير قريش وعن الخليل من قرا طه موقوفا فهو
يا رجل ومن قرا طه مقطوعا فهو بكل حرف من الهجاء وقيل
معناه اطمئن وقيل طا الارض وها كناية عنها وقال ابن
عطية الضمير في طه للارض وخففت الهمزة فصارت الفا
ساكنة وقرا الحسن طه بسكون الهاء من غير الف بعد الطاء على ان
الاصل طا بالهمز امر من وطئ يطا ثم ابدلت الهمزة هاء كابدالهم لها
في هرقت ونحوه او على ابدال الهمزة الفا كانه اخذه من وطى
يطا بالبدل ثم حذفت الالف حملا للامر على المجزوم وتناسبا

لاصل

لاصل الهمز ثم الحق ها السكت واجرى الوصل مجرى الوقف
وفي حديث انس عند عبد بن حميد كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا صلى وقف على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طه اي طا الارض
وقال مجاهد في قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقي القى
بفتح الهمزة والقاف اي صنع وسقط هذا لغير ابي ذر وقوله
تعالى واحلل عقدة من لساني يقال كل من لم ينطق بحرف او فيه
تمتمة او فافاة فهي عقدة وسقط هذا لابي ذر وانما سال
موسى ذلك لانه انما يحسن التبليغ من البليغ وقد كان في لسانه رتة
وسببها كما روي ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب
وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت
فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة فوضعها في فيه وقوله من لساني
يتعلق بمحذوف على انه صفة لعقدة تمنع الافهام ولذا نكرها
وجعل يفقهوا جواب الامر ولو سال الجميع لزال ولكن الانبياء
عليهم السلام لا يسالون الا بحسب الحاجة قاله الحسن قال واحلل
عقدة من لساني قال احلل واحدة ولو سال اكثر من ذلك اعطي
ازري في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به
ازري اي ظهري وجماعته انت ومن معك ويقال من القوة فيقال ازرت
فلانا على الامر اي قويته فيسحتكم اي يهلككم بعذاب ويستاصلكم
به المثلى في قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى تانيث الامثل
يقول اذا غلب هؤلاء يخرجاكم من ارضكم ويذهبا بدينكم اي
الذي انتم عليه وهو السحر وقد كانوا معظمين بسبب ذلك
ولهم اموال وارزاق عليه يقال خذ المثلى اي خذ الامثل
وهو الافضل ثم ائتوا صفا يقال هل اتيت الصف اليوم يعني
المصلى الذي يصلى فيه بفتح لام المصلى ويصلى قاله ابو عبيدة
والزجاج والمعنى انهم تواعدوا على الحضور الى الموضع
الذي كانوا يجتمعون فيه لعبادتهم في عيدهم وقيل ائتوا
مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين فهو حال من فاعل ائتوا

اي ذوي صف فهو مصدر في الاصل ثم او كانوا سبعين الف لم
كل منهم حبل وعصي واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقوله ثم
ائتوا صفا الي اخره ساقط لابي ذر فاوجس اي اضمر ولابي
ذر فاوجس في نفسه خوفا فذهبت الواو من خيفة لكسرة
الخا قال ابن عطية خيفة يصح ان يكون اصله خوفة بفتح الخا
قلبت الواو يا ثم كسرت الخا للتناسب والخوف كان علي قومه
ان يدخلهم شك فلا يتبعوه في جذوع اي علي جذوع النخل
وضع في موضع علي ومن تعدي صلب بفي قوله ·
وقد صلبوا العبدي في جذع نخلة · فلا عطست شيبان الا باجدعا ·
وهو مذهب كوفي وقال البصريون ليست في بمعني علي
ولكن شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه بتمكن
الشي الموعي في وعايه ولذا قيل في جذوع وهذا علي طريق المجاز
اي استعمال في موضع علي وهو اخذ من صلب وسقط قوله
النخل لغير ابي ذر خطبك في قوله تعالي قال فما خطبك
اي ما بالك وما الذي حملك علي ما صنعت يا سامري مساس
في قوله ان تقول لا مساس مصدر ماسه مساسا اي
مصدر لفاعل كالقتال من قاتل والمعني ان السامري عوقب
علي ما فعل من الاضلال لبني اسرايل باتخاذه العجل والدعا
الي عبادته في الدنيا بالنفي وبان لا يمس احدا [illegible] ولا يمسه
احد فان مس احدا اصابتهما الحمي معا لوقتهما وسقط قوله
مساس الي اخره لابي ذر لننسفنه اي لنذرينه رمادا بعد
التحريق بالنار كما قال قبل لنحرقنه قاعا في قوله فيذرها
قاعا يعلوه الما قال في الدر القاع المواد قيل هو منقع
الما ولا يليق معناه هنا انه هو الارض التي لا نبات فيها
ولا بناء او المكان المستوي وجمع القاع اقوع واقواع وقيعان
والصفصف هو المستوي من الارض وسقطت هذه لابي ذر و
قال مجاهد في قوله تعالي ولكنا حملنا اوزارا اي اثقالا كذا

لابي ذر ولابي الوقت ولابي ذر وحده ايضا اوزارا وهي
الاثقال من زينة القوم اي الحلي الذي ولابي ذر وهي
التي استعاروا من ال فرعون وهذا وصله الفريابي وعند
الحاكم من حديث علي قال عمد السامري الي ما قدر عليه من الحلي
فضربه عجلا ثم القي القبضة في جوفه فاذا هو عجل له خوار
وعند النسائي انه لما اخذ القبضة من اثر الرسول اي من تحت
موطي فرس الحياة التي كان راكبها جبريل لما جا في غرق فرعون
في يده فقال له الا تلقي ما في يدك فقال لا القيها حتي تدعو
الله ان تكون ما اريد فدعا له فالقاها وقال اريد ان تكون
عجلا له جوف يجوز فقذفتها اي فالقيتها اي في النار وفي رواية
نسخة فقذفناها فالقيناها والضمير للحلي القبط التي كانوا استعاروا
منهم حين هموا بالخروج من مصر وقالوا هي ما القاه البحر علي الساحل
بعد اغراقهم فاخذوه القي من قوله فكذلك القي السامري اي
صنع مثلهم من القا ما كان معه من الحلي فنسي اي موسي هم
اي السامري واتباعه يقولونه اي اخطا موسي الرب الذي
هو العجل ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او الضمير
في نسي يعود علي السامري فيكون من كلام الله اي نسي السامري
اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان [illegible] معرفة الرب
بالدليل وسقط من قوله فنسي الي هنا لابي ذر لا يرجع في قوله
تعالي افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا العجل اي انه لا يرجع
اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وسقطت لابي ذر قوله لا يرجع
لابي ذر همسا في قوله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا هو حس الاقدام اي وقعها علي الارض ومنه همست
الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها علي الارض قال وهن يمشين
بنا هميسا وفسرها بخفق اقدامهم ونقلها الي المحشر وقيل هو
تحريك الشفتين من غير نطق وان ستثنا منه حشرتني اعمي
قال مجاهد فيما وصله الفريابي اي عن حجتي وهو نصب علي الحال

وكنت بصيرا اي في الدنيا عمي بمر انه كانت له حجة بزعمه
في الدنيا فلما كوشف بامر الاخرة بطلت ولم يهتد الى حجة حق
قاله ابن عباس في قوله تعالى بقبس ضلوا اي موسى واهله
الطريق في سيرهم لمصر وكانوا اثنين في ليلة مظلمة مثلجة
ونزلوا منزلا بين شعاب وجبال وولد له ابن وتفرقت
ماشيته وجعل يقدح بزند معه ليوري فجعل لا يخرج شررا
منه شرر فراي من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا
اني ابصرت نارا ثم اجد عليها من يهدي الطريق انكم بنار توقدون
وفي نسخة لابي ذر توقدون بفتح الفوقية وانما بدلت
توقدون قوله في الاية لعلكم تصطلون يدل على البرد وبقبس
على وجود الظلام او اجد على النار هدى على انه قد تاه عن
الطريق وقول ابن عباس هذا ثابت هنا على هامش الفرع كما هو
مخرج له بعد قوله في الدنيا في رواية ابي ذر وقال ابن عيينة
سقط مما هو في تفسيره في قوله امثلهم طريقة اي اعدلهم
اي رايا او عقلا وسقط لغير ابي ذر طريقة وقال ابن عباس
فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة في قوله تعالى
فلا يخاف ظلما ولا هضما اي لا يظلم فيهضم من حسناته ولفظ
ابن ابي حاتم لا يخاف ابن ادم يوم القيامة ان يظلم فيزاد في
سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته عوجا اي واديا ولا
امتا اي رابية قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم وسقط
لغير ابي ذر لفظ ولا من قوله ولا امتا سيرتها في قوله تعالى
سنعيدها سيرتها الاولى اي حالتها وهيئتها الاولى وهي
فعلة من السير تجوز بها للطريقة وانتصابها على نزع الخافض
النهى في قوله تعالى ان في ذلك لايات لاولي النهى اي التقى وقال
في الانوار لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل و
ارتكاب القبائح جمع نهية ضنكا في قوله تعالى فان له معيشة
ضنكا الشقا قاله ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي

طلحة

طلحة عنه وصحح ابن حبان من حديث ابي هريرة مرفوعا
معيشة ضنكا قال عذاب القبر وقال في الانوار ضنكا ضيقا
مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث هوى
في قوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى قال ابن عباس فيما وصله
ابن ابي حاتم اي شقي وقال القاضي فقد تردى وهلك وقيل
وقع في الهاوية وللاول شاهد لها بالوادي المقدس اي المبارك
طوى بالتنوين وبه قرا ابن عامر اسم الوادي ولابي ذر طوى
هو بدل من الوادي او عطف بيان او مرفوع على اضمار مبتدا
او منصوب باضمار اعني بملكنا بكسر الميم في قوله تعالى قالوا
ما اخلفنا موعدك بملكنا وهي قراءة ابي عمرو وابن كثير وابن
عامر بامرنا اي بامرنا ونافع وعاصم بفتحها وحمزة والكسائي
بضمها لغات في مصدر ملكت الشيء مكانا سوى في قوله لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى معناه منصف تستوي مسافته بينهم
قاله في الانوار وانتصاب مكانا بفعل دل عليه المصدر لا به
فانه موصوف وسقط لابي ذر قوله بملكنا الى اخره يبسا
في قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي يابسا صفة للطريق
وصف به لما يؤول اليه لانه لم يكن يبسا بعد انما مرت عليه الصبا
فجففته كما ذكر وقيل هو في الاصل مصدر وصف به مبالغة
او على حذف مضاف او جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد
مبالغة على قدر في قوله ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد
قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم ولا مستاخر
قاله ابو البقاء وهو متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل
جئت اي جئت موافقا لما قدر لك قاله في الدر وهو تفسير
معنى والتفسير الصناعي ثم جئت مستقرا او كائنا على
مقدار معين كقوله
نال الخلافة او جاءت على قدر كما اتى ربه موسى على قدر
لا تنيا في قوله تعالى ولا تنيا في ذكري اي لا تفترا قاله

قتادة فيما وصله عبد بن حميد وقال غيره لا تنيا لا تضعفا يقال ونى
يني ونيا كوعد يعد وعدا اذا فتر يفرط في قوله تعالى انا نخاف
ان يفرط علينا قال ابو عبيدة عقوبة اي يتقدم بالعقوبة
ولا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة وسقط يفرط
عقوبة لغير ابي ذر هذا **باب** بالتنوين قوله
تعالى ثبت لفظ باب لابي ذر وسقط له قوله واصطنعتك لنفسي
افتعال من الصنع فابدلت التاء طاء لاجل حرف الاستعلاء اي اصطفيتك
لمحبتي وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان احدا لا يصطنع
الا من يختاره وبه قال حدثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة
وسكون اللام اخره فوقية الخاركي بالخاء المعجمة والراء والكاف
قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد مهدي ابن ميمون الازدي
المعولي بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو البصري
قال حدثنا محمد بن سيرين الانصاري البصري عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التقى
ادم وموسى باشخاصهما او بارواحهما او يوم القيامة
لعله او في حياة موسى الدنيوية اذا احيا الله ادم فالتقيا او
بعد وفاته فقال ولابي ذر قال موسى لادم انت الذي وفي
احاديث الانبياء من طريق حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
انت ادم الذي اشقيت الناس من الشقاوة واخرجتهم من الجنة
اي بتناولك من الشجرة قال له ادم انت ولابي ذر قال ادم انت
موسى الذي اصطفاك الله برسالته اي جعلك خالصا صافيا
عن شائبة ما لا يليق بك واصطفاك لنفسه وهذا موضع
الترجمة وانزل عليك التوراة فيها تبيان كل شيء من الاخبار
بالغيوب والقصص وغير ذلك من قوله وكتبنا له في الالواح
من كل شيء قال نعم قال فوجدتها اي الخطيئة كتب علي ولابي ذر والكشميهني
كتبت بزيادة التاء التانيث وللحموي والمستملي اي فوجدته اي
الذنب كتب علي في التوراة قبل ان يخلقني او الضمير في وجدتها

بالتانيث يرجع الى التوراة باعتبار اللفظ وبالتذكير
باعتبار المعنى اي الكتاب وعند ابن ابي حاتم من طريق يزيد
ابن هرمز عن ابي هريرة قال ادم فلم وجدت فيها يعني في
التوراة وعصى ادم ربه فغوى قال نعم فحج ادم موسى برفع
ادم على الفاعلية اي غلبه بالحجة ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله
وهذا الحديث من افراده من هذا الوجه اليم في قوله فاقذفيه
في اليم هو البحر اي اطرحيه فيه واوحينا ولابي ذر باب
بالتنوين ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي اسر بهم
في الليل من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر طريقا نصب
مفعول به وذلك على سبيل المجاز وهو ان الطريق متسبب
عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا
فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق او المعنى اجعل لهم طريقا وقيل
هو نصب على الظرف قال ابو البقاء اي موضع طريق فهو مفعول
فيه يبسا اي يابسا ليس فيه ماء ولا طين لا تخاف دركا اي ان يدرككم فرعون
من ورائكم ولا تخشى الغرق لكل البحر امامكم فاتبعهم فرعون
بجنوده اي فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف
المفعول الثاني والباء للتعدية او زائدة في المفعول الثاني
اي فاتبعهم فرعون جنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم هو
من باب الاختصار وجوامع الكلم التي يقل لفظها ويكثر معناها
اي فغشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله والضمير في غشيهم لجنوده
او له ولهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشيهم او فرعون
لانه الذي ورطهم للهلاك واضل فرعون قومه في الدين
وما هدى وهو تكذيب له في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
او اضلهم في البحر وما نجا وسقط قوله لا تخاف الى اخره لابي ذر
وقال بعد قوله يبسا الى قوله وما هدى وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا
روح بفتح الراء وسكون الواو اخره مهملة ابن عبادة قال

وفيه

يهمون بالبطش والوثوب لفظاعة ما خوطبوا به
اي يكادون يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا محمد صلي
الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ ويسطون ضمن
معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلي يقال
سطا عليه وهدوا الي الطيب من القول قال ابن عباس فيما
اخرجه الطبري من طريق علي بن ابي طلحة اي الهموا ولابي ذر
وهدوا الي الطيب اي الهموا القران وفي رواية له ايضا الي
القران ورواه ابن المنذر من طريق سفين عن اسماعيل بن
ابي خالد وقال ابن عباس الطيب من القول شهادة ان لا اله
الا الله ويؤيده قوله مثلا كلمة طيبة وقوله اليه يصعد
الكلم الطيب وعنه في رواية عطا هو قول اهل الجنة الحمد
لله الذي صدقنا وعده وهدوا الي صراط الحميد هو الاسلام
ولابي ذر وابي الوقت الاسلام بالجر اي الي الاسلام والحميد
هو الله المحمود في افعاله وهذا ثابت لابي ذر عن الحموي
ساقط لغيره وقال ابن عباس فيما وصله ابن المنذر بمعناه
بسبب في قوله فليمدد بسبب اي بحبل الي سقف البيت
ولفظ ابن المنذر فليمدد بسبب الي سما بيته فليختنق به و
المعنى من كان يظن ان لن ينصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
في الدنيا باعلا كلمته واظهار دينه وفي الاخرة باعلا درجته
والانتقام من عدوه فليشد حبلا في سقف بيته فليختنق
به حتى يموت ان كان ذلك غايظه فان الله ناصره لا محالة
قال الله تعالى انا لننصر رسلنا الاية وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم فليمدد بسبب الي السما اي ليتوصل الى بلوغ السما
فان النصر انما ياتي محمدا صلى الله عليه وسلم من السما ثم
ليقطع ذلك عنه ان قدر عليه وقول ابن عباس اظهر في
المعنى وابلغ في التهكم فعلي هذا القول الثاني فيه استعارة
تمثيلية والامر للتعجيز وعلي الاول كناية عن شدة الغيظ

والا

والامر لاهالة تذهل في قوله يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما ارضعت تشغل بضم اوله وفتح ثالثه لهول ما ترى عن
احب الناس اليها ويوم نصب بتذهل والضمير للزلزلة
وتكون فيما قاله الحسن يوم القيامة او عند طلوع الشمس
من مغربها كما قاله علقمة والشعبي او الضمير للساعة وعبر
بمرضعة دون مرضع لان المرضعة التي هي في حال الارضاع
ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي من شانها ان ترضع وان لم
تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على
ان ذلك الهول اذا فوجيت به هذه وقد القمت الرضيع
ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة هذا باب
بالتنوين في قوله تعالى وترى الناس سكارى بضم السين وسقط
باب وتاليه لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عمر بن حفص قال
حدثنا ابي حفص بن غياث بن طلق الكوفي قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم يقول لبيك
ربنا وسعديك فينادى بفتح الدال بصوت ان الله يامرك
ان تخرج من ذريتك بعثا الي النار بفتح الموحدة وسكون العين
المهملة اي مبعوثا اي نصيبا او ابعث الجيش والجمع البعوث
الي اخرج من الناس الذين هم اهل النار وابعثهم اليها قال
يا رب وما بعث النار اي وما مقدار مبعوث النار قال من
كل الف اراه بضم الهمزة اي اظنه قال تسعمائة وتسعة وتسعين
وفي حديث ابي هريرة عند المولف في باب كيف الحشر من كتاب الرقاق
فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين وهو يدل على ان نصيب
اهل الجنة من الالف عشرة وحديث الباب انه واحد والحكم
للزائد او يحمل حديث الباب على جميع ذرية ادم فيكون من
كل الف واحد وحديث ابي هريرة على من عدا ياجوج وماجوج

فيكون من الالف واحد عشرة فحينئذ تضع الحامل حملها اي
جنينها وشيب الوليد من شدة هول ذلك وهذا على سبيل
الفرض او التمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
بالشيب او يحمل على الحقيقة لان كل احد يبعث على ما مات
عليه فتبعث الحامل حاملا والمرضع مرضعة والطفل طفلا
فاذا وقعت زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه السلام
وسمعوا ما قيل وقع بهم من الوجل ما يسقط الحامل ويشيب
له الطفل وتذهل المرضعة قاله الحافظ ابو الفضل بن حجر
وسبقه اليه القفال وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى
من شدة الامر الذي اصابهم قد دهشت عقولهم وغابت
اذهانهم فمن رآهم حسب انهم سكارى وما هم بسكارى
على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر
المجازي لما نفى عنهم السكر الحقيقي فشق ذلك على الناس
الحاضرين حتى تغيرت وجوههم من الخوف فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من ياجوج وماجوج وممن كان على الشرك تسعمائة
وتسعة وتسعين بنصب تسع على التمييز ويجوز الرفع
خبر مبتدا محذوف والمخرج منكم ايها المخاطبون وممن كان
منكم واحد ثم انتم في الناس في المحشر كالشعرة السوداء بفتح
العين وسكونها فقط في اليونينية في جنب الثور الابيض
او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود للتنويع او شك
الراوي قال السفاقسي اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة
الواحدة لانه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة
من غير لونه واني بالواو وسقطت لابي ذر لارجو ان تكونوا
يريد امته المؤمنين به ربع اهل الجنة فكبرنا اي قلنا الله
اكبر سرورا بهذه البشارة ثم قال عليه السلام شطر اهل
الجنة نصفها وثلث وشطر نصف خبر كان فكبرنا سرورا
واستعظاما في الثلاثة بهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى

فهذ

فهذا الاستعظام بعد الاستعظام الاول اشارة الى فوزهم
بالبغية وعند عبد الله بن الامام احمد في زياداته والطبراني
من حديث ابي هريرة زيادة انتم ثلثا اهل الجنة وفي الترمذي
وصححه من حديث بريدة رفعه اهل الجنة عشرون ومائة
صف امتي منها ثمانون والظاهر انه صلوات الله وسلامه
عليه لما رجا من رحمة الله ان تكون امته نصف اهل الجنة
اعطاه ما ارتجاه وزاده وقال ابو اسامة حماد بن اسامة
فيما وصله في احاديث الانبياء وسقطت الواو وقال لغير
ابي ذر عن الاعمش سليمان عن ابي صالح عن ابي سعيد ترى الناس
وسقط هذا لابي ذر سكارى وما هم بسكارى على وزن كسالى
قال ولابي ذر قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
فوافق حفص بن غياث في روايته عن الاعمش وقال ابن جريج
هو ابن عبد الحميد فيما وصله المؤلف في الرقاق وعيسى بن
يونس مما وصله اسحق ابن راهويه في مسنده عنه وابو
معاوية محمد بن خازم بالخاء والزاي المعجمتين مما وصله مسلم
سكرى وما هم بسكرى بفتح السين وسكون الكاف فيهما
من غير الف وبذلك قرا حمزة والكسائي على وزن صفة المؤنث
بذلك فاختلف هل هي صيغة جمع على فعلى كمرضى وقتلى او
صفة مفردة استغني بها في وصف الجماعة خلاف مشهور و
الحديث ذكره في احاديث الانبياء في باب قصة ياجوج وماجوج
هذا باب بالتنوين في قوله تعالى ومن الناس من يعبد
الله على حرف اي شك قاله مجاهد فيما رواه ابن ابي حاتم وهو
قول اكثر المفسرين واصله من حرف الشيء وهو طرفه وقيل على
انحراف او على طرف الدين لا في وسطه كالذي يكون في طرف الجيش
فان احس بظفر قر والا فر وهو المراد بقوله فان
اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
اي ارتد فرجع الى وجهه الذي كان عليه من الكفر حال كونه

خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وهو ظاهر بالارتداد
الى قوله ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد وسقط
لغير ابي ذر قوله شك وسقط لابي ذر قوله فان اصابه الى آخره
اترفناهم في قوله في سورة المؤمنين واترفناهم في الحياة
الدنيا اي وسعناهم قاله ابو عبيدة ولفظه مجازه وسعنا
عليهم وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا ابراهيم بن الحرث
الكرماني قال حدثنا يحيى بن بكير قيس الكوفي قاضي كرمان
قال حدثنا اسرائيل بن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي حصين
بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى ومن
الناس من يعبد الله على حرف قال كان الرجل يقدم المدينة يثرب
فان ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله بضم النون قال
الجوهري على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجا وقد نتجها اهلها نتجا
وانتجت الفرس اذا حان نتاجها وقال في الاساس نتجت الناقة
فهي منتوجة وانتجت فهي منتجة اذا وضعت وقد نتجت
اذا حملت اهو مثل نفست المرأة فهي منفوسة اذا
ولدت وزاد العوفي عن ابن عباس فيما اخرجه ابن ابي حاتم وصح
جسمه قال هذا دين صالح وفي رواية الحسن البصري فيما اخرجه
ابن المنذر قال لنعم الدين هذا وفي رواية جعفر بن ابي المغيرة
عن سعيد بن جبير عند ابن ابي حاتم كانوا يقولون ديننا هذا صالح
فتمسكوا به وان لم تلد امرأته ولم تنتج خيله بضم التاء الاولى
وفتح الثانية مبنيا لما لم يسم فاعله قال هذا
دين سوء بفتح السين المهملة والجر على الاضافة وفي رواية العوفي
وان اصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه
الصدقة اتاه الشيطان فقال والله ما اصبت على دينك هذا الا
شرا وذلك الفتنة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو المنافق
ان صلحت له دنياه اقام على العبادة وان فسدت عليه دنياه

القلب

وانقلبت فلا يقيم على العبادة واستشكل على هذا قوله انقلب
لان المنافق في الحقيقة لم يسلم حتى ينقلب واجيب بانه اظهر
بلسانه خلاف ما كان اظهره فصار يذم الدين عند الشدة وكان
من قبل يمدحه وذلك انقلاب على الحقيقة وهذا من افراده هذا
باب بالتنوين وسقط لغير ابي ذر قوله تعالى
هذان خصمان اختصموا في ربهم اي في دين ربهم والخصم في
الاصل مصدر فيوحد ويذكر غالبا كقوله اذ تسوروا المحراب
ويجوز ان يثنى ويجمع ويؤنث كهذه الآية ولما كان كل خصم
فريقا يجمع طائفة قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقال في
الكشاف الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل
هذان فوجان او فريقان يختصمان وقوله هذان للفظ و
اختصموا للمعنى قال في الدر انه عنى بقوله انه صفة
بطريق الاستعمال المجازي فسلم لان المصدر يكثر الوصف
به وان اراد انه صفة حقيقة فخطأ وظاهر لتصريحهم
بان رجل خصم مثل رجل عدل وبه قال حدثنا حجاج بن منهال
الانماطي السلمي مولاهم البصري قال حدثنا هشيم بضم الهاء
وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير مصغرا ايضا قال اخبرنا ابو هاشم
يحيى بن دينار الرماني بضم الراء وتشديد الميم الواسطي عن ابي مجلز
بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي لاحق بن حميد
السدوسي عن قيس بن عباد بضم العين المهملة وتخفيف الموحدة
البصري عن ابي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه انه كان يقسم
فيها ولابي ذر عن الحموي والمستملي قسما بفتح السين بدل قوله فيها
وهو الصواب ورواية الكشميهني فيها تصحيف لا يخفى اذ
المراد القسم الذي هو الحلف ان هذه الآية هذان خصمان
اختصموا في ربهم نزلت في حمزة بن عبد المطلب وفي صاحبيه
علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وهؤلاء الثلاثة

الفريق المؤمنون و سفه عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و في
صاحبيه اخيه شيبة والوليد بن عتبة المذكور وهم الفريق
الاخر يوم برزوا في يوم وقعة بدر والستة كلهم من قريش
ثلاثة منهم مسلمون وهم من بني عبد مناف واثنان من بني هاشم
والثالث وهو عبيدة من بني عبد المطلب وباقيهم مشركون
وهم من بني عبد شمس بن عبد مناف وتفصيل مبارزتهم على
المشهور ان حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعليا للوليد وقيل
ان عبيدة للوليد وعليا لشيبة والسند بذلك اصح مما قبله الا ان
ذاك انسب وقتل كل من المسلمين من برز له من الكفار الا عبيدة
فانه اختلف مع من بارزه بضربتين فوقعت الضربة في ركبة
عبيدة ومال حمزة وعلي اليه فاعاناه على قتله واستشهد عبيدة
من تلك الضربة بالصفراء عند رجوعهم عمره اي حديث الباب
هذا باسناده ومتنه سفيان الثوري فيما وصله المؤلف في
المغازي عن ابي هاشم شيخ هشيم المذكور هنا عن ابي مجلز
عن قيس بن عباد عن ابي ذر بلفظ نزلت هذان خصمان اختصموا
في ربهم في ستة من قريش علي وحمزة وعبيدة ابن الحرث وشيبة
ابن ربيعة واخوه عتبة والوليد بن عتبة وقال عثمان
هو ابن ابي شيبة عن جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو
ابن المعتمر عن ابي هاشم هو ابن دينار الرماني عن ابي مجلز
هو لاحق السدوسي قوله اي من قوله موقوفا عليه وقد وصله
ابو هاشم في رواية الثوري وهشيم الى ابي ذر كما قريبا
والحكم للواصل اذا كان حافظا على ان الاعمش والثوري
احفظ من منصور فتقدم روايته وبه قال حدثنا حجاج
ابن منهال بكسر الميم قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت
ابي سليمان بن طرخان بالخاء المعجمة التيمي قال حدثنا ابو مجلز لاحق
السدوسي عن قيس بن عباد بضم العين وتخفيف الموحدة عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وسقط لابي ذر بن ابي طالب

انه

انه قال انا اول من يجثو بالجيم اي يجلس على ركبتيه بين
يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس هو ابن عباد من
قوله موقوفا عليه وفيهم اي في حمزة وصاحبيه وعتبة و
صاحبيه نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين
بارزوا يوم بدر علي وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث
ابن المطلب والثلاثة مسلمون وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس
واخوه عتبة بن ربيعة والوليد ابن عتبة المذكور وفي
رواية سليمان ابن طرخان هذه الاقتصار على قوله انا اول
من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة فقط كما ان مقتضى رواية
ابي هاشم السابقة قريبا الاقتصار على سبب النزول فليس في
رواية قيس بن عباد ابي ذر وعلى الاختلاف لكن اخرج النسائي
من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الاسناد الى
علي قال فينا نزلت هذه الاية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان
خصمان وزاد ابو نعيم في مستخرجه ما في رواية معتمر ابن
سليمان وهو قوله انا اول من يجثو كذا اخرجه الحاكم من
طريق ابي جعفر الرازي ورواه عبد بن حميد عن يزيد ابن هرون
وعن حماد بن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر
فان كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن ابي ذر وعن
علي معا بل اختلافهما فيما قاله في الفتح وقد روي ان الاية
نزلت في اهل الكتاب والمسلمين قال اهل الكتاب نحن احق بالله
واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق
بالله امنا بمحمد وامنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب فافلج الله
الاسلام على من ناواه وانزل هذان خصمان قاله قتادة بنحوه
وقال عكرمة هما الجنة والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته
وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فقص الله على محمد خبرهما
وخصوص السبب لا يمنع العموم في نظر ذلك السبب وقول
عطاء ومجاهد ان المراد الكافرون والمؤمنون يشمل الاقوال

كلها وينتظم في قصة بدر شجرها

سورة المؤمنين

وفي نسخة المؤمنون بالواو وفي نسخة بالياء مكية مائة
وتسع عشرة آية في البصري وثماني عشرة في الكوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

سقطت البسملة لغير أبي ذر قال ابن عيينة سفيان فيما وصله
في تفسيره من رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه
في قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق أي سبع سموات
سميت طرائق لتطارقهن أي هو أن بعضها فوق بعض يقال طارقت
النعل إذا أطبق نعلا على نعل وطارق بين الثوبين إذا
لبس ثوبا على ثوب قاله الخليل والزجاج والفراء ولأنها طرق
الملائكة في العروج والهبوط قاله علي بن عيسى وقيل لأنها
طرق الكواكب في مسيرها والوجه في إنعامه علينا بذلك
أنه جعلها موضعا لأرزاقنا بإنزال الماء منها وجعلها مقرا
للملائكة ولأنها موضع الثواب ومكان إرسال الأنبياء ونزول
الوحي لها سابقون في قوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون سبقت لهم السعادة قاله ابن عباس فيما
وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة وضمير لها
يرجع إلى الخيرات لتقدمها في اللفظ واللام قيل بمعنى إلى
يقال سبقت له وإليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف أي
سابقون الناس إليها وقيل اللام للتعليل أي سابقون
الناس لأجلها وسقط هذا لأبي ذر قلوبهم وجلة قال
ابن عباس فيما وصله ابن أبي حاتم أي خائفين أن لا يقبل منهم
ما أتوا من الصدقة وهذا ثابت لأبي ذر عن المستملي قال
ولأبي ذر وقال ابن عباس فيما وصله الطبري من طريق علي
ابن أبي طلحة هيهات هيهات بالفتح من غير تنوين أي بعيد
بعيد قال في المصابيح المعروف عند النحاة أنها اسم فعل أي

سمي بها الفعل الذي هو بعد وما هو تحقيق لكونها
أسماء مع أن مدلوله وقوع البعد في الزمن الماضي والمعنى
أنه دال على معنى بعد ليست من حيث إنه موضوع لذلك
المعنى ليكون فعلا بل من حيث إنه موضوع لفعل دال
على بعد مقترن بالزمان الماضي فهو بمدلوله موضع سائر
الأسماء لمدلولاتها وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر
فقال البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون فظاهرها
أنه مصدر بدليل عطف الفعل إليه ويمكن أن يكون فسر
المعنى فقط وجمهور القراء على فتح التاء من غير تنوين فيهما
وهي لغة الحجازيين وإنما بنوه لشبهه بالحرف وفيه لغات
تزيد على الأربعين وكرر للتوكيد وليست المسألة من
التنازع قال جرير فهيهات هيهات العقيق وأهله و
هيهات خل بالعقيق نواصله فاسأل العادين أي الملائكة
يعني الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها عليهم وهذا
قول عكرمة وقيل الملائكة الذين يعدون أيام الدنيا وقيل
المعنى سل من يعرف عدد ذلك فإنا نسيناه لناكبون ولأبي
ذر قال ابن عباس لناكبون لعادلون عن الصراط السوي
كالحون أي عابسون وفي حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا
تشويه النار فتقلص شفته العليا وتسترخي السفلى رواه
الحاكم وقال غيره أي غير ابن عباس ثبت وقال غيره لأبي
ذر وسقط لغيره من سلالة الولد والنطفة السلالة
لأنه استل من أبيه وهو مثل البرادة والنخالة لما يتساقط
من الشيء من البرد والنحت وقال الكرماني ليس الولد تفسيرا
للسلالة بل مستأخر والسلالة وهي فعالة وهو بناء يدل
على القلة كالقلامة والجنة في قوله أم يقولون به جنة
هي الجنون واحد في المعنى وقيل كانوا يعلمون أنه
أرجحهم عقلا وأثقبهم نظرا والمجنون كيف يمكنه أن يأتي

بمثل ما اتي به من الدلايل القاطعة والشرايع الكاملة الجامعة
الغثا في قوله فجعلناهم غثا هو الزبد وما ارتفع عن الما
مما لا ينتفع به وهو من غثا الوادي يغثو غثوا بالواو واما
غثيت نفسه تغثي غثيا فاي خبثت فهو قريب من معناه
ولكنه من مادة اليا يجأرون اي يرفعون اصواتهم بالاستغاثة
والضجيج كما تجأر البقرة لشدة ما نالهم على اعقابكم يقال
رجع على عقبيه اي ادبر يعني انهم مدبرون عن سماع
الايات سامرا نصب على الحال من فاعل تنكصون او
من الضمير في مستكبرين ماخوذ من السمر وهو سهر الليل
وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر فيجلسون اليه يتحدثون
مستانسين به قال ه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال الراغب السامر الليل المظلم والجمع السمار بوزن الجهال
والسامر هنا في موضع الجمع وهو الافصح تقول قوم سامر
ونظيره يخرجكم طفلا تسحرون اي فكيف تخدعون من السحر
حتى يخيل لكم الحق باطلا مع ظهور الامر وتظاهر الادلة
وثبت من قوله يجأرون الى هنا في رواية النسفي وسقط
لغيره كما نبه عليه في الفتح •

سورة النور

مدنية وهي ثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبتت البسملة لابي ذر وفي بعض النسخ ثبوتها متقدمة
على السورة من خلاله في قوله تعالى فترى الودق يخرج من
خلاله اي فترى المطر يخرج من بين اضعاف السحاب وخلال
جمع خلل كجبال جمع جبل سنا برقه وهو الضيا
يقال سنا يسنو اي اضا يضي قال امرؤ القيس

يضي سناه او مصابيح راهب • والسناء بالمد الرفعة

والمعنى هنا يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة

ضوئه والبرق الذي صفته كذلك لا بد وان يكون نارا عظيمة
خالصة والنار ضد الماء والبرد فظهوره يقتضي ظهور الضد
من الضد وذلك لا يمكن الا بقدرة قادر حكيم وسقط لغير
ابي ذر قوله وهو مذعنين في قوله تعالى وان يكن لهم
الحق ياتوا اليه مذعنين يقال للمستخذي بالخاء والذال المعجمتين
اسم فاعل من استخذى اي خضع مذعن بالذال المعجمة اي
ينقاد يريد اذا كان لهم الحكم لا عليهم ياتون اليه منقادين
لعلمهم بانه يحكم لهم اشتاتا وشتى بتشديد التاء وشتات
بتخفيفها وشت بتشديدها واحد في المعنى ومراده بقوله
تعالى ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا جميعا
حال من فاعل تاكلوا واشتاتا عطف عليه والاكثرون
على ان الاية نزلت في بني ليث بن عمرو حي من كنانة كانوا
يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فيمكث يومه حتى يجد
ضيفا ياكل معه فان لم يجد من ياكل لم ياكل شيئا وربما
قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح
فنزلت هذه الاية فرخص لهم في ان ياكلوا كيف شاؤا
جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين وقال ابن عباس رضي
الله عنهما فيما وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عنه
في قوله تعالى سورة انزلناها اي بيناها قال
الزركشي تبعا للقاضي عياض كذا في النسخ والصواب
انزلناها فرضناها يدل عليه قوله بعدها وقال في فرضناها
انزلنا فيها فرايض مختلفة والمعتمد على انه تقدم لغيره
وكذا هو وتعقب البدر الزركشي صاحب المصابيح فقال
يا عجبا لهذا الرجل وتهوره لان ابن عباس لم ينقل البخاري
نقل عن ابن عباس تفسير انزلناها بيناها فهو نقل صحيح
ذكره الحافظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده الى ابن
عباس فما هذا الاعتراض البارد اه وقد رواه الطبري من

من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وفرضناها
يقول بيناها قال في الفتح وهو يؤيد قول عياض وقال
غيره أي غير ابن عباس سمي القرآن لجماعة السور بفتح الجيم
والميم وتاء التأنيث والسور مجرور بالاضافة أي
لجمعه السور ويجوز كسر الجيم والميم وهاء الضمير و
السور نصب مفعول لجماعه وسميت السورة لأنها
منزلة بعد منزلة مقطوعة من الأخرى والجمع سور
بفتح الواو قال الراعي ۞ سود المحاجر لا يقرأن بالسور
وفيها لغتان الهمز وتركه فترك الهمز المنزلة من منازل
الارتفاع ومن ثم سمي سور البلد لارتفاعه على ما يحويه
ومنه قول النابغة ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى
كل ملك دونها يتذبذب يعني منزلة من منازل الشرف
التي قصرت عنها منازل الملوك فسميت السورة لارتفاعها
وعلو قدرها وأما بالهمز فالقطعة التي فضلت من القرآن
عما سواها وأبقيت منه لأن سؤر كل شيء بقيته بعد ما يؤخذ
منه فلما قرن بعضها إلى بعض سمي المجموع قرآنا قال أبو
عبيدة سمي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها وقال سعد
بن عياض بسكون الياء الثمالي بضم المثلثة وتخفيف الميم
نسبة إلى ثمالة قبيلة من الأزد الكوفي التابعي مما وصله ابن
شاهين من طريقه المشكاة هي الكوة بضم الكاف وفتحها و
تشديد الواو وهي الطاقة الغير نافذة بلسان الحبشة ثم
عرب وقال مجاهد هي القنديل وقيل هو الأنبوبة في وسط
القنديل وقوله تعالى إن علينا جمعه وقرآنه أي تأليف
بعضه إلى بعض فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي فإذا جمعناه
وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه فاعمل بما أمرك الله فيه
وانته عما نهاك الله عنه وسقطت الجلالة لأبي ذر وفي
الأولى لكل ويقال ليس لشعره قرآن أي تأليف وسمي الفرقان

بالنصب لأنه يفرق بين الحق والباطل ويقال للمرأة ما قرأت
بسلا قط بفتح السين المهملة منونا من غير همز وهي الجلدة
الرقيقة التي يكون فيها الولد أي ما جمعت في بطنها ولدا والحاصل
أن القرآن عنده مشتق من قرأ بمعنى جمع لا من قرأ بمعنى تلا
وقال فرضناها بتشديد الراء ولأبي ذر ويقال في فرضناها
أي أنزلنا فيها فرائض مختلفة فالتشديد لتكثير المفروض
وقيل للمبالغة في الإيجاب ومن قرأ فرضناها بالتخفيف
وهي قراءة غير أبي عمرو وابن كثير يقول المعنى فرضنا عليكم
أي فرضناها فأسقط الضمير وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة
والسورة لا يمكن فرضها لأنها قد دخلت في الوجود وتحصيل
الحاصل محال فوجب أن يكون المراد فرضنا ما بين فيها من
الأحكام قال ولأبي ذر وقال مجاهد فيما وصله الطبري
في قوله أو الطفل الذين لم يظهروا أي لم يدروا بسكون الدال
العورة من غيرها لما بهم أي لأجل ما بهم من الصغر وقال
الفراء والزجاج لم يبلغوا أن يطيقوا إتيان النساء وقيل
لم يبلغوا حد الشهوة والطفل يطلق على المثنى والجمع
فلذا وصف بالجمع أو لما قصد به الجنس روعي فيه الجمع
وقال الشعبي بفتح المعجمة فيما وصله الطبري أولي الإربة
هو من ليس له أرب بكسر الهمزة أي حاجة النساء وهم
الشيوخ الهم والممسوحون وقال ابن جبير المعتوه وقال
ابن العقيل الذي لا شهوة له وقال مجاهد المخنث الذي
لا يقوم ذكره وقال مجاهد فيما وصله الطبري هو الذي
لا يهمه إلا بطنه ولا يخاف على النساء لبلهه وقال طاوس
فيما وصله عبد الرزاق عنه عن أبيه هو الأحمق الذي
لا حاجة له في النساء وقيل هو الذي لا تشتهيه المرأة
وثبت من قوله وقال الشعبي إلى هنا للنسفي وسقط من
فرع اليونينية كأصله كبعض الأصول باب

قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم يقذفون ازواجهم بالزنا
ولم يكن لهم شهداء علي ذلك الا انفسهم فشهادة فالواجب شهادة
احدهم اربع شهادات بالله بنصب اربع علي المصدر وحفص
وحمزة والكسائي برفعها خبر المبتدا وهو قوله فشهادة انه
لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا قال ابن كثير وهذه الاية
فيها فرج للازواج وزيادة مخرج اذا قذف احدهم زوجته
وعسر عليه اقامة البينة وثبت التبويب لابي ذر وقال
بعد قوله شهداء الاية واسقط ما بقيها به قال حدثنا
اسحق هو ابن منصور ابن بهرام ابو يعقوب الكوسج المروزي
قال حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وهو من مشايخ المؤلف
روي عنه هنا بالواسطة قال حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن
ابن عمرو قال حدثني بالافراد الزهري محمد بن مسلم ابن شهاب
عن سهل بن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه ان
عويمر بضم العين المهملة وفتح الواو تصغير عامر ابن الحارث
ابن زيد بن الجد بفتح الجيم وتشديد الدال بن عجلان وفي
رواية القعنبي عن مالك عويمر ابن اشقر كذا اخرجه
ابو داود وابو عوانة وفي الاستيعاب عويمر بن ابيض
قال الحافظ ابن حجر فلعل اباه كان يلقب اشقر وابيض
وفي الصحابة عويمر بن اشقر اخر وهو مازني اخرج له
ابن ماجة اتي عاصم بن عدي العجلاني وكان سيد بني عجلان
بفتح العين وسكون الجيم وهو ابن عم والد عويمر ولابي ذر
بني العجلان فقال له كيف تقولون في رجل وجد مع امراته
رجلا ايقتله بهمزة الاستفهام الاستخباري اي ايقتل الرجل
فتقتلونه قصاصا لقوله تعالي النفس بالنفس وفي قصة
العجلاني من حديث ابن عمر في مسلم فقال ارايت ان
وجد مع امراته رجلا فان تكلم بامر عظيم وان سكت سكت
علي مثل ذلك وفي حديث ابن مسعود عنده ايضا ان تكلم جلد

تموه

تموه وان قتل قتلتموه وان سكت سكت علي غيظ وفي رواية عن
ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال عاصم
ابن عدي ان دخل رجل منا بيته فراي رجلا علي بطن امراته فان
جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضي الرجل حاجته
وذهب وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا معها ضرب
وان سكت سكت علي غيظ ام كيف يصنع ام يحتمل ان تكون
متصلة يعني اذا راي الرجل هذا المنكر الشنيع والامر الفظيع
وثارت عليه الحمية ايقتله فتقتلونه ام يصبر علي ذلك
الشنآن والعار ويحتمل ان تكون منقطعة فسال اولا
عن القتل مع القصاص ثم اضرب عنه الي سؤاله لان ام المنقطعة
متضمنة لبل والهمزة فبل يضرب بالكلام السابق والهمزة تسال
كلاما اخر ومعني كيف يصنع ايصبر علي العار او يحدث الله
له امرا اخر فلذا قال سل لي يا عاصم رسول الله صلي الله عليه
وسلم عن ذلك فاتي عاصم النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال
يا رسول الله حذف المقول لدلالة السابق عليه اي كيف
تقول في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه
ام كيف يصنع فكره رسول الله صلي الله عليه وسلم المسائل
المذكورة لما فيها من البشاعة والشناعة علي المسلمين و
المسلمات وتسليط اعداء الدين بالخوض في اعراضهم و
زاد في اللعان والطلاق من طريق مالك عن ابن شهاب وعابها
حتي كبر علي عاصم ما سمع من رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلما رجع عاصم الي اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا
قال لك رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عاصم لم تاتني بخير
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كره المسائل وعابها ثبت
لفظ وعابها هنا وسقطت من الاولي قال عويمر والله
لا انتهي حتي اسال رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك
فجاء عويمر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول

الذي حين وجد مع امرأته رجلا يرمي بها أيقتله فتقتلونه
أم كيف يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله
القرآن فيك وفي صاحبتك هي زوجته خولة بنت قيس
فيما ذكره مقاتل وذكر ابن الكلبي أنها بنت عاصم المذكور و
اسمها خولة والمشهور أنها بنت قيس وأخرج ابن مردويه
من طريق الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن عاصم بن عدي
لما نزلت والذين يرمون المحصنات قال يا رسول الله أين لأحدنا
أربعة شهداء فابتلي به في بنت أخيه وفي سنده مع إرساله
ضعيف وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير عن مقاتل بن حيان
قال لما سأل عاصم عن ذلك ابتلي به في أهل بيته فأتاه ابن عمه تحته
ابنة عمه رماها بابن عمه المرأة والزوج والخليل ثلاثتهم
بنو عم عاصم وعند ابن مردويه من مرسل ابن أبي ليلى أن الرجل
الذي رمى عويمر امرأته به هو شريك بن سحماء وهو يشهد
لصحة هذه الرواية لأنه ابن عم عويمر لأنه شريك بن عبدة
مغيث بن الجد بن العجلان وفي مرسل مقاتل بن حيان عند ابن
أبي حاتم فقال الزوج لعاصم يا ابن عم أقسم بالله لقد رأيت
شريك بن سحماء على بطنها وإنها لحبلى وما قربتها منذ أربعة
أشهر وفي حديث عبد الله بن أبي جعفر عند الدارقطني
لاعن بين عويمر العجلاني وامرأته فأنكر حملها الذي في بطنها
وقال هو لابن سحماء وقد جاء الخبر من طرق متعددة فكان
بعضها يعضد بعضا وظاهر السياق يقتضي أنه كان متقدما
من عويمر أشار تعالى خصوص ما وقع له مع امرأته والظاهر
أن في هذا السياق المختصرات ويوضحه ما في حديث ابن عمر
في قصة العجلاني بعد قوله إن تكلم تكلم بأمر عظيم وإن سكت
سكت على مثل ذلك فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان بعد ذلك أتاه فقال إن الذي سألتك عنه قد ابتليت
به فدل على أنه لم يجد امرأته إلا بعد أن انصرف ثم عاد

فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملاعنة بعم المسجد
قال في المحكم لعنه لعنا ولاعنه ملاعنة ولعانا وتلاعنوا
لعن بعضهم بعضا وهو لغة الطرد والإبعاد وشرعا كلمات
معلومة جعلت حجة للمضطر إلى قذف من لطخ فراشه وألحق
العار به أو إلى نفي ولد قال النووي إنما سمي لعانا لأن
كلا من الزوجين يبعد عن صاحبه بما سمى الله في كتابه
في هذه الآية بأن يقول الزوج أربع مرات أشهد بالله إني
لمن الصادقين فيما رميت به هذه من الزنا والخامسة أن
لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا
ويشير إليها في الحضور ويميزها في الغيبة ويأتي بدل ضمير
الغائب ضمير المتكلم فيقول لعنة الله علي إن كنت إلى آخره و
إن كان ولد ينفيه ذكره في الكلمات الخمس لينتفي عنه فيقول
إن الولد ولدته أو هذا الولد من زنا ليس مني فلاعنهما أي
لاعن عويمر زوجته خولة بعد أن قذفها وأنكرت عند النبي
صلى الله عليه وسلم وسألها وأنكرت وأمر في السنة الآخرة
من زمانه صلى الله عليه وسلم وجزم الطبري وأبو حاتم وابن
حبان بأنها في شعبان سنة تسع وعند الدارقطني من حديث
عبد الله بن جعفر أنها كانت منصرف النبي صلى الله عليه وسلم
من تبوك ورجح بعضهم أنها كانت في شعبان سنة عشر لا تسع
وفي حديث ابن مسعود عند مسلم أنها كانت ليلة جمعة ثم قال
عويمر يا رسول الله إن حبستها فقد ظلمتها فطلقها زاد في
باب من أجاز طلاق الثلاث من طريق مالك عن ابن شهاب ثلاثا
وتمسك به من قال لا تقع الفرقة بين المتلاعنين إلا بإيقاع الزوج
وهو قول عثمان البتي واحتج بأن الفرقة لم تذكر في القرآن
وبأن ظاهر الأحاديث أن الزوج هو الذي طلقها ابتداء وقال
الشافعي وسحنون من المالكية تقع بعد فراغ الزوج من اللعان
لأن التعان المرأة إنما شرع لدفع الحد عنها بخلاف الرجل فإنه

في البيهقي وغيره المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وعند ابي حنيفة
رحمه الله بتفريق الحاكم فرقة طلاق وينفي الولد ان تعرض
له فيه وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا سليمان بن داود العتكي ابو الربيع
الزهراني المقري البصري قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح
اللام اخره حاء مهملة مصغرا ابن سليمان الخزاعي وفليح لقب
واسمه عبد الملك عن الزهري محمد بن مسلم عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه ان رجلا هو عويمر العجلاني اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا
اي اخبرني عن حكم رجل راى مع امراته رجلا استعمل الكناية
ومقصوده معينة خاصة وانه كان وجده عند الرؤية
ايقتله لاجل ما وقع منهما لا يقدر على الصبر عليه
غالبا من الغيرة التي طبع عليها البشر فتقتلونه قصاصا
ام كيف يفعل اي ام يصبر على ما به من المضض فام متصلة
ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى الاضراب اي بل هنا
حكم اخر فانزل الله تعالى فيهما في عويمر وخولة زوجته
ما ذكر في القران من التلاعن فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قضي بضم القاف وكسر الضاد المعجمة
وفي نسخة قضى الله فيك وفي امراتك باية اللعان قال
سهل فتلاعنا بعد ان قذفها وانكرت لما سالهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا شاهد حاضر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففارقها فرقة مؤبدة فكانت اي الملاعنة سنة
ان يفرق اي في التفريق بين المتلاعنين فان مصدرية
وكانت حاملا فانكر عويمر حملها زاد في رواية العباس
ابن سهل بن سعد عن ابيه عند ابي داود فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لعاصم بن عدي امسك المراة عندك حتى تلد وكان
ابنها الذي وضعته بعد الملاعنة يدعى اليها لانه صلى

الله

الله عليه وسلم الحقه بها لانه يتحقق منها فلو كذب الزوج نفسه
ثبت النسب ولزمه الحد ولم ترتفع الحرمة المؤبدة ثم جرت
السنة في الميراث ان يرثها ولدها الذي نفاه زوجها بالملاعنة
وترث هي منه ما فرض الله لها والظاهر ان هذا من قول سهل حيث
قال فتلاعنا الى اخره ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
فانزل الله فيهما هذا باب بالتنوين في قوله تعالى
ويدرا عنها اي عن المقذوفة العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به وسقط لفظ باب لغير ابي ذر
وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن بشار بفتح
الموحدة والشين المعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال
حدثنا ابن ابي عدي محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري عن
هشام بن حسان منصرفا وغير منصرف الازدي القردوسي
بضم القاف وضم الدال وسكون الراء وضم الدال البصري انه قال
حدثنا عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان هلال بن امية بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد
التحتية الواقفي بكسر القاف والفاء الانصاري احد الثلاثة
المتخلفين عن غزوة تبوك وتيب عليهم قذف امراته خولة
بنت عاصم كما رواه ابن منده وكانت حاملا عند النبي صلى
الله عليه وسلم بشريك بن سحماء بفتح السين وسكون الحاء
المهملتين ممدودا اسم امه وفي تفسير مقاتل انها كانت حبشية
وقيل يمانية واسم ابيه عبدة بن معتب او مغيث ولا يمتنع
ان يتهم شريك بن سحماء بهذه المراة وامراة عويمر معا واما
قول ابن الصباغ في الشامل ان المزني ذكر في المختصر ان العجلاني
قذف زوجته بشريك بن سحماء وهو سهو في النقل وانما القاذف
لشريك هلال بن امية فلعله لم يعرف مستند ذلك فلو ثبت
الجمع ممكنا فيتعين المصير اليه وهو اولى من التغليط
على ما لا يخفى فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة بالنصب

بتقدير احضر البينة او حد بالرفع اي احضر البينة او يقع
حد في ظهرك اي على ظهرك كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل
فقال يا رسول الله اذا راي احدنا على امراته رجلا ينطلق
حال كونه يلتمس البينة اي يطلبها فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي
بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله بفتح اللام وضم التحتية
وسكون النون ما يبرئ ظهري من الحد في موضع نصب بقوله
فلينزلن الله فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه صلى
الله عليه وسلم والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان
كان من الصادقين فيما رماها الزوج به فانصرف النبي صلى
الله عليه وسلم فارسل اليها اي الى خولة بنت عاصم زوج هلال
فحضرت بين يديه فجاء هلال فشهد اربع شهادات بالله انه
لمن الصادقين فيما رماها به و الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين في الرمي والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يعلم ان احدكما كاذب قال القاضي عياض وتبعه النووي
في قوله احدكما رد على من قال من النحاة ان لفظ احد لا
يستعمل الا في النفي وعلى من قال منهم لا يستعمل الا في الوصف
وانها لا توضع في موضع واحد ولا تقع موقعه وقد اجازه
وجاء في هذا الحديث في غير وصف ولا نفي بمعنى واحد اهـ و
تعقب الفاكهاني ذلك فقال هذا من اعجب ما وقع للقاضي
عياض مع براعته وحذقه فان الذي قاله النحاة انما هو في
احد التي للعموم نحو ما في الدار من احد وما جاءني من احد واما
احد بمعنى واحد فلا خلاف في استعمالها في الاثبات نحو قل هو
الله احد ونحوه فشهادة نحو احدهم ونحو احدكما كاذب
فهل منكما تائب عرض لهما بالتوبة بلفظ الاستفهام لابهام الكاذب
منهما فلذلك لم يقل لهما توبا ولا لاحد منهما بعينه تب وقال ليتب
الكاذب منكما وزاد جرير بن حازم عن ايوب عن عكرمة

عن

عن ابن عباس عند الطبري والحاكم والبيهقي فقال هلال والله
اني لصادق ثم قامت اي زوجته فشهدت اي اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماني به فلما كانت عند المرة الخامسة
وقفوها بتشديد القاف ولابي ذر وقفوها بتخفيفها وقالوا
انها موجبة للعذاب الاليم ان كنت كاذبة قال ابن عباس
بالسند السابق فتلكات بهمزة مفتوحة بعد الكاف المشددة
بوزن تفعلت اي تباطات عن ذلك ونكصت اي احجمت
حتى ظننا انها ترجع عن مقالها في تكذيب الزوج ودعوى
البراءة عما رماها به ثم قالت لا افضح بفتح الهمزة والمهملة
قومي سائر اليوم اي جميع الايام او الدهر او فيما بقي
من الايام بالاعراض عن اللعان والرجوع الى تصديق الزوج
واليوم الجنس ولذلك اجراه مجرى العام والساير فمضت
اي في تمام اللعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابصروها
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وكسر المهملة فان جاءت به بالولد
اكحل العينين اي شديد سواد جفون العين خلقة من غير اكتحال
سابغ الاليتين اي غليظهما خدلج الساقين بفتح الخاء المعجمة
والدال المهملة وبعد اللام المشددة جيم عظيمهما فهو
لشريك بن سحماء فجاءت به كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا ما مضى من كتاب الله في اية اللعان لكان لي ولها شان
في اقامة الحد عليها وفي ذكر الشان وتنكيره تهويل عظيم
لما كان يفعل بها اي لفعلت بها لتضاعف ذنبها ما يكون
عبرة للناظرين وتذكرة للسامعين قال الكرماني فان قلت
الحديث الاول يدل على ان عويمرا هو الملاعن والاية نزلت
فيه والولد شابهه والثاني ان هلالا هو الملاعن والاية
نزلت فيه والولد شابهه واجاب بان النووي قال اختلفوا
في نزول اية اللعان هل هو بسبب عويمر ام بسبب هلال
والاكثرون انها نزلت في هلال واما قوله عليه السلام

لعويمر ان الله قد انزل فيك وفي صاحبتك فقالوا معناه ان
الاشارة الى ما نزل في قصة هلال لان ذلك حكم عام لجميع
الناس ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلهما سألا في وقتين
متقاربين فنزلت الاية فيهما وسبق هلال باللعان اه وقال
في الفتح ويؤيد التعدد ان القائل في قصة هلال سعد بن
عبادة كما اخرجه ابو داود والطبري والقائل في قصة
عويمر عاصم بن عدي كما في حديث سهل السابق ولا مانع ان
يتعدد القصص ويتحد النزول وجنح القرطبي الى تجويز
نزول الاية مرتين وانكر جماعة ذكر هلال فيمن لاعن و
الصحيح ثبوت ذلك وكيف يجزم بغلط حديث ثابت في الصحيحين
بمجرد دعوى لا دليل عليها وقول النووي في تهذيبه اختلفوا
في الذي وجد مع امرأته رجلا وتلاعنا على ثلاثة اقوال
هلال بن امية او عاصم بن عدي او عويمر العجلاني قال الواحدي
اظهر هذه الاقوال انه عويمر لكثرة الاحاديث واتفقوا
على ان الموجود زانيا شريك بن سحما يعقبه بان قصتي
ملاعنة عويمر وهلال ثبتتا فكيف يختلف فيهما وانما اختلف
فيه سبب نزول الاية فيهما وقد سبق تقريره وبان عاصما
لم يلاعن قط وانما سأل لعويمر العجلاني عن ذلك وبان
قوله واتفقوا على ان الموجود زانيا شريك ممنوع اذ لم يوجد
زانيا انما هو اعتقاد واذ ذلك ولم يثبت ذلك في حقه في ظاهر
الحكم فصواب العبارة ان يقال واتفقوا على ان المرمي
به شريك بن سحما وهذا الحديث قد مر في باب اذا ادعى او قذف
فله ان يلتمس البينة من كتاب الشهادات باب
قوله عز وجل والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين فيما رماها به وخصها بالغضب لان الغالب ان
الرجل لا يتجشم فضيحة اهله ورميها بالزنا الا وهو صادق
معذور وهي تعلم صدقه فيما رماها به فلذا كانت الخامسة

في

في حقها ان غضب الله عليها والمغضوب عليه هو الذي يعلم
الحق ثم يحيد عنه وسقط باب قوله لغير ابي ذر وبه قال
حدثنا مقدم بن يحيى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة
الهلالي الواسطي قال حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد عمي
القسم بن يحيى عن عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عمر ابن حفص
ابن عاصم ابن عمر ابن الخطاب قال البخاري وقد سمع القاسم منه
اي من عبيد الله عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رجلا هو عويمر العجلاني رمى امراته بالزنا فانتفى من
ولدها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فتلاعنا كما قال الله تعالى في كتابه والذين
يرمون ازواجهم الى قوله والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ثم قضى صلى الله عليه وسلم بالولد بالولد
للمرأة واستدل به على مشروعية اللعان لنفي الولد بمجرده
اللعان ولم يتعرض الرجل لذكره في اللعان وفيه نظر لانه
لو استلحقه لحقه وانما يؤثر اللعان بالرجل دفع حد القذف
عنه وثبوت زنا المرأة ثم يرتفع عنها الحد بالتعانها وقال
الشافعي ان نفي الولد في الملاعنة انتفى وان لم يتعرض له
فله ان يعيد اللعان لانتفائه ولا اعادة على المرأة وان امكنه
الرفع الى الحاكم فاخره بغير عذر حتى ولدت لم يكن له ان
ينفيه وفرق عليه السلام بين المتلاعنين تمسك به الحنفية
ان مجرد اللعان لا يحصل التفريق ولا بد من حكم حاكم وحمله
الجمهور على ان المراد الافتاء الخبر عن حكم الشرع بدليل قوله
في الرواية الاخرى لا سبيل لك عليها وفرق بتشديد الراء قال
في الاجسام وبالتخفيف في المعاني وبقية مباحث الحديث
تأتي ان شاء الله تعالى في اللعان وغيره بعون الله وقوته هذا
باب بالتنوين قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك
في امر عائشة عصبة جماعة من العشرة الى الاربعين منكم ايها المؤمنون

الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك
بكسر الهمزة وسكون الفا الكذب الشديد والافترا المزيد ما قالوا
فبرأها الله مما قالوا مما افتروه تخاية بعقائد الزهري وكل
من الاربعة حدثني بالافراد طايفة من الحديث اي بعضه فجميعه
عن مجموعهم لا ان مجموعه عن كل واحد منهم وبعض حديثهم يصدق
بعضا قال في الفتح كانه مقلوب والمقام يقتضي ان يقول وحديث
بعضهم يصدق بعضا ويحتمل ان يكون على ظاهره اي ان بعض حديث
كل منهم يدل على صدق الراوي في بقية حديثه لحسن سياقه و
جودة حفظه وان كان بعضهم اوعى اي احفظ له اي للحديث
المذكور خاصة من بعض الذي حدثني عروة ابن الزبير عن
عايشة رضي الله عنها اي حديث عايشة في قصة اهل الافك ان
عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج زاد معمر
عند ابن ماجه سفرا اي الى سفر اقرع بين ازواجه تطييبا لقلوبهن
فايتهن بالتانيث خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم معه في السفر قالت عايشة فاقرع بيننا صلى الله عليه
وسلم في غزوة غزاها هي غزوة بني المصطلق فخرج سهمي
وعند ابن اسحق فخرج سهمي عليهن وهو يشعر بانه لم يخرج معه
حينئذ غيرها فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما انزل الحجاب اي الامر به فانا احمل في هودج وانزل فيه
بضم همزة احمل وانزل مع التخفيف مبنيان للمفعول فيهما
فسرنا الى بني المصطلق حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوته تلك وغنم اموالهم وانفسهم وقفل
اي رجع ودنونا ولابي ذر عن الحموي والمستملي دنونا
بغير واو اي قربنا من المدينة حال كوننا قافلين اي
راجعين اذن بالمد والتخفيف اي اعلم ليلة بالرحيل فقمت
حين اذنوا بالرحيل فمشيت لقضاء حاجتي منفردة

حتى

حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني الذي توجهت له اقبلت
الى رحلي فاذا عقد لي بكسر العين من جزع ظفار بفتح الجيم و
سكون الزاي المعجمة مضاف لظفار وهو بالظا المعجمة والفا
وبعد الالف را مكسورة مبنيا على الكسر مدينة باليمن وفي رواية
ابي ذر اظفار بالهمزة المفتوحة وتنوين الرا قد انقطع زاد
في رواية فرجعت الى المكان الذي ذهبت اليه فالتمست
عقدي وحبسني ابتغاؤه اي طلبه واقبل ولابي ذر فاقبل
بالفا بدل الواو الرهط الذين كانوا يرحلون لي بفتح التحتية
وسكون الرا وفتح الحا المهملة مع التخفيف اي يشدون الرحل
على بعيري سمي الواقدي منهم ابو موهيبة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحتملوا هودجي فرحلوه بالتخفيف
على بعيري الذي كنت ركبت اي عليه وهم يحسبون اني فيه
وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلهن اللحم بضم التحتية
وكسر القاف انما تاكل المراة منهن العلقة بضم العين وسكون اللام
وبالقاف القليل من الطعام ولابي ذر عن الحموي والمستملي
ياكلن اي النساء وفي نسخة ناكل بالنون اوله ولام اخره
فقط وعزاها في الفتح للكشميهني فلم يستنكر القوم بالرفع
خفة الهودج وفي رواية فليح في الشهادات ثقل الهودج والاول
اوضح لان مرادها اقامة عذرهم في تحميل هودجها وهي ليست فيه
فكانها تقول كانت لخفة جسمها بحيث ان الذين يحملون هودجها
لا فرق ولا فرق عندهم بين وجودها فيه وعدمها حين رفعوه
وفي الفرع حتى ولعلها سبق قلم فان الذي في اليونينية حين
وهو ظاهر وكنت جارية حديثة السن لانها اذ ذاك لم تكمل
خمس عشرة سنة اي انها مع نحافتها صغيرة السن ففيه اشارة
الى المبالغة في خفتها او الى بيان عذرها فيما وقع منها من الحرص على
العقد الذي انقطع واشتغلت بالتماسه من غير ان تعلم اهلها
بذلك وذلك لصغر سنها وعدم تجاربها فبعثوا الجمل اي اثاروه

فساروا اي وهم يظنون انها عليه فوجدت عقدي بعد
ما استمر الجيش استفعل من مر فجئت منازلهم بالجمع التي
كانوا نازلين بها وليس بها داع ولا مجيب وفي رواية فليح فجئت
منزلهم وليس فيه احد فامت بتشديد الميم في الفرع و
في اليونينية كتخفيفها مع الشدة قال الحافظ ابن حجر وهي
رواية ابي ذر هنا وفي نسخة فامت بتخفيفها اي قصدت
منزلي الذي كنت به فيه وظننت انهم سيفقدوني بكسر
القاف ونون واحدة والظن هنا بمعنى العلم لان فقدهم
اياها محقق قطعا فهو معلوم عندها وفي نسخة سيفقدونني
بفتح القاف ولابي ذر سيفقدوني بنونين لعدم الناصب و
الجازم والاولى لغة فيرجعون الي بينا بغير ميم انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت بسبب شدة الغم اذ من شان
الغم وهو وقوع ما يكره انه يقتضي السهر وكان صفوان
ابن المعطل بتشديد الطا المفتوحة السلمي بضم السين وفتح
اللام ثم الذكواني بفتح الذال المعجمة الصحابي الفاضل من
وراء الجيش وفي رواية معمر قد عرس من وراء الجيش فادلج
بسكون الدال المهملة اي سار من اول الليل وبتشديدها
من اخره وعليه فالذي هنا ينبغي ان يكون بالتشديد لكن
كان في اخر الليل لكن التخفيف هو الذي رويناه فاصبح عند
منزلي فراي سواد انسان نائم لا يدري اهو رجل او امراة
فاتاني فعرفني حين راني لعلها انكشف وجهها لما نامت وكان
يراني ولابي ذر وكان راني قبل نزول الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه بقوله انا لله وانا اليه راجعون حين عرفني
فخمرت بالخاء المعجمة والميم المشددة اي غطيت وجهي بجلبابي
يعني الثوب الذي كان عليها وهو بكسر الجيم والله ولابي
ذر ووالله ما كلمني كلمة ولابي ذر ما يكلمني بصيغة المضارع
اشارة الى انه استمر منه ترك المخاطبة وهو احسن من الاول

اذ

اذ الماضي يخص النفي بحال الاستيقاظ ولا سمعت منه كلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فيه نفي لكلامه لها بغير
الاسترجاع الى ان اناخ ولا يمنع ما بعد الاناخة ولابي ذر عن
الحموي والمستملي حين فالنفي مقيد بحال باناخة الراحلة
فلا يمنع ما قبل الاناخة ولا ما بعدها وفي رواية ابن اسحق
انه قال لها ما خلفك وانه قال لها اركبي واستاخر وفي حديث
ابن عمر عند الطبراني وابن مردويه فلما راني ظن اني رجل فقالت
يا نومان قم فقد سار الناس وفي مرسل سعيد بن جبير عند ابن
ابي حاتم فاسترجع ونزل عن بعيره وقال ما شانك يا ام
المومنين فحدثته بامر القلادة فوطي على يديها بالتثنية
اي يدي الناقة ليكون اسهل لركوبها ولابي ذر على يدها
فركبتها فانطلق حال كونه يقود بي الراحلة وفي مرسل
مقاتل بن حيان بالمهملة والتحتية عند الحاكم في الاكليل انه
ركب معها مردفا لها وما في الصحيح هو الصحيح حتى اتينا
الجيش بعد ما نزلوا حال كونهم موغرين بضم الميم وكسر الغين
المعجمة والرا المهملة اي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو
وسكون الغين المعجمة شدة الحر وقت كون الشمس في
كبد السما في نحر الظهيرة بالحا المهملة والظهيرة بفتح المعجمة
وكسر الها حيث تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كانها وصلت
الى النحر وهو اعلا الصدر وهو تاكيد لقوله موغرين
فهلك بسبب الافك من هلك اي في شاني وفي رواية ابي اويس
عند الطبراني هنالك قال في وفيه اهل الافك ما قالوا وكان الذي
تولى الافك راس المنافقين عبد الله ابن ابي بالتنوين ابن سلول
برفع ابن صفة لعبد الله وسلول بفتح السين غير منصرف للعلمية
والتانيث فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت
شهرا والناس يفيضون بضم اوله في قول اصحاب الافك
اي يخوضون ولا اشعر بشي من ذلك وفي رواية ابن اسحق

وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي
ولا يذكرون لي شيئا من ذلك وهو يريبني بفتح اوله من
الثلاثي وبضمه من الرباعي يقال رابه واربه اي يشككني و
يوهمني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللطف بفتح اللام والطاء المهملة والفاء لابي ذر اللطف بضم اللام
وسكون الطاء اي الرفق الذي كنت ارى منه حين اشتكي
ابرض انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول
كيف تيكم بكسر الفوقية وهي للمؤنث مثل ذاكم للمذكر وفي رواية ابن
اسحق فكان اذا دخل قال لامي وهي تمرضني كيف تيكم وفهمت
ام المؤمنين من ذلك بعض الجفاء عليه السلام ولكنها لم تكن
تدري السبب ثم ينصرف فذاك الذي يريبني بفتح اوله
وكسر ثانيه ولا اشعر بالشر الذي تقوله اهل الافك و
سقط لفظ الشر لغير ابي ذر حتى خرجت بعد ما نقهت
بفتح النون والقاف ويجوز كسرها اي افقت من مرضي
ولم يكمل لي الصحة فخرجت مع ام مسطح بكسر الميم وسكون
السين وفتح الطاء بعدها حاء مهملات واسمها سلمى قبل المناصع
بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة المناصع بفتح الميم والنون
وبعد الالف صاد وعين مهملتان موضع خارج المدينة وهو
متبرزنا بفتح الراء المشددة اي موضع قضاء حاجتنا وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف بضم الكاف
والنون مواضع قضاء الحاجة قريبا من بيوتنا وامرنا امر
العرب الاول بضم الهمزة وتخفيف الواو نعت للعرب في التبرز
قبل الغائط وفي رواية فليح في البرية اي خارج المدينة
بعيدا عن المنازل وكنا نتاذى بالكنف بريحها ان نتخذها
عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح بكسر الميم وهي ابنة
ابي رهم بن عبد مناف بضم الراء وسكون الهاء وفي رواية
صالح عند المؤلف في المغازي وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن

عبد

عبد مناف قال الحافظ ابن حجر وهو الصواب وامها بنت صخر
بن عامر خالة ابي بكر الصديق واسمها رابطة فيما ذكره ابو
نعيم وابنها مسطح ابن اثاثة بضم الهمزة ومثلثتين بينهما الف
من غير تشديد ابن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح
قبل اي جهة بيتي قد ولابي ذر وقد فرغنا من شاننا فعثرت
بالفاء والعين والراء المفتوحات ام مسطح في مرطها بكسر الميم
كساء من صوف او خز او كتان او ازار فقالت تعس
مسطح بفتح العين قيده الجوهري وكلام ابن الاثير يقتضي
ان الا عرف كسرها اي اكبه الله لوجهه او هلك قالت
عايشة فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا
قالت اي هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون الاخيرة اي يا هذه
اولم تسمعي ما قال قالت اي عايشة قلت وما قال قالت
اي عايشة فاخبرتني ام مسطح بقول اهل الافك فازددت
مرضا على مرضي قالت فلما رجعت الى بيتي وسقط لغير ابي ذر
لفظ قالت من قوله قالت فاخبرتني ومن قوله قالت فلما رجعت
الى بيتي اي واستقررت فيه ودخل علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعني اي عايشة سلم وسقط تعني سلم لابي ذر ثم قال كيف
تيكم فقلت له عليه السلام اتاذن لي ان آتي ابوي قالت وانا
حينئذ اريد ان استيقن الخبر من قبلهما من جهتهما قالت فاذن
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي فقلت لامي ام رومان
يا امتاه بسكون الهاء ماذا يتحدث الناس اي به وتحدث بفتح اوله
فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط
وضيئة بالنصب على الحال ولابي ذر وضيئة بالرفع
صفة امراة واللام في لقل للتاكيد اي حسنة جميلة عند
رجل يحبها ولها ضرائر وسقطت الواو لابي ذر الا كثرن
بتشديد المثلثة ولابي ذر عن الحموي والمستملي الا كثره نسا
الزوجات عليها القول في نقصها فالاستثناء منقطع او

الي ما وقع من حمنة بنت جحش اخت ام المؤمنين زينب فانت
الحامل لها علي ذلك كون عائشة ضرة اختها فالاستثنا متصل
ومع تقصد ام رومان بقولها اما مرايا الا اكثرن عليها قصة
عائشة بنفسها وانما ذكرت شان الضراير واما ضراير عائشة
وانه لم يصدر منهن شي فلم يقدم ذلك ممن هو من اتباعهن كحمنة
قالت عائشة فقلت سبحان الله تعجبت من وقوع مثل ذلك
في حقها مع تحققها براءتها ولقد ولابي ذر وقد تحدث الناس
بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتي اصبحت لا يرقا
بالقاف والهمزة اي لا ينقطع لي دمع ولا اكتحل بنوم حتي
اصبحت ابكي لان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع
فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب واسامة
ابن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي بالرفع اي طال
لبثه او بالنصب اي استبطا النبي صلي الله عليه وسلم الوحي
يسامرهما اي يستشيرهما في فراق اهله تعني نفسها قالت
فاما اسامة ابن زيد فاشار علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالذي يعلم من براءة اهله مما ذكر وبالذي يعلم في نفسه من الود
فقال يا رسول الله امسك اهلك ولابي ذر اهلك بالرفع اي
هم اهلك وما ولابي ذر ولا نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير
بلفظ التذكير علي ارادة الجنس وفعيل يستوي فيه المذكر
والمؤنث افرادا وجمعا وقال ذلك لما راي منه عليه الصلاة
والسلام من شدة القلق فراي ان بفراقها يسكن ما عنده بسببها
فاذا تحقق براءتها فراجعها وان تسال الجارية بريرة تصدقك
الخبر بالجزم علي الجزا قالت عائشة فدعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم بريرة واستشكل قوله الجارية بريرة بان قصة
الافك قبل شرا بريرة وعتقها لانه كان بعد فتح مكة وهو قبلها
لان حديث الافك كان في سنة ست او اربع وعتق بريرة كان بعد

فتح

فتح مكة في السنة التاسعة او العاشرة لان بريرة لما خيرت
واختارت نفسها كان زوجها مغيث يتبعها في سكك المدينة
يبكي عليها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم للعباس يا عباس
الا تعجب من حب مغيث بريرة والعباس انما سكن المدينة
بعد رجوعهم من الطائف في اواخر سنة ثمان وفي ذلك رد علي
ابن القيم حيث قال تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة فان
عائشة انما اشترت بعد الفتح ولما كاتبتها عقيب شرايها وعتقت
خيرت فاختارت نفسها فظن الراوي ان قول علي وسل الجارية
تصدقك انها بريرة فغلط قال وهذا نوع غامض لا يتنبه له الا
الحذاق اه وقال البدر الزركشي فقيل ان تسمية الجارية بريرة
مدرج من بعض الرواة وانها جارية اخري واجاب الشيخ
تقي الدين السبكي باجوبة احسنها احتمال انها كانت تخدم عائشة
قبل شرايها وهذا اولي من دعوي الادراج وتغليط الحفاظ
فقال عليه السلام اي بريرة هل رايت عليها من شي يريبك
بفتح اوله من جنس ما قال اهل الافك فسالت بريرة مجيبة
له علي العموم نافية عنها كل نقص لا والذي بعثك بالحق ان
رايت بكسر الهمزة اي ما رايت عليها امرا اغمصه بفتح الهمزة و
سكون المعجمة وكسر الميم وصاد مهملة لم ارا اعيبه عليها
في جميع امورها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن
عجين اهلها لصغر سنها ورطوبة بدنها فتاتي الداجن بدال
مهملة وبعد الالف جيم مكسورة فنون الشاة التي تقتني
في البيت وتعلف وقد يطلق علي غيرها مما يالف البيوت
من الطير وغيره فتاكله قال ابن المنير في الحاشية هذا من
الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب
فغفلتها عن عجينها ابعد لها من مثل الذي رميت به واقرب الي ان
تكون به من المحصنات الغافلات المومنات وتعقبه البدر الدماميني

فقال ليس في الحديث صورة استخبار بريرة ولا غيرها حسن
اداء الشهادة وانما فيه انها رايت منها امرا اغمصه عليها اكثر من انها
جارية حديثة السن لكن معنى هذا قريبا من معنى الاستخبار تنبيه
نعم في نهاية رواية هشام بن عروة فيما ياتي ان شاء الله تعالى
قريبا في هذه السورة ما علمت منها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب
الاحمر صريح في نفي العيب عنها وفي رواية عبد الرحمن ابن
حاطب عن علقمة عند الطبراني فقالت الجارية الحبشية والله
لعايشة اطيب من الذهب ولئن كانت صنعت ما قال الناس
ليخبرنك الله قال فعجب الناس من فقهها فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستعذر بالذال المعجمة يوميذ من عبد الله
ابن ابي ابن سلول قالت عايشة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على المنبر يا معشر المسلمين بسكون العين من
يعذرني بفتح اوله وكسر المعجمة اي من يقيم عذري ان كافاته
على قبيح فعله او من ينصرني من رجل يريد ابن ابي قد بلغني
اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على ولابي ذر عن اهلي
الا خيرا ولقد ذكروا رجلا صفوان بن المعطل ما علمت عليه
الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري
واستشكل ذكر سعد بن معاذ هنا بان حديث الافك سنة ست
في غزوة المريسيع وسعد مات من الرمية التي رميها بالخندق
سنة اربع واجيب بان الاختلاف في المريسيع ففي البخاري
عن موسى ابن عقبة انها سنة اربع وكذلك الخندق وقد جزم ابن
اسحق بان المريسيع كانت في شعبان والخندق في شوال فان
كانا في سنة فلا يمتنع ان يشهدها ابن معاذ لكن الصحيح في
النقل عن موسى بن عقبة ان المريسيع سنة خمس والذي
في البخاري حملوه على انه سبق قلم والراجح ايضا ان الخندق
سنة خمس فيصح الجواب فقال يا رسول الله انا اعذرك منه
بفتح الهمزة وكسر المعجمة ان كان من الاوس قبيلتنا ضربت

عنقه لان حكمه فيهم نافذ اذ كان سيدهم وكان من اذاه عليه السلام
وجب قتله وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك
قالت عايشة فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج بعد فراغ
ابن معاذ من مقالته وكان قبل ذلك رجلا صالحا كامل الصلاح
لم يسبق منه ما يتعلق بالوقوف مع انفة الحمية ولكن احتملته
من مقالة ابن معاذ الحمية اي اغضبته وفي رواية معمر عند مسلم
اجتهلته بجيم ففوقية فهاء وصوبها التوربشتي اي حملته
على الجهل فقال لسعد هو ابن معاذ كذبت لعمر الله بفتح العين
اي وبقاء الله لا تقتله ولا تقدر على قتله لانا نمنعك منه
ولم يرد ابن عبادة الرضى بقول ابن ابي لكن كان بين الحيين الا
ان الله بالاسلام وبقي بعضها بحكم الانفة فتكلم ابن عبادة بحكم
الانفة ونفى ان يحكم فيه ابن معاذ فقام اسيد بن حضير بضم
الهمزة وفتح السين المهملة وحضير بضم المهملة وفتح المعجمة
مصغرين ولابي ذر ابن الحضير وهو ابن عم سعد ولابي
ذر زيادة بن معاذ اي من رهطه فقال لسعد بن عبادة كذبت
لعمر الله لنقتلنه بالنون ولو كان من الخزرج اذا امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك منافق تجادل عن المنافقين
تفسير لقوله فانك منافق فليس المراد نفاق الكفر فتثاور
بفوقية فمثلثة الحيان الاوس والخزرج اي نهض بعضهم الى بعض
من الغضب حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى
سكتوا بالواو ولابي ذر سكت بحذف الواو اي سكت القوم
بالفوقية وسكت عليه السلام قالت عايشة فمكثت بالميم وضم
الكاف من المكث ولابي ذر عن الكشميهني فبكيت من البكا يومي
ذلك لا يرقا بالهمزة لا ينقطع لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت فاصبح
ابواي ابو بكر وام رومان عندي وقد بكيت ليلتين ويوما
الليلة التي اخبرتها فيها ام مسطح بالخبر واليوم الذي خطب

فيه عليه السلام الثاني والليلة التي تليه لا اكتحل بنوم ولا يرقى
لي دمع يظنان اي ابواي ان البكاء فالق كبدي قالت عايشة فبينما
هما ولابي ذر عن الحموي والمستملي فبينا هما جالسان ولابي ذر عن
الحموي والمستملي فبينا جالسين عندي وانا ابكي جملة حالية
فاستاذنت علي امراة من الانصار لم تسم فاذنت لها فجلست
تبكي معي تحزنا علي قالت عايشة فبينا نحن على ذلك
وللكشميهني نحن كذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث
شهرا لا يوحى اليه في شاني اي بشي قالت فتشهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك
كذا وكذا كناية عما رماها به اهل الافك فان كنت بريئة من ذلك
فسيبريك الله بوحي ينزله وان كنت الممت بذنب اي وقع منك
على خلاف العادة فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب الى الله منه تاب الله عليه وسقط لفظ الجلالة
لابي ذر قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص
بالقاف واللام والصاد المهملة المفتوحات انقطع دمعي حتى
ما احس اجد منه قطرة لان الحزن والغضب اذا اخذ احدهما
فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة فقلت لابي اجب عني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابي اويس فقال لا افعل هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقلت لامي اجيبي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت عايشة فقلت ولابي ذر قلت وانا جارية حديثة
السن لا اقرا كثيرا من القران هذا توطية لعذرها في عدم استحضا رها
اسم يعقوب عليه السلام اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا
الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به قيل مرادها من صدق
به من اصحاب الافك وضمت اليهم من لم يكذبهم تغليبا فلين

بفتح

بفتح اللام وكسر الهمزة قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة
لا تصدقوني ولابي ذر لا تصدقوني بذلك اي لا تقطعون
بصدقي ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني
بضم القاف وتشديد النون وللاصيلي تصدقوني فاذ لحقت النون
في الاخر والله ما اجد لكم وفي رواية فليح في الشهادات ما اجد
لكم مثلا الا قول ابي يوسف وفي رواية ابن حاطب نسيت
اسم يعقوب لما بي من البكاء واحتراق الجوف اذ قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على
فراشي قالت وانا حينئذ اعلم اني بريئة وان الله يبريني ببراءتي
يبريني فعل مضارع في الفرع وغيره وفي اليونينية مصحح
عليه مبريي بميم مضمومة فموحدة مفتوحة فراء مشددة فهمزة
مكسورة فتحتية كذا هو في الفتح وعند القاضي مبريني
بنون بعد الهمزة المكسورة واستشكله بان نون الوقاية
انما تدخل في الافعال لتسلم من الكسر والاسماء تكسر فلا يحتاج
اليها قال الحافظ ابن حجر والذي وقفنا عليه مبريي بغير نون
وعلى تقدير وجوده ما ذكر القاضي فقد سمع مثل ذلك
في بعض اللغات في اسم الفعل نحو عليكني ودراكني و
عليكني عني ادركني وتراكني والزمني وفي الحروف نحو انني ولكني
بتخفيف النون والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا
يتلى ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله بامر يتلى
ولكن بتخفيف النون ولابي ذر عن الكشميهني ولكني وله عن الحموي
والمستملي ولكنني بالادغام كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها قالت فوالله ما
رام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فارق مجلسه ولا خرج
احد من اهل البيت الذين كانوا حاضرين حينئذ حتى انزل عليه
الوحي فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء من العرق من شدة
الوحي حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق بكسر الجيم

وسكون المثلثة مرفوعا والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم
الدر قال ❊ ❊ ❊ ❊
كجمانة البحري جاء بها ❊ غواصها في لجة البحر ❊
وقال الداودي وهو شي كاللؤلؤ يصنع من الفضة والاول
هو المعروف **وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل**
عليه بضم اليا وسكون النون وفتح الزاي ونقل بكسر المثلثة
وفتح القاف **قالت فلما سري** بضم المهملة وكسر الرا المشددة كشف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك سرورا
والجملة حالية **فكانت** ولابي ذر عن الكشميهني فكان **اول** لم ينضبط
اللام من اول في الفرع ولا في اصله **كلمة تكلم بها يا عايشة**
اما الله عز وجل بتشديد ميم اما **فقد براك** بالقران مما قاله
اهل الافك فيك **فقالت** ولابي ذر قالت **امي** ام رومان **قومي**
اليه صلى الله عليه وسلم لاجل ما بشرك به **قالت** عايشة **فقلت**
والله ولابي ذر لا والله **لا اقوم اليه** ولا الى الله صلاة وسلامه
عليه **ولا احمد الا الله عز وجل** الذي انزل براتي **وانزل الله**
بالواو ولابي ذر فانزل الله عز وجل **ان الذين جاوا بالافك**
عصبة منكم لا تحسبوه العشر الايات كلها قال ابن حجر اخر العشر
والله يعلم وانتم لا تعلمون انتهى ❊ ❊ ❊ ❊
واقول بل هي تسعة ولعله ❊ عد قوله لهم عذاب اليم ❊ ❊
راس اية وليس كذلك بل شبه فاصلة وليست بفاصلة كما نص
عليه غير واحد من العادين وحينئذ فاخر العشر رحيم وفي
رواية عطا الخراساني عن الزهري فانزل الله ان الذين جاوا
بالافك الى قوله ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وقول
ابن حجر ان عدد الاي الى هذا الموضع ثلاثة عشر اية فلعل
في قوله العشر الايات مجازا بطريق الغا الكسر بناء على عد
الآي كما مر في الصواب انها اثنا عشر انتهى فتامل هذا التشريف
والاكرام الناشي عن صدق تواضعها واستصغارها لنفسها

حيث

حيث قالت ولانا في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بوحي
الى اخره فهذه صديقة الامة تعلم انها بريئة مظلومة وان
قاذفها ظالمين لها مفترين عليها وهذا كان احتقارها لنفسها
فما ظنك بمن صام يوما او يومين او شهرا او شهرين او قام ليلة
او ليلتين فظهر عليه شي من الاحوال فلوحظ باستحقاق
الكرامات والمكاشفات واجابة الدعوات وانه ممن يتبرك
بلقائه ويغتنم صالح دعائه ويتمسح باثوابه ويقبل ثرى
اعتابه فعجب من جهله بنفسه وغفل عن جرمه واغتر بامهال
الله عليه فينبغي للعبد ان يستعيذ بالله ان يكون عند نفسه
عظيما وهو عند الله حقيرا وسقط لا تحسبوه لابي ذر **فلما انزل**
الله تعالى **هذا في براتي** واقيم الحد على من اقيم عليه **قال ابو**
بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة
لقرابته منه كان ابن خالته **وفقره** اي لاجلهما **والله لا انفق على**
مسطح شيا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا
ياتل لا يحلف **اولوا الفضل منكم** في الدين ابو بكر **والسعة** في المال
ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
صفات لموصوف واحد وهو مسطح لانه كان مسكينا مهاجرا بدريا
وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عايشة **الا تحبون** خطابا
لابي بكر **ان يغفر الله لكم** على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من
اساء اليكم **والله غفور رحيم** فتخلقوا باخلاقه تعالى **قال**
ابو بكر لما قرا عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاية **بلى**
والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع بالتخفيف **الى مسطح**
النفقة التي كان ينفق عليه قبل **وقال والله لا انزعها**
منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسال بصيغة المضارع ولابي ذر سال بصيغة الماضي **زينب**
ابنة جحش ام المومنين رضي الله عنها **عن امري فقال يا زينب**
ماذا علمت على عايشة **او رايت** منها **فقالت** ولابي ذر

وقالت يا رسول الله احمي بفتح الهمزة سمعي من ان اقول سمعت
ولم اسمع وبصري من ان اقول بصرت ولم ابصر ما علمت عليها
الا خيرا قالت عايشة وهي اي زينب التي كانت تساميني من
ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الفوقية وبالمهملة
من السمو وهو العلو والارتفاع اي تطلب من العلو والارتفاع
والحظوة عند النبي صلى الله عليه وسلم ما اطلب او تعتقد
ان لها مثل الذي لي عنده فعصمها الله اي حفظها الله بالورع
ان تقول بقول اهل الافك وطفقت بكسر الفا جعلت او شرعت
اختها حمنة بفتح الحا المهملة وبعد الميم الساكنة نون مفتوحة
فها تانيث تحارب اي لاختها زينب وتحكي مقالة اهل
الافك لتخفض منزلة عايشة وتعلي منزلة اختها زينب
فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك فحدت فيمن حد او
اثمت مع من اثم وهذا الحديث سبق في كتاب الشهادات
هذا باب قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم
لولا هذه لامتناع الشي لوجود غيره اي لولا تفضل الله
عليكم ايها الخايضون في شان عايشة ورحمته في الدنيا
بانواع النعم التي من جملتها قبول توبتكم وان تبتم اليه و
الاخرة بالعفو والمغفرة لمسكم عاجلا فيما افضتم اي
خضتم فيه من قضية الافك عذاب عظيم قال ابن عباس
المراد بالعذاب العظيم الذي لا انقطاع له يعني في الاخرة
لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم وقد اصابه فانه جلد وحد وسقط قوله
عذاب عظيم وقد اصابه فانه جلد وحد وسقط قوله
عذاب عظيم لابي ذر وقال بعد قوله افضتم فيه الاية
وقال مجاهد فيما وصله الفريابي من طريق في قوله تعالى
اذ تلقونه معناه يرويه بعضكم على بعض وذلك ان الرجل
كان يلقى الرجل فيقول له ما وراك فيحدثه بحديث

الافك

الافك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا نادي الا طار فيه
فتسعوا في اشاعته وذلك من العظايم واصل تلقونه تتلقونه
فحذفت احدى التايين كتنزل ونحوه تفيضون في قوله تعالى
في سورة يونس اذ تفيضون فيه معناه تقولون وهذا
ذكره استطرادا على عادته لمناسبة لقوله تعالى فيما افضتم
فيه اذ كل منهما من الافاضة وبه قال حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة
العبدي البصري قال اخبرنا ولابي ذر حدثنا سليمان هو اخوه
عن حصين مصغرا ابن عبد الرحمن ابي الهذيل السلمي الكوفي
عن ابي وايل شقيق بن سلمة عن مسروق هو ابن الاجدع عن
ام رومان بضم الرا بنت عامر بن عويمر ام عايشة رضي الله
عنهما انها قالت لما رميت عايشة بما رميت به من الافك
خرت مغشيا عليها وفي بعض النسخ اسقاط لفظ عليها كما
في المصابيح وقال السفاقسي صوابه مغشية يعني بتا
التانيث بدل الالف ورده الزركشي بانه على تقدير الحذف
اي عليها فلا معنى للتانيث قال في المصابيح لكن يلزم على تقدير
حذف النايب عن الفاعل وهو ممتنع عند البصريين وان
ينسب القول به للكسائي من الكوفيين واما على ما التمسه
السفاقسي فانما يلزم حذف الجار وجعل المجرور مفعولا
على سبيل الاتساع وهو موجود في كلامهم ومطابقته
لما ترجم به من جهة قصة الافك في الجملة واعترض الخطيب
وتبعه جماعة على هذا الحديث بان مسروقا لم يسمع من ام
رومان لانها توفيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وسن
مسروق اذ ذاك ست سنين فالظاهر انه مرسل واجاب
في المقدمة بان الواقع في البخاري هو الصواب لان الذي
وفاة ام رومان في سنة ست علي بن زيد بن جدعان وهو
ضعيف كما نبه عليه البخاري في تاريخه الاوسط والصغير
وحديث مسروق اصح اسنادا وقد جزم ابراهيم الحربي

الحافظ بان مسروقا انما سمع من ام رومان في خلافة عمر و
قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى
الله عليه وسلم دهرا هذا **باب** بالتنوين في قوله تعالى
اذ ظرف لمسكم فيما افضتم **تلقونه** اي الافك **بالسنتكم** قال
الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الاخر فيقول بلغني كذا وكذا
يتلقونه تلقيا **وتقولون بافواهكم** يعني ان ام المؤمنين **ما ليس
لكم به علم** فان قلت ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون
الا بالفم اجيب بان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم
عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على السنتكم من غير
ان يحصل في قلوبكم علم به **وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم** في الوزر سقط لابي ذر وتحسبونه الى اخره وقال
بعد علم الاية وسقط باب لغير ابي ذر وبه قال **حدثنا ابراهيم
ابن موسى** الفراء الرازي الصغير قال **حدثنا** ولابي ذر اخبرنا
هشام ولابي ذر هشام بن يوسف **انا ابن جريج** عبد الملك
ابن عبد العزيز **اخبرهم قال ابن ابي مليكة** عبد الله بن عبيد الله
التيمي **سمعت عائشة** رضي الله عنها تقرا ولابي ذر **تقول
اذ تلقونه بالسنتكم** بكسر اللام وتخفيف القاف المضمومة
من ولق الرجل اذا كذب هذا **باب** بالتنوين
في قوله تعالى **ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا** ما ينبغي
وما يصح لنا **ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم**
سقط قوله سبحانك الى اخره لابي ذر وقال بعد قوله بهذا الاية
وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال **حدثنا محمد بن المثنى**
العنزي البصري قال **حدثنا يحيى** بن سعيد القطان **عن عمر
ابن سعيد ابن ابي حسين** بضم عين عمر وكسر عين سعيد
وضم حا حسين مصغرا القرشي النوفلي المكي **قال حدثني**
بالافراد **ابن ابي مليكة** عبد الله **قال استاذن ابن عباس
قبل موتها** ولابي ذر قبيل موتها بضم القاف مصغرا **على عائشة**

وهي

من الجزء

وهي مغلوبة من كرب الموت **قالت اخشى ان يثني علي**
لان الثنا يورث العجب **فقيل هو ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن وجوه المسلمين** والقايل لها ذلك هو
ابن اخيها عبد الله بن عبد الرحمن والذي استاذن لابن
عباس عليها ذكوان مولاها كما عند احمد في رواية **قالت
ايذنوا له فقال** ابن عباس لها بعد ان اذن له في الدخول
ودخل **كيف تجدينك** اي كيف تجدين نفسك فالفاعل و
المفعول ضميران لواحد وهو من خصايص افعال القلوب
قالت عائشة اجدني **بخير ان اتقيت الله** اي ان كنت من
اهل التقوى وسقطت الجلالة في اليونينية والملك و
غيرهما وثبت في الفرع ولابي ذر عن الكشميهني ان ابقيت بضم
الهمزة وسكون الموحدة وكسر القاف وسكون التحتية و
فتح الفوقية من البقا **قال** ابن عباس **فانت بخير ان شا
الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ينكح ولم ينكح
بكرا غيرك ونزل عذرك** عن قصة الافك **من السما**
وفي رواية ذكوان المذكورة وانزل الله براتك من فوق سبع
سموات جاء به الروح الامين فليس في الارض مسجد الا وهو
يتلى فيه اناء الليل واطراف النهار **ودخل** عليها **ابن الزبير**
عبد الله **خلافه** بعد ان خرج ابن عباس فتح الفاء في الدخول
والخروج وجدها باقية وايابا واتفق رجوع ابن عباس ومجيء ابن
الزبير **فقالت** له عائشة **دخل ابن عباس فاثنى علي ووددت
اني كنت نسيا منسيا** اي لم اكن شيئا وهذا على طريق اهل
الورع في شدة خوفهم على انفسهم وبه قال **حدثنا محمد بن المثنى**
ابن ... قال **حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد** بفتح الميم
وكسر الجيم الثقفي قال **حدثنا ابن عون** بالنون عبد الله
عن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق **ان ابن عباس رضي الله
عنهما استاذن على عائشة نحوه** اي نحو الحديث المذكور

وشرهوه فقالت اي الجارية سبحان الله والله ما علمت
عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر بالفتح
في نفي العيب كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت وبلغ
الامر اي امر الافك الى ذلك الرجل صفوان اي ولابي ذر وبلغ
الامر ذلك الرجل الذي قيل له اي عنه من الافك ما قيل فاللام
هنا بمعنى عن كهي في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي عن الذين امنوا كما قاله ابن الحاجب
او بمعنى في اي قيل فيه ما قيل فهي كقوله يا ليتني قدمت لحياتي
اي في حياتي فقال سبحان الله والله ما كشفت كنف انثى
قط بفتح الكاف والنون اي ثوبها يريد ما جامعتها في
حرام او كان حصورا قالت عائشة فقتل صفوان شهيدا
في سبيل الله في غزوة ارمينية سنة تسع عشرة في خلافة
عمر كما قاله ابن اسحاق قالت واصبح ابواي عندي فلم يزالا
حتى دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلى العصر
في المسجد ثم دخل علي وقد اكتنفني ابواي عن يميني وعن
شمالي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا عائشة ان
كنت قارفت سوءا بالقاف والفاء اي كسبتيه او ظلمت
نفسك فتوبي الى الله وفي رواية ابي اويس انما انت من
بنات ادم ان كنت اخطات فتوبي فان الله يقبل التوبة
عن عباده قالت وقد جاءت امرأة من الانصار لم تسم
فهي جالسة بالباب فقلت له عليه السلام الا تستحي بكسر الحا
ولابي ذر الا تستحي بسكونها وزيادة تحتية من هذه المرأة
الانصارية ان تذكر شيئا على حسب فهمها لا يليق بحال حرمك
فوعظ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فالتفت
الى ابي فقلت اجبه عليه السلام عني ولابي ذر فقلت له اجبه
قال فماذا اقول فالتفت الى امي فقلت اجيبيه فقالت اقول
ماذا قال ابن مالك فيه شاهد على ان ما الاستفهامية اذا ركبت

مع ذا لا يجب تصديرها فيعمل فيها ما قبلها رفعا ونصبا فلما لم
يجيباه تشهدت فحمدت الله واثنيت عليه بما هو اهله ثم
قلت اما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم افعل اي ما قيل والله
عز وجل يشهد اني لصادقة فما اقول من برائتي ما ذاك بنافعي
عندكم لقد ولابي ذر لقد تكلمتم به واشربته بضم الهمزة
مبنيا للمفعول والضمير المنصوب يرجع الى الافك قلوبكم
في باشربت وان قلت اني فعلت ولابي ذر قد فعلت والله
يعلم اني لم افعل ذلك لتقولن قد باءت اقرت به على نفسها
واني والله ما اجد لي ولكم مثلا والتمست بكون السين
اي طلبت اسم يعقوب عليه السلام فلما اقدر عليه الا ابا يوسف
حين قال فصبر جميل اجمل وهو الذي لا شكوى فيه الى الخلق
والله المستعان على ما تصفون اي على احتمال ما تصفونه و
انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ساعته فسكتنا
فرفع عنه الوحي واني لاتبين السرور في وجهه وهو يمسح
جبينه من العرق ويقول ابشري بقطع الهمزة يا عائشة
فقد انزل الله براءتك وفي رواية فليح يا عائشة احمد الله
فقد براك قالت وكنت اشد بالنصب خبر كان ما كنت غضبا
اي كنت حين اخبر صلى الله عليه وسلم ببراءتي اقوى ما كنت غضبا
من غضبي قبل ذلك قاله العيني فقال لي ابواي قومي اليه فقلت
والله ولابي ذر لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمد ولكن
احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه اي الافك فما انكرتموه
ولا غيرتموه وفي رواية الاسود عن عائشة واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي فانتزعت يدي منه فنهرني ابو بكر وانما
فعلت ذلك لما خامرها من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب
من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن سيرتها وطهارتها وقال ابن الجوزي
انما قالت ذلك ادلالا كما يدل الحبيب على حبيبه ويحتمل ان
تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله عليه السلام لها احمدي الله فهمت

سنة ارها بان قول الله بالحق فقالت ذلك ثم يا اضافة الحق من
الالفاظ المذكورة كان من باعث الغضب قاله في الفتح وكانت
عايشة تقول اما زينب ابنة جحش ام المومنين فعصمها الله
اي حفظها بدينها فلم تقل اي في الاخيار اما اختها حمنة
فهلكت فيمن هلك اي حدت فيمن حد لخوضها في حديث الافك
لتخفض منزلة عايشة وترفع منزلة اختها زينب وكان الذي
يتكلم فيه اي في الافك ولابي ذر به مسطح وحسان بن ثابت
والمنافق عبد الله بن ابي وهو الذي كان يستوشيه اي
يطلب ما عنده ليذيعه ويجمعه وهو الذي تولى
كبره منهم هو وحمنة قالت عايشة فحلف ابو بكر ان لا ينفع
مسطحا ابن خالته بنافعة ابدا بعد الذي قال عن عايشة فانزل
الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى اخر الاية يعني ابا
بكر والسعة ان يوتوا اولي القربى والمساكين يعني مسطحا
الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم حتى قال
ابو بكر بلى والله يا ربنا انا لنحب ان تغفر لنا وعاد له لمسطح
بما كان يصنع له قبل من النفقة زاد في الباب السابق وقال والله
لا انزعها منه ابدا وسقط لفظ له لابي ذر لطيفة ذكر انه لما كان
للشيخ اسماعيل ابن المقري اليمني مولف عنوان الشرف وغيره
ولد يجري عليه نفقة كل يوم فقطعها لشي بلغها عنه فكتب
الى ابيه رقعة فيها

لا تقطعن عادة بر ولا ٭ تجعل عقاب المرء في رزقه
واعف عن الذنب فان الذي ٭ ترجوه عفو الله في خلقه
وان بدا من مذنب ذلة ٭ فاجبره بالاغضا واستبقه
فان قدر الذنب من مسطح ٭ يحط قدر النجم في افقه
وقد بدا منه الذي قد بدا ٭ وعوتب الصديق في حقه
فكتب اليه الشيخ
قد يمنع المضطر من ميتة ٭ اذا عصى بالسير في طرقه

لانه يقوى على توبته ٭ توجب ايصاله الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ٭ ما عوتب الصديق في حقه

باب بالتنوين في قوله تعالى وليضربن بخمرهن على
جيوبهن يعني فلذلك عداه بعلى والخمر جمع خمار وفي القاموس
على الخرق والجيب ما في طوق القميص يبدو منه بعض الجسد
وقال احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة الاولى بينهما تحتية
ساكنة شيخ المولف مما وصله ابن المنذر قال حدثنا ابي شبيب
ابن سعيد عن يونس ابن يزيد الايلي انه قال قال ابن شهاب محمد
ابن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت يرحم الله نساء المهاجرات الاول بضم الهمزة وفتح الواو
اي السابقات لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن
وجواب لما قوله شققن مروطهن جمع مرط بكسر الميم اي ازرهن
فاختمرن به اي بما شققن ولابي الوقت بها اي بالازر المشقوقة
وكن في الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتنكشف نحورهن و
قلايدهن من جيوبهن فامرن ان يضربنهن على الجيوب ليسترن
اعناقهن ونحورهن وصفة ذلك ان تضع الخمار على راسها و
ترميه من الجانب الايمن على العاتق الايسر وهو التقنع قال
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا ابراهيم بن نافع المخزومي
المكي قال عن الحسن بن مسلم واسم جده يناق بفتح التحتية وتشديد
النون وبعد الالف قاف المكي عن صفية بنت شيبة بن عثمان
القرشية المكية ان عايشة رضي الله عنها كانت تقول لما نزلت
هذه الاية وليضربن بخمرهن على جيوبهن اخذن ازرهن
وللنسائي من رواية ابن المبارك عن ابراهيم بلفظ اخذ النساء
وللحاكم اخذ نساء الانصار ازرهن فشققنها من قبل بكسر
القاف وفتح الموحدة اي من جهة الحواشي فاختمرن بها فاستشكل
ذكر نساء المهاجرات ثم على نساء الانصار في رواية الحاكم وغيره
واجيب باحتمال ان نساء الانصار بادرن الى ذلك عند نزول الاية

والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الفرقان

مكية وهي سبع وسبعون اية والفرقان الفارق بين الحلال والحرام الذي جمعت منافعه وعمت فوائده والله الموفق

بسم الله الرحمن الرحيم

ثبتت البسملة لابي ذر ثابت ولابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما فيما وصله ابن جرير في قوله هباء منثورا هو ما تسفي به الريح وتذريه من التراب والهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة تتراءى مع ضوء الشمس فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل ومنثورا صفته شبه عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه فجيء بهذه الصفة لتفيد ذلك وقال الزمخشري او مفعول ثالث لجعلناه اي جعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء وسقط لالاصيلي لفظ به من قوله تسفي به الريح مد الظل في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم عنه هو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال في الانوار وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود انتهى والظل عبارة عن عدم الضوء مما من شانه الضوء وجعل ممدودا لانه ظل لا شمس معه واعترض ابن عطية بانه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك بل من قبل غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع انه في نهار وفي سائر اوقات النهار ظلال متقطعة واجيب بانه ذكر تفسير الخصوص الاية لان في

بقيتها

بقيتها ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فتعين الوقت الذي بعد طلوع الفجر واعترض ابن عطية ايضا بان الظل انما يقال لما يقع بالنهار والظل الموجود في هذا الوقت من بقايا الليل واجيب بان الحمل على المجاز والرؤية هنا بصرية او قلبية واختاره الزجاج والمعنى الم تخبر والخطاب وان كان ظاهره للرسول صلى الله عليه وسلم فهو عام في المعنى لان الغرض بيان نعم الله بالظل وجميع المكلفين مشتركون في تنبيههم لذلك ساكنا يريد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم اي دائما اي ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال وسمي فيئا لانه فاء من الجانب الغربي الى الشرقي عليه دليلا قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم ايضا اي طلوع الشمس دليل حصول الظل فلو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها خلفة في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابن عباس فيما وصله ابن ابي حاتم من فاته من الليل عمل ادركه بالنهار او فاته بالنهار ادركه بالليل وجاء رجل الى عمر ابن الخطاب فقال له فاتتني الصلاة الليلة فقال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفة او يخلف احدهما الاخر يتعاقبان اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب ذاك وخلفة مفعول ثان لجعل او حال وقال الحسن البصري فيما وصله سعيد بن منصور في قوله تعالى هب لنا من ازواجنا قرة اعين ولابي ذر وذريتنا قرة اعين اي في طاعة ولابي ذر والاصيلي من طاعة الله وما شيء اقر لعين المؤمن ان يرى ولا صيلي لعيني مؤمن وله ولابي ذر من ان يرى حبيبه في طاعة الله قال في الانوار فان المؤمن اذا شاركه اهله

نفسا لم اقف على تمام الآية فقال لا توبة لك فقتله فأكمل به مائة
ثم جا الخضر فقال له ومن يحول بينك وبين التوبة المشهور قد
يحتج به لقبولها الا انه اذا ثبت ذلك لمن قبل هذه الامة فمثله
لهم اولى لما خفف الله عنهم من الاثقال التي كانت على من قبلهم
وعن قوله جل ذكره لا يدعون مع الله الها آخر قال كانت هذه
الآية في الجاهلية في مشركي اهل مكة قوله يضاعف ولابي ذر
باب بالتنوين اي قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهانا نصب على الحال وهو اسم مفعول من
اهانه يهينه اي اذله واذاقه الهوان ويضاعف ويخلد
بالجزم فيهما بدلا من يلق بدل اشتمال كقوله
متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطبا جزلا ونارا تأججا
فأبدل من الشرط كما ابدل هنا من الجزاء وبالرفع ابن عامر و
شعبة على الاستئناف كأنه جواب ما الاثام ويخلد عطفا عليه
وبه قال حدثنا سعد بن حفص بسكون العين الطلحي من ولد
طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي قال حدثنا شيبان بن
عبد الرحمن النحوي عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن
جبير انه قال قال ابن ابزى بفتح الهمزة وسكون الموحدة
وفتح الزاي مقصورا اسمه عبد الرحمن من صغار الصحابة
سئل بضم السين مبنيا للمفعول ابن عباس ونائب عن
الفاعل وللاصيلي سأل ابن عباس فعلا ماضيا كذا في الفرع
كأصله وقال الحافظ ابن حجر سل بصيغة الامر للاصيلي وعن
الاولى لابي ذر والنسفي وقال ان مقتضاها انه من رواية
سعيد بن جبير عن ابن ابزى عن ابن عباس وان المعتمد رواية
الاصيلي بصيغة الامر وانه يدل عليه قوله بعد سياق الآيتين
فسألته فانه واضح في جواب قوله سل عن قوله تعالى في سورة
النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم زاد الاصيلي
خالدا فيها وقوله ولا يقتلون ولابي ذر والاصيلي والذين

لا

لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق حتى بلغ الا من
تاب وآمن فسألته فقال لما نزلت قال ولابي الوقت فقال
اهل مكة فقد عدلنا بالله باسكان اللام اي اشركنا به
وجعلنا له مثلا وقتلنا ولابي ذر وقد قتلنا النفس التي
حرم الله الا بالحق سقط لابي ذر بالحق واتينا الفواحش
فانزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى قوله غفورا
رحيما فيه قبول توبة القاتل هكذا باب
بالتنوين في قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية
الاستثناء متصل او منقطع ورجح ابو حيان بان المستثنى منه
محكوم عليه بانه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الا من تاب
فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب
غير المضعف فالاولى عندي ان يكون استثناء منقطعا اي لكن
من تاب وآمن واذا كان كذلك فلا يلقى عذابا البتة وتعقبه
تلميذه السمين فقال الظاهر قول الجمهور انه متصل واما ما قاله
فلا يلزم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر
الا ان يتوب واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له
في الآية فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات سيئاتهم مفعول
ثان للتبديل وهو المقيد بحرف الجر وحذف لفهم المعنى وحسنات
هو الاول وهو المأخوذ والمجرور بالباء هو المتروك وقد
صرح بهذا في قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين وابدال
السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات
وقال محيي السنة ذهب جماعة الى ان هذا في الدنيا قال ابن عباس
وغيره يبدلهم الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة
واحصانا وقال ابن المسيب وغيره يبدل الله سيئاتهم التي عملوها
في الاسلام حسنات يوم القيمة وقال ابن كثير تنقلب السيئات الماضية
بنفس التوبة النصوح حسنات لانه كلما ذكرها ندم واسترجع

واستغفر فيقلب الذنب طاعة فيوم القيامة وان وجدها
مكتوبة عليه لكنها لا تضره بل ينقلب حسنة في صحيفته كما يدل
له حديث ابي ذر المروي في مسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار واخر
اهل الجنة دخولا الى الجنة فيقول اعرضوا عليه كبار ذنوبه
وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت يوم كذا وكذا وعملت
يوم كذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر من ذلك شيئا
فيقال فان لك بكل سيئة حسنة فيقول يا رب عملت اشياء لا
اراها هنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة
فالتاويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة
وكان الله غفورا حيث حط عنهم بالتوبة والايمان عقوبة
العذاب والخلود في النار والاهانة رحيما حيث بدل سيئاتهم
بالثواب الدائم والكرامة في الجنة وسقط قوله فاولئك
الى اخره لابي ذر وبه قال حدثنا عبدان بن عثمان ابن جبلة
الازدي المروزي قال اخبرنا ابي عثمان عن شعبة بن الحجاج
عن منصور هو ابن المعتمر عن سعيد بن جبير انه قال امرني
عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة
مقصورا ان اسال ابن عباس رضي الله عنهما عن هاتين الايتين
قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا الاية بالنسا فسالته
عن حكمها فقال لم ينسخها شيء وعن قوله تعالى والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى رحيما بالفرقان قال نزلت
في اهل الشرك وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
من المشركين بمكة من المبعث من طريق عثمان بن ابي شيبة عن جرير
عن منصور فسالت عن ابن عباس فقال لما نزلت التي في الفرقان
قال مشركوا اهل مكة فقد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا
مع الله الها اخر وقد اتينا الفواحش فانزل الله الا من تاب

وامن

وامن فهذه لاولئك واما التي في النسا الرجل اذا عرف
الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم فذكرته لمجاهد فقال
الا من ندم قال في الفتح وحاصل ما في الروايات ان ابن عباس
رضي الله عنهما كان تارة يجعل الايتين في محل واحد فلذلك
يجزم بنسخ احدهما وتارة يجعل محلهما مختلفا ويمكن
الجمع بين كلاميه بان عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة
المومن القتل متعمدا وكثير من السلف يطلقون النسخ على
التخصيص وهذا اولى من حمل كلامه على التناقض واولى
من انه قال بالنسخ ثم رجع عنه والمشهور عنه القول بان
المومن اذا قتل مومنا متعمدا لا توبة له وحمله الجمهور منه
على التغليظ وصححوا توبة القاتل كغيره وسبق في النسا
من مباحث ذلك هذا باب بالتنوين في قوله
تعالى فسوف يكون اي جزاء التكذيب لزاما قال ابو عبيدة
هلكة وللاصيلي اي هلكة والمعنى فسوف يكون تكذيبكم
مقتضيا لهلاككم وعذابكم ودماركم في الدنيا والاخرة وقال
ابن عباس موتا ولزاما خبر يكون واسمها مضمر كما مر وبه قال
حدثنا عمر بن حفص ابن غياث ابو حفص النخعي الكوفي
قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان قال
حدثنا مسلم هو ابن صبيح ابو الضحى الكوفي عن مسروق هو
ابن الاجدع انه قال قال عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
خمس قد مضين من العلامات الدالة على الساعة الدخان اي وقعن
الدخان الذي في قوله تعالى يوم تاتي السماء بدخان
مبين والقمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم
في قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة في قوله جل وعلا يوم
نبطش البطشة الكبرى وهو القتل يوم بدر واللزام في قوله تعالى
فسوف يكون لزاما قال ابن كثير ويدخل في ذلك يوم بدر كما فسره
به ابن مسعود وابي بن كعب ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد

والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وقال الحسن فسوف
يكون لزاما يعني يوم القيامة قال ابن كثير ولا منافاة بينهما
اذ وعلي تفسير البطشة بيوم بدر فيكون المعدود في
الحقيقة اربعة ويحتاج الي بيان الخامس وان حصل بقول
الحسن بيان الخامس في الجملة لكن تفسيره بيوم القيمة فيه
نظر لان مراده تفسير خمس مضين وما يكون مستقبلا لا ماضيا
ففي قول ابن كثير ولا منافاة بينهما نظر وقد يجاب بانه لتحقق
وقوعه عدما مضيا قال في المصابيح وهذا الحديث قد سبق
في الاستسقا والله تعالي الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

سورة الشعرا

مكية الا قوله والشعراء الي اخرها وهي مايتان وعشرون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سقط لفظ سورة والبسملة لغير ابي ذر وقال مجاهد فيما
وصله الفريابي في قوله تعبثون يعني من قوله اتبنون
بكل ريع آية تعبثون اي تبنون وقال الضحاك ومقاتل
هو الطريق قال ابن عباس كانوا يبنون بكل ريع علما يعبثون
فيه بمن يمر في الطريق الي هود عليه السلام وقيل كانوا يبنون
الاماكن المرتفعة ليعرف بذلك غناهم تفاخرا وقيل ونسبوا
الي العبث هضيم في قوله في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم يتفتت اذا مس بضم الميم وتشديد السين مبنيا
للمفعول وهذا قاله مجاهد ايضا وقال ابن عباس هو اللطيف
وكالمنكسر من اللين وقيل هضيم اي يهضم الطعام وكل هذا
للطافته مسحورين في قوله انما انت من المسحرين اي المسحورين
ولابي ذر والاصيلي مسحورين الذي سحر والمراد بعد اخرى
من المخلوقين ليكة بلام مفتوحة من غير الف وصل قبلها ولا همزة
بعدها غير منصرفة اسم غير معرف بالصفات الي اصحاب وهي قراءة
نافع وابن كثير وابن عامر ولابي ذر وهي الليكة بالف وصل

وتشديد اللام والايكة بالف وصل وسكون اللام وبعدها
همزة مكسورة جمع ايكة ولابي ذر جميع الايكة وهي جمع شجر
كان شجرهم الدوم وهو المقل قال العيني الصواب ان الليكة
والايكة جمع ايك وكيف يقال الايكة جمع ايكة يوم الظلة في قوله
فاخذهم عذاب يوم الظلة اظلال العذاب اياهم علي نحو ما
اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتي غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
موزون في سورة الحجر اي معلوم ولعل ذكره هنا من ناسخ
فاسد علم كالطود اي الجبل ولابي ذر وقال غيره كالجبل بزيادة
الكاف وقال غيره غير مجاهد لشرذمة في قوله تعالي ان هؤ
لشرذمة الشرذمة طايفة قليلة والشرذمة مقول لقول
مضمر اي قال ان هولا وهذا القول يجوز ان يكون حالا
اي قالا ان هولا وهذا القول يجوز ان يكون حالا اي
قايلا ذلك ويجوز ان يكون مفسرا لارسل وجمع الشرذمة
شراذم ذكرهم بالاسم الدال علي القلة ثم جعلهم قليلا
بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع
السلامة الذي هو من قبيل القلة وانما استقلهم وكانوا ستمائة
وسبعين الفا بالاضافة الي جنوده لانه روي انه خرج وكان
مقدمته سبعماية الف في الساجدين في قوله وتقلبك في
الساجدين اي المصلين وقال مقاتل مع المصلين في الجماعة
اي يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع
الجماعة وقال مجاهد يري تقلب نظرك في المصلين فانه كان
يبصر من خلفه كما يبصر من امامه وعن ابن عباس تقلبك
في اصلاب الانبياء من نبي الي نبي حتي اخرجتك في هذه الامة قال
ابن عباس لعلكم تخلدون في قوله وتتخذون مصانع لعلكم اي
كانكم تخلدون في الدنيا وليس ذلك بحاصل لكم بل زايل عنكم
كما زال عن قبلكم قال الواحدي كلما وقع في القران لعل فانه

للتشبيه ويؤيده ما في حرف أبي كأنكم تخلدون وعوض عما
ذكره من الحصر بقوله لعلكم بأنه متمسك لكن لم يعلم من نص
على أن لعل تكون للتعليل الريع في قوله أتبنون بكل ريع هو
الايفاع بفتح الهمزة وسكون التحتية وبعد الفاء الف فعين مهملة
أي المرتفع من الأرض قال ذو الرمة
طراق الخوافي مشرف فوق ريعة ۞ ندى ليله في ريشه يترقرق
وجمعه أي الريع ريعة بكسر الراء وفتح التحتية والعين المهملة
كقردة وارياع هو واحد الريعة بكسر وفتح التحتية
كالأول ولأبي ذر والأصيلي واحده وفي نسخة واحدها ريعة
بسكون التحتية وضبطه الحافظ ابن حجر بالسكون والأول
بالفتح وتبعه العيني وقال البرماوي كالكرماني وأما الأرياع
فمفرد ريعة بالكسر والسكون مصانع قال أبو عبيدة كل بناء
فهو مصنعة وقال سفيان ما يتخذ فيه الماء وقال مجاهد قصور
مشيدة وقيل هو الحصون فرهين بطرين قال أبو عبيدة أي
مرحين ولأبي ذر فرحين بالحاء بدل الهاء في الأول وبالها
أوجه فارهين بمعناه أي بمعنى فرهين من قولهم فره زيد
فهو فاره ويقال فارهين أي حاذقين وفارهين حال من
الناحتين تعثوا في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين هو
أشد الفساد وسقط لفظ هو لغير الأصيلي وعاث يعيث
عيثا يريد أن اللفظين بمعنى واحد لأن تعثوا مشتق من
عاث لأن تعثوا معتل اللام ناقص وعاث معتل العين أجوف
وثبت الواو في وعاث لأبي ذر الجبلة في قوله والجبلة الأولين
هي الخلق بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام جبل بضم الجيم وكسر
الموحدة أي خلق وزنه ومعناه ومنه ومن هذا الباب
قوله في سورة يس جبلا بضم الجيم والموحدة وجبلا بكسرها
وجبلا بضم الجيم وسكون الموحدة مع التخفيف في الثلاثة
لغات يعني بها الخلق قاله ابن عباس وسقط قوله قال ابن

عباس لغير أبي ذر وبالصحفتين قرأ ابن كثير والأخوان وبالهمز
والسكون أبو عمرو وابن عامر وقرأ نافع وعاصم بكسرها
مع تشديد اللام ولأبي ذر هنا ليكة بلام مفتوحة الأيكة
وهي الغيضة وقد سبق تفسيرها بالشجر هذا باب
بالتنوين في قوله جل وعلا ولا تخزني يوم يبعثون أي العباد
أو الضالون فإن قلت لما قال أولا واجعلني من ورثة جنة
النعيم كان كافيا عن قوله ولا تخزني وأيضا فقد قال تعالى إن الخزي
اليوم والسوء على الكافرين فما كان يصيب الكفار فقط كيف يخافه
المعصوم أجيب بأن حسنات الأبرار سيئات المقربين فكذا
درجات خزي المقربين وخزي كل واحد بما يليق به وقال
إبراهيم بن طهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء الهروي فيما
وصله النسائي عن ابن أبي ذئب محمد بن عبد الرحمن عن
سعيد بن أبي سعيد بكسر العين فيهما المقبري بفتح الميم وضم
الموحدة عن أبيه أبي سعيد كيسان عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن إبراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام رأى بصيغة الماضي ولأبي
ذر يرى أباه آزر وقيل اسمه تارخ وقيل هما علمان له كإسرائيل
ويعقوب وقيل تارخ وآزر معناه الشيخ أو أعوج يوم
القيامة عليه الغبرة والقترة بفتح المعجمة والموحدة
والقاف والفوقية الغبرة هي القترة وهي سواد كالدخان
وسقط لأبي ذر قوله الغبرة هي القترة وهذا من تفسير المؤلف
أخذه من كلام أبي عبيدة حيث قال في سورة يونس ولا يرهق
وجوههم قتر ولا ذلة القتر الغبار قال السفاقسي وعلى هذا
فقوله في عبس غبرة ترهقها قترة تأكيد لفظي كأنه قال غبرة
فوقها غبرة الغبرة بحيث يسود الوجه وقيل الغبرة سواد الذن
وبه قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس واسمه عبد الله الأصبحي
المدني قال حدثنا ولأبي ذر حدثني بالإفراد أخي عبد الحميد

عن ابن ابي ذئب محمد بن عبد الرحمن عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يلقى ابراهيم عليه الصلاة والسلام اباه زاد في احاديث
الانبيا يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول ابراهيم
عليه السلام الم اقل لك لا تعصيني فيقول ابوه فاليوم لا اعصيك
فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزني وللاصيلي ان لا
تخزيني يوم يبعثون زاد في احاديث الانبيا فاي خزي اخزى
من ابي الابعد فيقول اني حرمت الجنة على الكافرين وزاد في
احاديث الانبيا ايضا فيقال يا ابراهيم ما تحت رجليك فينظر
فاذا بذيخ ملتطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار وفي رواية
ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة عند الحاكم فيمسخ الله اباه ضبعا
فياخذ بانفه فيقول يا عبدي ابوك هو وفي حديث ابي سعيد
عند البزار والحاكم فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة
في صورة ضبعان زاد ابن المنذر من هذا الوجه فاذا راه
كذلك تبرا منه قال لست ابي وكان تبروه منه في الدنيا حين
مات مشركا فقطع الاستغفار له كما اخرجه الطبري باسناد
صحيح عن ابن عباس وقيل تبرا منه يوم القيمة لما ايس منه
حين مسخ كما صرح به ابن المنذر في روايته وقد يجمع بينهما
بانه تبرا منه في الدنيا لما مات مشركا فترك الاستغفار له فلما
راه في الاخرة رق له فسال الله فيه فلما مسخ ايس منه حينيذ
وتبرا منه تبرا ابديا قيل والحكمة في مسخه لتنفر ابراهيم
منه ولئلا يبقى في النار على صورته فيكون فيه غضاضة
على الخليل صلى الله عليه وسلم هذا باب بالتنوين في قوله جل باب
وعلا وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب منهم فالاقرب
فان الاهتمام بشانهم اهم ولان الحجة اذا قامت عليهم تعدت
الى غيرهم والا فكانوا علة للابعدين في الامتناع واخفض جناحك
اي جانبك مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد ان

ينحط

ينحط ولين للمتقين والمومنين المراد بهم الذين لم يومنوا بعد بل
شارفوا الايمان فسموا مومنين مجازا باعتبار ما يوول فكانه قيل
اتبعك لما يعاني من حقيقة ومنهم من مجاز فبين بقوله من
المومنين وان المراد بهم المشارفون اي تواضع لهم استمالة
وتاليفا او للتبعيض ويراد بالمومنين الذين قالوا امنا ومنهم
من صدق واتبع ومنهم من صدق فقط فقيل من المومنين واريد
بعض الذين صدقوا واتبعوا اي تواضع لهم محبة ومودة قاله
في فتوح الغيب وبه قال حدثنا عمر بن حفص بن غياث النخعي
قال حدثنا ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمن قال حدثني
بالافراد عمرو بن مرة بفتح العين في الاول وضم الميم وتشديد
الراء في الثاني الجملي بالجيم والميم المفتوحتين عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين زاد في سورة تبت ورهطك منهم المخلصين
وهو من عطف الخاص على العام وكان قرانا فنسخت تلاوته
صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يابني فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء يابني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا
فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا ما هو فجا ابو لهب
وقريش فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم اي اخبروني
لو اخبرتكم ان خيلا اي عسكرا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم
مصدقي بتشديد الدال المكسورة والتحتية المفتوحة و
اصله مصدقين لي فلما اضيف الى ياء المتكلم سقطت النون و
ادغمت ياء الجمع في ياء المتكلم ومراده بذلك تقريرهم بانهم يعلمون
صدقه اذا اخبر عن شي غايب قالوا نعم نصدقك ما جربنا
عليك الا صدقا قال فاني نذير اي منذر لكم بين
يدي عذاب شديد اي قدامه فقال ابو لهب لعنه الله تبا
لك سائر اليوم اي بقيته وتبا نصب على المصدر باضمار فعل
اي الزمك الله تبا الهذا جمعتنا بهمزة الاستفهام الانكاري

ان اللام مزيدة في المفعول تاكيدا كزيادتها في قوله لربهم
يرهبون او فاعل ردف ضمن الوعد اي ردف الوعد اي قرب
ودنا مقتضاه ولكم خبر مقدم وبعض مبتدا موخر جامدة
في قوله وترى الجبال تحسبها جامدة اي قائمة قاله ابن عباس
اوزعني في قوله رب اوزعني اي اجعلني ازع شكر نعمتك
عندي وقال مجاهد فيما وصله الطبري في قوله نكروا اي
غيروا لها عرشها بحال تنكره اذا راته وذلك انه جعل اسفله
اعلاه واعلاه اسفله ومكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان
الاخضر احمر واوتينا العلم قال مجاهد يقوله سليمان وقالت
في الانوار والكشاف وغيرهما من قول سليمان وقومه فالضمير
في قبلها عائد على بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت
في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على
ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما شاء من
قبل هذه المراة مثل علمها وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى في
ان خصهم بمزية التقدم في الاسلام قاله مجاهد او هو من تتمة
كلامها فالضمير في قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما
السياق والمعنى واوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور
هذه المعجزة او من قبل هذه الحالة وذلك لما رات من امر الهدهد
وغيره الصرح هو بركة ماء ضرب عليها سليمان عليه السلام
قوارير وهو الزجاج الغلاف البسها اياه ولاسيما اياها
وكان قد القي في ذلك كل شيء من دواب البحر من السمك و
الضفادع وغيرهما ثم وضع سريره في صدره وجلس
عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل انه اتخذ
صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع
فكان الرائي يظنه ماء والله تعالى اعلم بالصواب

القصص

مكية وقيل الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى الجاهلين وهي ثمان

وثمانون اية ولابي ذر سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي نسخة تقديم البسملة على سورة كل شيء هالك الا وجهه
كل شيء هالك اي الا ملكه وقيل الا ذاته فالاستثناء
متصل اذ يطلق على الباري تعالى شيء ويقال على مذهب
من يمنع الا ما اريد به وجه الله فيكون الاستثناء متصلا والمعنى
لكن هو تعالى لم يهلك فيكون منقطعا وقال مجاهد فيما وصله
الطبري في قوله تعالى الانباء ولا يومئذ والوقت فعميت عليهم
الانباء اي الحجج فلا يكون لهم عذر ولا حجة وقيل خفيت و
اشتبهت عليهم الاخبار والاعذار قوله انك اي يا محمد ولابي
ذر عن المروزي باب قوله انك لا تهدي من احببت هدايته او
احببته لقرابته وقد اجمع المفسرون كما قال الزجاج انها نزلت
في ابي طالب ولكن الله يهدي من يشاء ولا تنافي بين هذه وبين قوله
في الاية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته
واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية التوفيق وشرح
الصدور وهو نور يقذف في القلب فيحيى به وبه قال حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن
الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سعيد
ابن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن له ولابيه صحبة عاش
الى خلافة عثمان انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة اي علا
متها بعد المعاينة وعدم الانتفاع بالايمان لو امن جاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل هو ابن هشام وعبد
الله بن ابي امية بن المغيرة اخي ام سلمة اسلم عام الفتح والمسيب
ولم يشهد وفاة ابي طالب فالحديث مرسل كذا قرره الكرماني
ورده الحافظ ابن حجر بانه لا يلزم من تاخر اسلامه عدم حضوره
وفاة ابي طالب كما شهدها عبد الله بن ابي امية وهو كافر ثم اسلم
وتعقبه العيني بان حضور عبد الله بن ابي امية ثبت في الصحيح

ولم يثبت حضور المسيب لا في الصحيح ولا في غيره وبالاحتمال
لا يرد على كلام بغير احتمال وأجاب في انتقاض الاعتراض فقال
هذا كلام عجيب إنما يتوجه الرد على من قال جازما أن المسيب
لم يحضرها ولم يذكر مستندا إلا أنه كان كافرا والكافر لا يمتنع
أن يشهد وفاة كافر فيتوجه الرد على الجزم ويؤيده أن عنعنة
الصحابي محمولة على السماع إلا إذا أدرك قصة ما أدركها كحديث
عائشة عن قصة المبعث النبوي فتلك الرواية تسمى مرسل
صحابي وأما لو أخبر عن قصة أدركها ولم يصرح فيها بالسماع
ولا المشاهدة فإنها محمولة على السماع وهذا شأن حديث المسيب
فهذا الذي يمشي على الاصطلاح الحديثي وأما الدفع بالصدر
فلا يعجز عنه لكنه لا يجدي شيئا اهـ فقال صلى الله عليه وسلم
لأبي طالب أي عم قل لا إله إلا الله كلمة بالنصب على البدل
ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف أحاج لك بها عند الله بضم الهمزة
وفتح الحاء المهملة وبعد الألف جيم مشددة مضمومة في الفرع
خبر مبتدأ محذوف وفي بعض النسخ فتح الجيم على الجزم جواب
والتقدير إن تقل أحاج وهو من المحاجة مفاعلة من الحجة
وعند الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال
أي عم إنك أعظم الناس علي حقا وأحسنهم عندي يدا فقل كلمة
تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيمة فقال أبو جهل وعبد الله
بن أبي أمية لأبي طالب أترغب عن ملة عبد المطلب يقال رغب
عن الشيء إذا لم يرده ورغب فيه إذا أراده فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرضها أي كلمة التوحيد عليه على أبي طالب
ويعيدانه بضم أوله والضمير المنصوب لأبي طالب بتلك المقالة
وهي قولهما أترغب وكأنه كان قد قارب أن يقولها فيردانه
وقال البرماوي كالزركشي صوابه ويعيدان له تلك المقالة
وتعقبه في المصابيح فقال ضاق عطنه يعني الزركشي عن
توجيه اللفظ على الصحة فجزم بخطائه ويمكن أن يكون

ضمير

ضمير النصب من قوله ويعيدانه ليس عائدا على أبي طالب وإنما
هو عائد على الكلام بتلك المقالة وتكون بتلك المقالة ظرفا
مستقرا ومنصوب المحل على الحال من ضمير النصب العائد
على الكلام والبا للمصاحبة إذ يعيدان الكلام في حالة كونه
ملتبسا بتلك المقالة وإن بنينا على جواز إعمال ضمير المصدر
كما ذهب إليه بعضهم في مثل مروري بزيد حسن وهو بعمرو
قبيح فالأمر واضح وذلك بأن يجعل ضمير الغيبة عائدا على التكلم
المفهوم من السياق والبا متعلقة بنفس الضمير العائد عليه
أي ويعيدان التكلم بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر
نصب على الظرفية ما كلمهم على ملة عبد المطلب وفي الجنائز
هو على ملة عبد المطلب وأراد نفسه أو قال أنا على ملة
عبد المطلب فغيرها الراوي أنفة أن يحكي كلامه استقباحا
للتلفظ به وأبى امتنع أن يقول لا إله إلا الله قال في الفتح
هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب قال
المسيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك كما
استغفر الخليل لأبيه ما لم أنه عنك بضم الهمزة مبنيا للمفعول
فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أي ما ينبغي لهم أن يستغفروا
للمشركين زاد في نسخة ولو كانوا أولي قربى الآية خبر بمعنى
النهي واستشكل هذا بأن وفاة أبي طالب وقعت قبل الهجرة
بمكة بغير خلاف وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى قبر
أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية
رواه الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود والطبراني عن ابن
عباس وفي ذلك دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب
والأصل عدم تكرار النزول وأجيب باحتمال تأخر نزول الآية
وإن تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبي طالب و
متأخر وهو أمر آمنة ويؤيد تأخر النزول ما في سورة براءة من
استغفاره عليه السلام للمنافقين حتى نزل النهي عنه قاله في الفتح

فقال ويشير الى ذلك قوله وانزل الله تعالى في ابي طالب
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ففيه اشكال بان الاية الاولى نزلت
في ابي طالب وغيره والثانية فيه وحده وتقدم الحديث بتمامه
في كتاب الجنائز قال ابن عباس في اولي القوة من قوله ما ان
من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة لا يرفعها
العصبة من الرجال وروي عنه انه كان يحمل مفاتيح قارون
اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وروي عن ابن
عباس ايضا حمل المفاتيح على نفس المال فقال كانت خزائنه يحملها
اربعون رجلا اقوياء لتنوء اي لتثقل يقال ناء به الحمل حتى
اثقله وامالة اي لتثقل المفاتيح العصبة والباء بالعصبة
للتعدية كالهمزة فارغا في قوله واصبح فؤاد ام موسى فارغا
اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وقال البيضاوي كالزمخشري
صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون الفرحين في قوله تعالى لا تفرح ان الله لا يحب
الفرحين قال ابن عباس فيما رواه ابن ابي حاتم عنه اي المرحين
وقال مجاهد يعني الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله
على ما اعطاهم والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها
والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من
اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح وما احسن قول المتنبي

اشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا

قصيه في قوله حكاية عن ام موسى وقالت لاخته قصيه اي
اتبعي اثره حتى تعلمي خبره وكانت اخته لابيه وامه واسمها
مريم وقد يكون ان يقص الكلام كما في قوله تعالى نحن
نقص عليك وقص الرؤيا اذا اخبرها عن جنب في قوله فبصرت
به عن جنب اي بصرت اخت ام موسى مستخفية كائنة عن جنب
صفة لمحذوف اي عن مكان بعيد وقال ابو عمرو بن العلاء

اي عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت اليك اي اشتقت
وقوله عن جنابة وعن جنب اي بمعنى البعد وعن اجتناب
ايضا وقرئ قوله عن جنب بفتح الجيم وسكون النون وبفتحهما
وبضم الجيم وسكون النون وعن جانب وكلها لغات والمعنى
واحد نبطش بالنون وكسر الطاء ونبطش بضم الطاء فعلان
ومراده الاشارة الى قوله فلما اراد ان يبطش لكن الاية بالياء
كذا وقع في بعض نسخ البخاري بل هو المراد في اليونينية وبالنون
فيهما في فرعها والضم قراءة ابي جعفر والكسر قراءة الباقين يأتمرون
في قوله يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يتشاورون
بسببك قال في الانوار وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من
المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر وسقط لابي ذر والاصيلي
قال ابن عباس اولي القوة الى هنا العدوان في قوله تعالى فلا عدوان
علي معناه والعداء بالفتح والتخفيف وفي الناصرية بضم العين
وكسرها ولم يضبطها في الفرع كاصله وال ... والتعدي
بالتشديد واحد في معنى التجاوز عن الحق آنس بالمد في
قوله وسار باهله آنس من جانب الطور نارا اي ابصر
من الجهة التي تلي الطور نارا وكان في البرية في ليلة مظلمة
الجذوة في قوله لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة هي قطعة
غليظة من الخشب اي في راسها نار ليس فيها لهب قال
ابن مقبل

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها * جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الخوار الذي يتقصف والدعر الذي فيه لهب وقد ورد ما يقتضي
وجود اللهب فيه قال الشاعر

والقى على قبس من النار جذوة * شديدا عليها حميها والتهابها

وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في راسه نار ام لم يكن وليس
المراد هنا الا ما في راسه نار كما في الاية او جذوة من النار و
الشهاب المذكور في النمل في قوله بشهاب قبس هو ما فيه لهب

وذكره تتميما للفائدة والجان جمع حية يشير الى قوله بتهاب
تسعى هو ما اذا القاها يعني فالقى موسى عصاه فاذا هي حية
وانها اجناس الجان كما في قوله هنا كأنها جان والافاعي والاساود
وكذا الثعبان في قوله فاذا هي ثعبان مبين ولم يذكره المؤلف
وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما القى العصا انقلبت
حية صفرا بلفظ المصادر ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها
جانا تارة نظرا الى المبتدا وثعبانا تارة باعتبار المنتهى وحية
اخرى بالاسم الشامل للحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان
وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان ردا في قوله فارسله
معي ردا اي معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء
بمعنى المدفوء به فهو فعل بمعنى مفعول ونصبه على الحال
قال ابن عباس يصدقني بالرفع وبه قرا حمزة وعاصم على الاستيناف
او الصفة لردا او الحال منها او من الضمير في ردا لت
نصر قال بالجزم وبه قرا الباقون جوابا للامر يعني ان ارسلته
صدقني وقيل ردا يصدقني او لكي يصدقني فرعون وليس
الغرض بتصديق هارون ان يقول له صدقت او يقول
الناس صدق موسى بل انه يلخص بلسانه الفصيح وجوه الدلايل
ويجيب عن الشبهات وقال غيره اي غير ابن عباس سنشد عضدك
اي سنعينك كلما عززت شيئا بعين مهملة وزاي معجمة فقد
جعلت له عضدا يقويه وهو من باب الاستعارة شبه حالة
موسى بالتقوي باخيه بحالة اليد المتقوية بالعضد تشبيه
بعضد شديدة وسقط لابي ذر والاصيلي من قوله انى
الى هنا مقبوحين اي مهلكين ومراده قوله ويوم القيامة هم
من المقبوحين وهذا تفسير ابي عبيدة وقال غيره من المطرودين
وهي ضد الحسن فيحال الذي تنبو عنه فطابها تطرده
وصلنا لهم القول اي بيناه واتممناه قال ابن عباس وقيل
اتبعنا بعضه بعضا فاتصل وقال ابن زيد وصلنا لهم خير الدنيا

بخير

بخير الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا وقال الزجاج اي
فصلناه بان وصلنا ذكر الانبياء واقاصيص من مضى
بعضها ببعض يجبى في قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى
اي يجلب اليه ثمرات كل شيء بطرت في قوله تعالى وكم اهلكنا من
قرية بطرت اشرت وزنا ومعنى اي وكم من اهل قرية كانت
حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله
عليهم وخرب ديارهم قاله في الانوار في امها رسولا في قوله
تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا ام القرى
مكة لان الارض دحيت من تحتها وما حولها ومراده ان الضمير
في امها للقرى ومكة وما حولها تفسير للام لكن في ادخال
ما حولها في ذلك نظر على ما لا يخفى تكن في قوله وربك يعلم
ما تكن اي ما تخفي صدورهم يقال اكننت الشيء بالهمزة
وضم التاء وفي بعضها بفتحها اي اخفيته وكننته بتركها مع
الثلاثي وضم التاء وفتحها اي اخفيته واظهرته بالهمز فيهما
وفي نسخة معتمدة خفيته بدون همز اظهرته بدون واو
قال ابن فارس اخفيته سترته وخفيته اظهرته وقال ابو عبيدة
كننته اذا اخفيته واظهرته وهو من الاضداد ويكأن الله
هي مثل الم تر ان الله وحينئذ تكون ويكأن كلها كلمة مستقلة
بسيطة وعن الفراء انها بمعنى اما ترى اي منع وقيل غير ذلك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع عليهم ويضيق
عليهم اي بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان
يوجب النقص وسقط لابي ذر والاصيلي ويكأن الله الى اخره
هذا لرادك بالتنوين في قوله تعالى ان الذي فرض
عليك القرآن لرادك احكامه وفرايضه او تلاوته وتبليغه
وزاد الاصيلي الاية وزاد في نسخة لرادك اي لمعادك ان
الى معاد وتنكيره للتعظيم كأنه قال معاد واي معاد اي ليس
لغيرك من البشر مثله وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك

فيه او مكة كما في الحديث الاتي في الباب ان شاء الله يوم القيمة
فتحها وكان ذلك المعاد لمتان عظيم لاستيلائه عليه السلام
عليها وقهره لاهلها واظهاره عز الاسلام وسقط الباب وتاليه
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا محمد بن مقاتل المروزي نزيل
بغداد وبمكة قال اخبرنا يعلى بفتح التحتية واللام بينهما عين
الطنافسي قال حدثنا سفيان بن دينار العصفري بضم العين
وسكون الصاد المهملتين وضم الفاء وكسر الراء الكوفي التمار عن
عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في
قوله تعالى لرادك الى معاد الى مكة ولغير الاصيلي قال الى مكة
وعن الحسن الى يوم القيمة وقيل الى الجنة وعند ابن ابي حاتم
عن الضحاك لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم يعني في الهجرة فبلغ
الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد الى مكة قال الحافظ ابن كثير وهذا من كلام الضحاك يقتضي
ان هذه الاية مدنية وان كان مجموع السورة مكيا والله تعالى
اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

العنكبوت

مكية وهي تسع وستون اية ولابي ذر سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ولابي ذر وقال مجاهد فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله
مستبصرين في قوله وصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين اي
ضللة يحسبون انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم
كانوا عند اهلهم مستبصرين وفي نسخة ضلالة بالعربي [illegible]
وعند ابن ابي حاتم عن قتادة كانوا مستبصرين في ضلالتهم
[illegible] بها وقال غيره اي كانوا متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم
لم يفعلوا وقال غيره غير مجاهد في قوله وان الدار الاخرة لهي
الحيوان الحيوان والحي واحد في المعنى وهو قول ابي عبيدة

والمعنى

والمعنى لهي دار الحياة الحقيقية الدائمة الباقية لامتناع
طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان بفتح
الحاء في الفرع وغيره مما وقفت عليه وقال في المصابيح بكسرها
مصدر حي مثل حي في منطقه عيا قال وعند ابن السكن والاصيلي
الحيوان والحياة واحد والمعنى لا يختلف وقد سقط لغير
ابي ذر والاصيلي الحيوان والحي واحد وثبت لهما في الفرع
كاصله فليعلمن الله اي علم الله ذلك الازل القديم فصيغة المضي
في فليعلمن الله انما هي بمنزلة فليميزن الله بفتح الياء التحتية
وكسر الميم كقوله عز وجل ليميز الله الخبيث زاد ابو ذر من
الطيب لان العلم والتمييز من اللازمة قاله الكرماني اثقالا
مع اثقالهم اي اوزارهم واوزارهم بسبب اضلالهم كقوله
عليه السلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها من غير ان ينقص من وزره شيء اي وليحملن اوزار اعمالهم
التي عملوها بانفسهم واوزارا مثل اوزار من اضلوا مع اوزارهم
وسقط لغير الاصيلي اوزارهم

الم غلبت الروم

وفي نسخة سورة الم غلبت الروم وهي مكية الا قوله فسبحان
الله وهي ستون ايات او تسع وخمسون ولابي ذر سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

فلا يربوا من اعطى يبتغي من الذي اعطاه افضل اي اكثر من
عطيته فلا اجر له فيها ولابي ذر وللاصيلي فلا يربو عند الله
من اعطى عطية يبتغي فضلا منه اي مما اعطى فلا اجر له فيها وهذا
وصله الطبري من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وقال ابن عباس
الربا ربوان ربا لا يصح وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد
اضعافها ثم تلا هذه الاية وقد كان هذا حراما على النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة كما قال تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب

تام بحذف حرف النصب بصلة الرحم وان قومك ذوي رحمك
قد هلكوا من الجدب والجوع بدعائك عليهم فادع الله لهم فان
يكشف عنهم فان كشف آمنوا فقرا عليه السلام فارتقب اي
انتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل
احد الي قوله عائدون اي الي الكفر او العذاب قال ابن مسعود
أليكشف عنهم بهمزة الاستفهام وهم اليأس للمعهود عذاب
الآخرة اذا جاء ولا صلي فتنكشف بمثناة فوقية مفتوحة
وفتح الكاف وشد المعجمة عنهم العذاب اي رفع القحط بدعاء النبي
صلي الله عليه وسلم كشفا قليلا او زمانا قليلا ثم عادوا الي الكفر
عقب الكشف فذلك قوله تعالي يوم نبطش البطشة الكبرى يوم
بدر ظرف رمي القتل فيه وهذا الذي قاله ابن مسعود وافقه
عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي والضحاك
وعطية العوفي واختاره ابن جرير لكن اخرج ابن ابي حاتم
عن الحارث عن علي بن ابي طالب قال لم تمض آية الدخان بعد
يأخذ المؤمن كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفد واخرج
ايضا عن عبد الله ابن ابي مليكة قال غدوت علي ابن عباس ذات
يوم فقال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع
الكوكب ذو الذنب فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت
حتى اصبحت قال الحافظ ابن كثير واسناده صحيح الي ابن عباس
حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه عليه جماعة من الصحابة
والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان مما
فيه دلالة ظاهرة علي ان الدخان من الآيات المنتظرة وهو
ظاهر قوله تعالي فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين اي بين
واضح وعلي ما فسر به ابن مسعود انما هو خيال رأوه في اعينهم
من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشي الناس اي يعمهم
ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما قيل يغشي الناس واما قوله
انا كاشفوا العذاب اي لو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم

الي الدنيا لعدتم الي ما انتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله
تعالي ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم
يعمهون ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال آخرون لم يمض
الدخان بعد بل هو من امارات الساعة وفي حديث حذيفة
ابن اسيد الغفاري عن النبي صلي الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان
والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسي والدجال
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب ونار تخرج من قعر عدن تحشر الناس تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم
ولزاما هو الاسر يوم بدر ايضا الم غلبت الروم اي
غلبت فارس الروم الي سيغلبون اي الروم سيغلبون
فارس وهذا علم من اعلام نبوة نبينا صلي الله عليه وسلم
لما فيه من الاخبار بالغيب والروم قد مضي اي غلبهم لفارس
فانه وقع يوم الحديبية وفي آخر سورة الدخان قال
عبد الله يعني ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم
والبطشة والقمر والدخان وسقط لابي ذر قوله الم غلبت
الروم الخ وهذا الحديث قد سبق في باب اذا استشفع المشركون
بالمسلمين عند القحط من كتاب الاستسقاء وفي مباحثه في سورة
الدخان ان شاء الله تعالي بعون الله وقوته هذا باب
بالتنوين في قوله تعالي لا تبديل لخلق الله اي لدين الله
قاله ابراهيم النخعي مما اخرجه عنه الطبري فهو خبر بمعني النهي
اي لا تبدلوا دين الله خلق الاولين اي دين الاولين ساقه
هنا هذا التفسير لاولي والفطرة في قوله فطرة الله التي فطر
الناس عليها هي الاسلام قاله عكرمة فيما وصله الطبري ووصله
لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عبدان هو لقب عبد الله
ابن عثمان المروزي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك اخبرنا يونس

ابن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد
ابو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة
قيل يعني العهد الذي اخذه عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى
وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحنيفية التي وقعت
الخلقة عليها وان عبد غيره ولكن لا عبرة بالايمان الفطري انما
المعتبر الايمان الشرعي المامور به وقال ابن المبارك معنى الحديث
ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم
الله من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر
عليها وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة ان
يولد بين يهوديين او نصرانيين او مجوسيين فيحملانه لشقائه
على اعتقاد دينهما وقيل المعنى ان كل مولود يولد في مبدء الخلقة
على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها
لاستمر على لزومها لكن يطرأ على بعضهم الاديان الفاسدة كما قال
فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج بضم اوله
وفتح ثالثه على صيغة المبني للمفعول اي تلد البهيمة بهيمة
جمعاء بفتح الجيم وسكون الميم ممدودا تامة الاعضاء هل تحسون
فيها من جدعاء بفتح وسكون المهملة ممدودا مقطوعة الاذن او
الانف اي لا جدع فيها من اصل الخلقة انما يجدعها اهلها بعد ذلك
فكذلك المولود يولد على الفطرة ثم يتغير بعد ونقل في المصابيح
عن القاضي ابي بكر بن العربي ان معنى قوله فابواه الى اخره
انه ملحق بهما في الاحكام من تحريم الصلاة عليه ومن ضرب الجزية
عليه الى غير ذلك ولولا انه ولد على فراشهما لمنع من ذلك كله
قال ولم يرد انهما يجعلانه يهوديا او نصرانيا اذ لا قدرة لهما
على ان يجعلا فيه الاعتقاد اصلا انتهى قليلا مع ثم يقول
اي ابو هريرة مستشهدا لما ذكر فطرة الله نصب على الاغراء
التي فطر الناس عليها اي خلقهم عليها وهي قبولهم للحق لا تبديل

لخلق

لخلق الله اي ما ينبغي ان يبدل او خبر بمعنى النهي ذلك الدين
القيم الذي لا عوج فيه وهذا الحديث سبق في باب اذا اسلم
الصبي فمات هل يصلى عليه من كتاب الجنائز والله تعالى اعلم
بالصواب

لقمان مكية

قيل الا الاية الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة لان وجوبهما
بالمدينة وضعف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة واياتها اربع وثلاثون
ولابي ذر سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم
سقطت البسملة لغير ابي ذر ولقمان اسم اعجمي والجمهور على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا ومما ذكر من حكمته انه امر بان يذبح
شاة وياتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم
بعد ايام امر ان ياتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله
عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبثه اذا خبثا لا تشرك
بالله اي يا بني ان الشرك لظلم عظيم بدا في وعظ ابنه بالاهم
وهو منعه من الاشراك وانما كان ظلما لانه وضع النفس المكرمة
الشريفة في عبادة الخسيس او وضع العبادة في غير موضعها
وبه قال حدثنا قتيبة ابن سعيد البغلاني الثقفي قال حدثنا
جرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن
ابراهيم النخعي عن علقمة ابن قيس النخعي عن عبد الله ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية التي بالانعام الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك فلم يفتقوا شق
ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا
لم يلبس بفتح اوله وكسر الموحدة اي يخلط ايمانه بظلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اينا لم يلبس بفتح اوله وكسر
الموحدة اي يخلط ايمانه بظلم انه ليس بذلك ولابي ذر ليس
بذلك الا تسمع برفع العين من غير واو الى قول لقمان لابنه
ان الشرك لظلم عظيم فاراد من عموم الظلم المستفاد من التعبير
بالنكرة في سياق النفي غير مخصوص بل هو من العام الذي

الاستغراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين
واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع فيحتمل نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية
فحسب اي لا رؤية ولا عين او لا رؤية وعلى الاول الغرض
منه نفي العين وانما ضم اليه الرؤية ليؤذن بان انتفا
الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى ان صار
كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله قوله ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر من باب قوله تعالى يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم اي لا قلب ولا خطور او لا خطور فعلى الاول
ليس لهم قلب يخطر فجعل انتفا الصفة دليلا على انتفا الذات
اي اذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله
تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وخص
البشر هنا دون القرينتين السابقتين لانهم الذين ينتفعون
بما اعد لهم ويهتمون لشأنه ويبالون به بخلاف الملائكة قال ابو
هريرة اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
والحديث كالتفصيل لهذه الآية لانها نفت العلم وهو نفي
طرق حصوله وقد ذكره المؤلف في صفة الجنة من كتاب بدء
الخلق وحدثنا سفيان هو موصول كسابقه وللاصيلي
وابن عساكر قال علي يعني ابن المديني وحدثنا سفيان ولابي
ذر حدثنا علي قال حدثنا سفيان يعني ابن عيينة قال
حدثنا ابو الزناد عبد الله عن الاعرج عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال الله مثله اي مثل ما في الحديث السابق
قيل لسفيان ابن عيينة رواية اي تروي رواية عن النبي صلى
الله عليه وسلم ام عن اجتهادك قال فاي شيء لولا الرواية
اقول قال ولابي ذر وابن عساكر وقال ابو معاوية محمد
ابن خازم الضرير فيما وصله ابو عبيد القسم بن سلام في
فضائل القرآن له عن الاعمش سليمان عن ابي صالح ذكوان السمان

انه

انه قال قرا ابو هريرة قرات جمعا بالالف والتا لاختلاف انواعها
وهي قراءة الاعمش والقرة مصدر وحقه ان لا يجمع لان المصدر
اسم جنس والاجناس ابعد شيء عن الجمعية لكن جعلت القرة
هنا انواعا فجاز جمعها كقوله هنالك اخوان وحسن لفظ الجمع
اضافته الى لفظ الاعين ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر
زيادة اعين وبه قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر البخاري قال
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن الاعمش سليمان انه
قال حدثنا ابو صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وفي حديث المغيرة بن شعبة عند مسلم
مرفوعا قال موسى عليه السلام يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلة
الحديث الى ان قال فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع
اذن ولم يخطر على قلب بشر ذخرا بضم الذال وسكون الخاء
المعجمتين كذا في الفرع وقال في الصحاح في فصل الذال
والخاء المعجمتين ذخرت الشيء اذخره ذخرا بضم الذال و
سكون الخاء المعجمتين كذا في الفرع وقال في الصحاح في فصل
وكذلك اذخرته وهو افتعلت وقول الحافظ ابن حجر
بضم المهملة وسكون المعجمة سهو او سبق قلم وقال الكرماني
وذخرا منصوب متعلق باعددت وقال في الفتح اي جعلت
ذلك لهم مذخورا بله ما اطلعتم عليه بفتح الهمزة وكسر اللام
ولابي الوقت ما اطلعتم بفتح الهمزة واللام وزيادة ها بعد
العين فقوله بله بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء
للاربعة من بله بزيادة من الجارة وجر بله بها كذا في الفرع
المعتمد المقابل على اصل اليونيني المحرر بحضرة امام العربية

الاحزاب

والنحب النذر فاستعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان (اقطارها) في قوله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها اي (جوانبها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) اي لاعطوها والمعنى ولو دخل عليهم المدينة او البيوت من جوانبها ثم سئلوا الردة ومقاتلة المسلمين لاعطوها ولم يمتنعوا وسقط لفظ باب لغير ابي ذر وبه قال (حدثني) بالافراد ولابي ذر حدثنا (محمد بن بشار) بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدي البصري قال (حدثنا) ولابي ذر حدثني بالافراد (محمد بن عبد الله الانصاري قال حدثني) بالافراد (ابي) عبد الله (عن) عمه (ثمامة) بضم المثلثة وتخفيف الميمين اي عبد الله بن انس (عن) جده (انس بن مالك رضي الله عنه) انه (قال نرى) بضم النون اي نظن (هذه الاية نزلت في انس بن النضر) بالنون المفتوحة والضاد المعجمة الساكنة ابن ضمضم الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وكان قتل يوم احد وبه قال (حدثنا ابو اليمان) الحكم بن نافع قال (اخبرنا شعيب) هو ابن ابي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب انه (قال اخبرني) بالافراد (خارجة بن زيد بن ثابت) الانصاري (ان اباه زيد بن ثابت قال لما نسخت الصحف) التي كانت عند حفصة (في المصاحف) بامر عثمان رضي الله عنه (فقدت) بفتح الفاء والقاف (اية من سورة الاحزاب كنت اسمع) ولابي الوقت وذر عن المستملي كنت كثيرا اسمع (رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة) اي ابن ثابت الانصاري (الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين) خصوصية له وهي قوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) لا يقال ان ثبوتها كان بطريق الاحاد والقران انما يثبت بالتواتر لانها كانت متواترة عندهم ولذا قال كنت اسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤها وقد

اشهد لقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي ابن كعب وهلال بن امية وغيره مثله وهذا الحديث قد سبق في اوايل الجهاد في باب قوله تعالى (من المؤمنين رجال) هذا (باب) بالتنوين يذكر فيه (يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا) السعة والتنعم فيها وذلك انهن سالنه من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن (وزينتها) اي زخارفها (فتعالين امتعكن) متعة الطلاق (واسرحكن سراحا جميلا) اطلقكن طلاق السنة من غير اضرار وفي قوله فتعالين امتعكن واسرحكن اشعار بانهن لو اخترن واحدة الفراق لا يكون طلاقا وقوله امتعكن واسرحكن جزم جواب الشرط وما بين الشرط والجزاء معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض او الجواب قوله فتعالين وامتعكن جواب لهذا الامر وسقط لابي ذر واسرحكن الى اخ وقال بعد امتعكن الاية (وقال معمر) بفتح الميمين وسكون العين المهملة بينهما ابن المثنى ابو عبد الله التيمي مولاهم البصري النحوي قال الحافظ ابن حجر وتوهم مغلطاي ومن قلده انه معمر ابن راشد فنسب هذا الى تخريج عبد الرزاق في تفسيره عن معمر ولا وجود لذلك في كتاب عبد الرزاق وانما اخرج عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في هذه الاية قال كانت المراة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية الاولى وتعقبه العيني فقال لم يقل مغلطاي الا بعد التحرير فلما قال هذا رواه عبد الرزاق عن معمر ولم يقل ابن حجر في تفسيره حتى ينفي عليه بانه لم يوجد في تفسيره وعبد الرزاق له تاليف اخر غير تفسيره وحيث اطلق معمر احتمل احد المعمرين الثاني واجاب الحافظ ابن حجر في كتابه الانتقاض فقال هذا اعتذار واهي فان عبد الرزاق لا رواية له عن معمر بن المثنى وتاليف عبد الرزاق ليس فيها شيء يشرح فيها الالفاظ

الا التنفس وهذا تفسيره من جود ليس فيه هذا الذي
وسقط وقال معمر لغيره اي ابن التبرج في قوله تعالى ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى هو ان تخرج المراة محاسنها للرجال
وقال مجاهد وقتادة التبرج التكسر والتغنج وقيل
التبختر وتبرج الجاهلية مصدر تشبيهي اي مثل تبرج
الجاهلية الاولى ما بين ادم ونوح او الزمان الذي ولد
فيه الخليل ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا
من اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على
الرجال او ما بين نوح وادريس وكانت الف سنة والجاهلية
الاخرى ما بين عيسى ونبينا صلى الله عليه وسلم وقيل الجاهلية
الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق في الاسلام سنة الله في قوله تعالى سنة
الله في الذين خلوا من قبل اي استنها جعلها قاله ابو عبيدة
وقال جعلها سنة اهو والمعنى ان سنة الله في الانبياء الماضين
ان لا يواخذهم بما احل لهم وقال الكلبي ومقاتل اراد به
داود حين جمع بينه وبين تلك المراة وكذا محمد صلى
الله عليه وسلم وزينب وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم
ابن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد
ابن مسلم ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد ابو سلمة بن
عبد الرحمن بن عوف ان عائشة رضي الله عنها زوج النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امر الله [illegible]
مبني للمفعول ولابي ذر امره الله ان يخير ازواجه بين الدنيا
والاخرة اي بين الاقامة والطلاق قال الماوردي والاشبه
بقوله انه الثاني وهو الصحيح وقال القرطبي والنافع
الجمع بين القولين لان احد الامرين ملزوم بالاخر وكانهن
خيرن بين الدنيا فيطلقهن وبين الاخرة فيمسكهن فبدا بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التخيير قبلهن فقال اني ذاكر

لك

لك امرا فلا عليك ان تستعجلي اي لا يلزمك الاستعجال ولابي ذر
ان لا تستعجلي اي لا باس عليك في التاني وعدم العجلة حتى تستامري
ابويك اي تطلبي منهما المشورة وفي حديث جابر عند مسلم حتى
تستشيري ابويك وعند احمد اني عارض عليك امرا فلا تفتاتي فيه
بشي حتى تعرضيه على ابويك ابي بكر وام رومان وهو يرد على
من قال ان ام رومان ماتت سنة ست من الهجرة فان التخيير
كان في سنة تسع قالوا وانما امرها عليه السلام باستشارتهما خشية
ان يحملها صغر السن على اختيار الفراق فاذا استشارت ابويها
ارشداها لما فيه المصلحة ولذا لما فهمت عائشة ذلك قالت
وقد علم عليه السلام ان ابوي بالتثنية لم يكونا يامراني بفراقه
قالت ثم قال عليه السلام ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل لازواجك
الى تمام الايتين وهو قوله فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا
عظيما وهل كان هذا التخيير واجبا عليه صلى الله عليه وسلم
ولا ريب ان القول واجب عليه لانه ابلاغ للرسالة لقوله
تعالى قل واما التخيير فقلت له عليه السلام ففي اي هذا
ولابي ذر عن المستملي فباي شي استامر ابوي فاني اريد الله
ورسوله والدار الاخرة زاد محمد بن عمرو عند احمد والطبراني ولا
او امر ابوي ابا بكر وام رومان فضحك [illegible]
[illegible] في حديث [illegible] هذه [illegible]
وحديث الباب اخرجه المؤلف ايضا في الطلاق وكذا مسلم واخرجه
النسائي في النكاح والطلاق والترمذي في التفسير باب
قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله رضى الله ورسوله
والدار الاخرة نعيم الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ثوابا
جزيلا في الجنة تستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للبيان
لانهن كلهن كن محسنات وسقط باب قوله لغير ابي ذر وقال قتادة
فيما وصله ابن ابي حاتم في قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من ايات الله والحكمة هما القرآن والسنة لغوي وشرع ولابي

ربك الا يسارع في هواك اي الا موجبا لمرادك بلا تاخير
وهذا الحديث اخرجه مسلم في النكاح والنسائي وفي عشرة
النساء وفي التفسير وبه قال حدثنا حبان بن موسى بكسر الحا
المهملة وبالتشديد الموحدة السلمي المروزي قال اخبرنا عبد
الله بن المبارك قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول البصري
عن معاذة بنت عبد الله العدوية عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستاذننا في يوم المراة منا
بالاضافة يوم الى المراة اي يوم نوبتها اذا اراد ان يتوجه الى
الاخرى بعد ان انزلت هذه الاية ترجي من تشاء منهن وتؤوي
اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك قالت معاذة
فقلت لها اي لعائشة مستفهمة ما كنت تقولين له عليه السلام
قالت كنت اقول له ان كان ذاك الاستيذان الي فاني لا اريد
يا رسول الله ان اوثر عليك احدا وظاهره انه عليه السلام لم
يرجي احدا منهن وهو قول الزهري فيما اخرجه ابن ابي حاتم
ما اعلم انه ارجى احدا من نسائه تابعه اي تابع عبد الله بن
المبارك عباد بن عباد بفتح العين والموحدة المشددة فيهما ابو
معاوية المهلبي فيما وصله ابن مردويه في تفسيره فقال انه
سمع عاصما الاحول والحديث اخرجه مسلم في الطلاق وابو
داود في النكاح والنسائي في عشرة النساء باب
بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان
يؤذن لكم اي الا مصحوبين بالاذن فهو في موضع الحال او الا
بسبب الاذن لكم فاسقط الباء السبب وقال القاضي كالزمخشري
الا وقت ان يؤذن لكم ورده ابو حيان بان النحاة نصوا على
ان المصدرية لا تقع موقع الظرف لا يجوز اتيك ان يصيح
الديك وان جاز ذلك في المصدر الصريح نحو اتيك صياح الديك
الى طعام متعلق بيؤذن لكم لانه بمعنى الا ان تدعوا الى طعام
غير ناظرين اناه نصب على الحال فعند الزمخشري العامل

فيه يؤذن وعند غيره مقدر اي ادخلوا غير ناظرين ادراكه
او وقت نضجه والمعنى لا ترقبوا الطعام اذا طبخ حتى اذا
قارب الاستواء تعرضتم للدخول فان هذا مما يكرهه الله
ويذم قال ابن كثير وهذا دليل على تحريم التطفيل وقد
صنف الخطيب البغدادي كتابا في ذم الطفيليين ذكر فيه
من اخبارهم ما يطول ايراده وامال حمزة والكسائي اناه لانه
مصدر اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا تمكثوا و
الاية ادل تقديم اي لا تدخلوا الى طعام الا ان يؤذن لكم اوله و
الثاني اوفق لان الاصل عدم التقديم وحينئذ فالاذن مشروط
بكونه الى طعام فلو اذن لاحد ان يدخل بيوته لغير الطعام او
لبث بعد الطعام لحاجة لا يجوز لكنا نقول الاية خطاب لقوم
كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه فهي مخصوصة بهم وبامثالهم
فيجوز ولا يشترط التصريح بالاذن بل يكفي العلم بالرضى
كما يشعر به قوله الا ان يؤذن لكم حيث لم يبين الفاعل مع قوله
او صديقكم ولا مستانسين لحديث نصب عطفا على غير اي
لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستانسين او جر عطفا على ناظرين
اي غير ناظرين وغير مستانسين واللام في لحديث للعلة اي
لاجل ان يحدث بعضكم والمعنى ولا تطيلوا الجلوس للحديث
وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان
ذلكم الانتظار والاستيناس كان يؤذي النبي لتضييق المنزل
عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم اي من
اخراجكم فهو من تقدير المضاف بدليل قوله والله لا يستحيي
من الحق اي ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء ولذا لم
ويزجركم عنه قال في الكشاف وهذا الادب ادب به الثقلاء وقال
السمرقندي في الاية حفظ الادب في تعليم الرجل اذا كان ضيفا

لايجعل نفسه ثقيلا بل اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سألتموهن
متاعا حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب اي ستر
ذلكم اي الذي شرعته لكم من الحجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب لان العين روزنة القلب فاذا لم تر العين لا يشتهي القلب
فهو عند عدم الرؤية اطهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر وهذه
اية الحجاب وهي مما وافق تنزيلها قول عمر كما سياتي ان شاء الله تعالى
وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا شيئا يكرهه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا بعد وفاته او فراقه فقطعها
له وايجابا لحرمته وفي حديث عكرمة عن ابن عباس مما رواه
ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في رجل هم ان يتزوج بعض
نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان اهي عائشة
قال قد ذكروا ذاك وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم وذكر بسنده عن السدي ان الذي عزم على ذلك طلحة
ابن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك
ان ذلكم اي ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله ذنبا عظيما و
سقط لابي ذر قوله غير ناظرين اناه الى اخره وقال بعد قوله
الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال اناه قال
ابو عبيدة اي ادراكه وبلوغه ويقال انى بفتح الهمزة والنون
يأني بسكون الهمزة وفتح النون اناه بفتح الهمزة والنون من
غير همز اخره ها تانيث مقصور ولابن عساكر اناء بهمزة من
غير ها تانيث ولابي ذر فهو اناؤه لعل الساعة تكون قريبا
القياس ان يقال قريبة بالتانيث واجاب المؤلف عنه بانك اذا
وصفت صفة المؤنث قلت قريبة بالتانيث واذا جعلته ظرفا
قال الكرماني اي اسما زمانا وعبارة ابي عبيدة مجازه مجاز
الظرف وبدلا اي من الصفة يعني جعلته اسما مكان الصفة
ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث فقلت قريبا وكذلك
لفظها اي لفظ الكلمة المذكورة اذا لم ترد الصفة يستوي

في لفظها الواحد والاثنين والجميع الذكر والانثى بغير ها
وبغير جمع وبغير تثنية وقال في الدر الظاهر لعل تتعلق
كما يتعلق التمني وقريبا خبر كان على حذف موصوف اي شيئا
قريبا وفي التقدير قيام الساعة في وقت الساعة في
تانيث تكون وفي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل
قريبا كثر استعمال الظروف فهي هنا ظرف في موضع الخبر
وسقط لابي ذر فالوقت وابن عساكر لفظ الواحد وكذا قال
العيني كابن حجر وسقط لغير ابي ذر والنسفي قوله لعل الساعة
الى اخره وصوبه لانه ساقه في غير محله لتقديمه على الاحاديث
المسوقة في معنى قوله لا تدخلوا بيوت النبي الى اخرها وبه قال
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان
ولابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك
في بيوتك البر والفاجر هو الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب وهذا طرف
من حديث ذكره في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة وسورة
البقرة اوله وافقت ربي في ثلاث وقد تحصل من جملة الاخبار
لعمر من الموافقات خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات
وثنتان في التوراة فاما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب
واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال
يا رسول الله هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال الصديق من اطلاقهم واخذ الفدا
فنزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله
لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن ووقع في نظم اوليبدلنه
الله فنزلت اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام

لا يجوز نفسه تعقيلا بل اذا اكل ينبغي ان يخرج واذا سألتموهن
متاعا حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب اي ستر
ذلكم اي الذي شرعته لكم من الحجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب لان العين روزنة القلب فاذا لم تر العين لا يشتهي القلب
فهو عند عدم الرؤية اطهر وعدم الفتنة حينئذ اظهر وهذه
اية الحجاب وهي مما وافق تنزيلها قول عمر كما سيأتي ان شاء الله تعالى
وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا شيئا يكرهه
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا بعد وفاته او فراقه مقتضيا
له فايجاب الحرمة وفي حديث عكرمة عن ابن عباس مما رواه
ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في رجل هم ان يتزوج بعض
نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده قال رجل لسفيان اهي عائشة
قال قد ذكروا ذاك وكذا قال مقاتل وعبد الرحمن ابن زيد
ابن اسلم وذكر بسنده عن السدي ان الذي عزم على ذلك طلحة
ابن عبيد الله رضي الله عنه حتى نزل التنبيه على تحريم ذلك
ان ذلكم اي ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله ذنبا عظيما و
سقط لابي ذر قوله غير ناظرين اناه الى اخره وقال بعد قوله
الى طعام الى قوله ان ذلكم كان عند الله عظيما يقال اناه قال
ابو عبيدة اي ادراكه وبلوغه ويقال انى بفتح الهمزة والنون
يأنى بسكون الهمزة وفتح النون اناه بفتح الهمزة والنون من
غير همز اخره ها تانيث مقصور ولابي عساكر ان الهمزة من
غيرها تانيث وقال ابو ذر فهو ان لعل الساعة تكون قريبا
القياس ان يقال قريبة بالتاء واجاب المؤلف عنه بانك اذا
وصفت صفة المؤنث قلت قريبة بالتاء واذا جعلتها ظرفا
قال الكرماني اي اسما زمانا وعبارة ابي عبيدة مجازه مجاز
الظرف وبدلا اي عن الصفة يعني جعلته اسما مكان الصفة
ولم ترد الصفة نزعت الهاء من المؤنث فقلت قريبا وكذلك
لفظها اي لفظ الكلمة المذكورة اذا لم ترد الصفة يستوي

في لفظها الواحد والاثنين والجميع المذكر والانثى بغير ها
ء بغير جمع وبغير تثنية وقال في الدر الظاهر ان لعل تعلق
كما يعلق التمني وقريبا خبر كان على حذف موصوف اي شيئا
قريبا وقيل التقدير قيام الساعة او وقت الساعة ففي
تانيث تكون ورعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل
قريبا كثر استعماله الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر
وسقط لابي ذر والوقت وابن عساكر لفظ الواحد وكذا قال
العيني كابن حجر وسقط لغير ابي ذر وللنسفي قوله لعل الساعة
الى اخره وصوب لانه ساقه في غير محله لتقديمه على الاحاديث
الموقوفة في معنى قوله لا تدخلوا بيوت النبي الى اخرها وبه قال
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد عن يحيى هو ابن سعيد القطان
ولابي ذر حدثنا يحيى عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلت يا رسول الله يدخل عليك
في بيوتك البر والفاجر هو الفاسق وهو مقابل البر فلو امرت
امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله تعالى اية الحجاب وهذا طرف
من حديث ذكره في باب ما جاء في القبلة من كتاب الصلاة وهو ان
البقرة اوله وافقت ربي في ثلاث وقد تحصل من جملة الاخبار
له من الموافقات خمسة عشر تسع لفظيات واربع معنويات
واثنتان في التوراة فاما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت والحجاب
واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال
يا رسول الله هؤلاء ائمة الكفر فاضرب اعناقهم فهوي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما قال الصديق من اطلاقهم واخذ الفداء
فنزلت ما كان لنبي ان يكون له اسرى رواه مسلم وغيره وقوله
لامهات المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن فوقع في خط او ليبدلن
الله فنزلت اخرجه ابو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام

وابن اليمان في الموافقة وروي ان كعب الاحبار قال يوما
عند عمر ابن الخطاب ويل لمالك الارض من ملك السماء فقال
عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذي نفسي بيده انها
لتابعتها في كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اهـ ملخصا
من مناقب عمر من الرياض وزاد بعضهم اية الصيام في حل
الرفث ونسائكم حرث لكم فلا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم اذا فتي بقتل قاتل ونسخ الرسم لاية قد نزلت في الرجم
وفي الاذان وبه قال حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي
بفتح الراء القاف المخففة وبعد الالف معجمة فتحتية نسبة
لرقاش بنت ضبيعة قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت
ابي سليمان بن طرخان يقول حدثنا ابو مجلز بكسر الميم و
سكون الجيم وبعد اللام المفتوحة زاي لاحق بن حميد عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب ابنة جحش سنة ثلاث او خمس او غير ذلك
ولابي ذر بنت باسقاط الالف دعا القوم فطعموا ثم جلسوا
يتحدثون فاطالوا الجلوس فاذا هو عليه الصلاة والسلام
كانه يتهيأ للقيام ليفطنوا لمراده فيقوموا لقيامه فلم يقوموا
وكان عليه السلام يستحيي ان يقول لهم قوموا فلما راى ذلك
قام لكي يقوموا ويخرجوا فلما قام قام من قام وقعد
ثلاثة نفر لم يفهموا يتحدثون في البيت وخرج عليه السلام
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل على زينب فاذا القوم
جلوس في بيتها فرجع عليه السلام ثم انهم قاموا فخرجوا فانطلقت
فجئت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد انطلقوا فجاء
عليه السلام حتى دخل فذهبت ادخل فالقى الحجاب اي
الستر بيني وبينه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تدخلوا بيوت النبي الاية بعد خروج القوم وبه قال
حدثنا سليمان بن حرب الواشحي قاضي مكة قال حدثنا حماد

ابن

ابن زيد اسم جده درهم عن ايوب السختياني عن ابي قلابة
بكسر القاف عبد الله الجرمي انه قال قال انس بن مالك رضي
الله عنه انا اعلم الناس بهذه الاية اية الحجاب بخفض اية بدلا
من سابقتها لما اهديت زينب بنت جحش رضي الله عنها
وزفت الى رسول الله ولابي ذر الى النبي صلى الله عليه وسلم
وسقط لابي ذر بنت جحش رضي الله عنها كانت معه في البيت
صنع طعاما ودعا القوم فقعدوا يتحدثون بعد ان اكلوا
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج لكي يخرجوا ثم يرجع لبيت
زينب وهم قعود يتحدثون فانزل الله تعالى قبل خروجهم
يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه الى قوله من وراء حجاب وسقط لابي
ذر الى طعام غير ناظرين اناه فضرب الحجاب بضم الضاد مبنيا
للمفعول وقام القوم وبه قال حدثنا ابو معمر بميمين مفتوحتين
بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو المقعد قال حدثنا
عبد الوارث بن سعيد التنوري البصري قال حدثنا عبد
العزيز بن صهيب البناني البصري عن انس رضي الله عنه
انه قال بني بضم الموحدة وكسر النون اي دخل على النبي صلى
الله عليه وسلم بزينب ابنة جحش ولابي ذر بنت جحش بخبز
ولحم فارسلت بضم الهمزة وكسر السين وسكون اللام مبنيا
للمفعول اي ارسلني النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام داعيا
حال كوني داعيا القوم للاكل منه فيجيء قوم فياكلون ويخرجون
ثم يجيء قوم فياكلون ويخرجون فدعوت القوم حتى ما اجد
احدا ادعوه بحذف ضمير المفعول فقلت يا نبي الله ما اجد
احدا ادعوه باثبات ضمير النصب ولابي ذر والوقت
ادعو بحذفه قال عليه السلام ولابن عساكر فقال ارفعوا
طعامكم ولابي ذر والاصيلي فارفعوا بالفاء وبقي ثلاثة رهط
لم يسموا يتحدثون في البيت فخرج النبي صلى الله عليه وسلم

لتخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال السلام
عليكم اهل البيت ورحمة الله وفي نسخة لابي ذر ورحمة
الله بالتاء المجرورة كالتالية فقالت عائشة وعليك السلام
وسقط لابي ذر السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك يريد
زينب بارك الله لك فتقرى بفتح الفوقية والقاف والراء
المشددة مقصورا من غير همز اي تتبع حجر نسائه كلهن بالجر
تاكيد لنسائه يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن ولابي ذر
فيقلن له كما قالت عائشة رضي الله عنهن قالت عائشة ثم
رجع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ثلاثة رهط في البيت
يتحدثون وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحيا ولذا
لم يواجههم بالامر بالخروج بل تشاغل بالسلام على امهات
المؤمنين ليفطنوا لمراده فخرج منطلقا نحو حجرة عائشة
فمنطلقوا لمراده فخرجوا فما ادري اخبرته او اخبر بضم الهمزة
مبنيا للمفعول والشك من انس ان القوم خرجوا فرجع
عليه السلام حتى اذا وضع رجله الشريفة في اسكفة الباب
بضم الهمزة وسكون المهملة وضم الكاف وتشديد الفاء مفتوحة
العتبة التي يوطأ عليها داخله وفي نسخة داخلة بها الضمير
للباب واخرى خارجة ولابي ذر والاخرى بالنصب [illegible]
خارجة بضم الباب بالرفع ارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب
بعد قيام القوم ثم قال حدثنا اسحق بن منصور المروزي
قال اخبرنا عبد الله بن بكر بفتح الموحدة وسكون الكاف السهمي
الباهلي البصري قال حدثنا حميد الطويل عن انس رضي
الله عنه انه قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بنى بزينب ابنة ولابي ذر بنت جحش فاشبع الناس خبزا ولحما ثم خرج
عليه السلام والقوم جالسون يتحدثون بعد ان اكلوا الى حجر
امهات المؤمنين كما يصنع عليه السلام صبيحة بنائه اي
صباحا بعد ليلة الزفاف فيسلم عليهن ويدعو لهن ويسلمن

عليه

عليه ويدعون له ولابي ذر فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعو
لهن ويدعون له فلما رجع الى بيته رأى رجلين جرى بهما الحديث
في السابق فان الثلاثة واجاب البرماوي كالكرماني بان مفهوم
لا اعتبار له او الحادثة كانت بينهما والثالث ساكت وقال في
الفتح كان احد الثلاثة فطن لمراد الرسول فخرج وبقي الاثنان
فلما راهما رجع عن بيته فلما راى الرجلان نبي الله صلى الله
عليه وسلم رجع عن بيته وفهما مراده وثبا مسرعين قال انس
فما ادري انا اخبرته بخروجهما ام اخبر فرجع عليه السلام حتى دخل
البيت وارخى الستر بيني وبينه وانزلت اية الحجاب ظاهره
كان بين نزول الاية بعد قيام القوم الا الثانية تقتضي فاول
بانها نزلت حال قيامهم اي انزلها الله وقد قاموا وقال ابن
ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم المصري ولابي
ذر ابراهيم ابن ابي مريم شيخ المؤلف وذكر ابراهيم غلط
فاحش اخبرنا يحيى بن ايوب الغافقي المصري قال حدثني بالافراد
حميد هو الطويل انه سمع انسا رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم صرح حميد بالسماع عن انس فتضمنته غير مرة ثم
قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا زكريا بن يحيى ابن صالح
اللخمي الحافظ قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام
عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
خرجت سودة بنت زمعة ام المؤمنين رضي الله عنها بعد
ما ضرب الحجاب لحاجتها بفتح الضاد المعجمة مبنيا للمفعول و
كانت امراة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر بن الخطاب
ها رضي الله عنه فقال يا سودة اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم وبعد
الف حرف استفتاح ولابي ذر ام بحذف الالف والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين ولعله قصد المبالغة والله ما تخفين
علينا فانظري كيف تخرجين ولعله قصد المبالغة في احتجاب
امهات المؤمنين بحيث لا يبدين اشخاصهن اصلا ولو كن مستترات

قالت فانكفأت بالهمز اي انقلبت حال كونها كذا راجعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وانه بالواو ولابي
ذر فانه ليتعشى وفي يده ولابوي ذر والوقت في يده باسقاط
الواو عرق بفتح العين وسكون الراء آخره قاف العظم الذي عليه اللحم
فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت لبعض حاجتي فقال
لي عمر كذا وكذا قالت اي عائشة فاوحى الله اليه ولابي ذر فاوحي
اليه بضم الهمزة مبنيا للمفعول ثم رفع عنه ما كان فيه من الشدة
بسبب نزول الوحي وان العرق بفتح العين وسكون الراء في
يده ما وضعه والجملة حالية فقال انه اي الشأن قد
اذن بضم الهمزة مبنيا للمفعول لكن ان تخرجن لحاجتكن دفعا
للمشقة ورفعا للحرج وفيه تنبيه على ان المراد بالحجاب التستر
حتى لا يبدو من جسدهن شيء لا حجب اشخاصهن في البيوت
والمراد بالحاجة البراز كما وقع في الوضوء من تفسير هشام
ابن عروة وقال الكرماني وتبعه البرماوي فان قلت
قال ههنا انه كان بعد ما ضرب الحجاب وقال في كتاب الوضوء في
باب خروج النساء الى البراز انه قبل الحجاب قلت لعله وقع مرتين
اهـ ومراده ان خروج سودة للبراز وقول عمر لها ما ذكر
وقع مرتين لا وقوع الحجاب وتعقبه الحافظ ابن حجر عقب جواب
الكرماني قلت بل المراد بالحجاب الاول غير الحجاب الثاني وتبعه
العيني واقره فيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل لذلك بل ولا
اعلم احدا قال بتعدد الحجاب نعم يحتمل ان يكون مراده الحجاب
الثاني بالنظر لارادة عمر رضي الله عنه انهن يحتجبن في البيوت
فلا يبدين اشخاصهن فوقع لهن الاذن في الخروج لحاجتهن
دفعا للمشقة كما صرح هو به في الفتح وليس المراد تعدد الحجاب
زمنا على نوعيها واما قوله ايضا تقدم في كتاب الطهارة من
طريق هشام بن عروة عن ابيه ما يخالف ظاهر رواية الزهري
هذه عن عروة يعني رواية هذا الباب فليس كذلك فان رواية

هذا

هذا الباب انما هي من طريق هشام بن عروة عن ابيه كالسابقة المروية
بالقبلية من طريق الزهري عن عروة فليعلم بسبق كلم ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله بعد ما ضرب الحجاب قوله تعالى يخاطب
من اظهر نكاح عائشة بعده صلى الله عليه وسلم ان تبدوا ولابي
ذر باب بالتنوين اي في قوله ان تبدوا شيئا تظهروا شيئا من
تزويج امهات المؤمنين على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان
الله كان بكل شيء عليما لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء
والاقارب او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله تعالى
لا جناح لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من اباءهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات
لا الكتابيات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقال سعيد
ابن المسيب فيما رواه ابن ابي حاتم انما يعني به الاماء فقط وانما
لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا
في قوله واله اباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق وقال عكرمة
والشعبي فيما رواه ابن جرير عنه لانهما ينعتانها لابنائهما وكرها
ان تضع خمارها عند خالها وعمها واتقين الله عطف على محذوف
اي امتثلن ما امرتن واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان
على كل شيء شهيدا اي انه تعالى شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض
فخلوتكم مثل ملائكم بشهادة الله فاتقوه فانه شهيد على كل
شيء فراقبوا الرقيب وسقط لابي ذر من قوله بكل شيء عليما الى
قوله شهيدا وسقط لفظ باب لغيره وبه قال حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد عروة بن الزبير
ابن العوام ان عائشة رضي الله عنها قالت استاذن علي بتشديد
الياء اي طلب الاذن في الدخول على افلح بفتح الهمزة وسكون
الفاء وبعد اللام المفتوحة حاء مهملة اخو ابي القعيس

من التلاوة الحضور والفهم والليل مظنة ذلك بخلاف النهار
فان فيه الشواغل والعوارض على ما لا يخفى ولعله صلى
الله عليه وسلم كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي
رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزأ في جزء من الليل ويترك
بقيته لما سوى ذلك من تهجد وراحة وتعهد أهل ويحتمل
انه كان يعيد ذلك الجزء مرارا بحسب تعدد الحروف المنزل
بها القرآن وهذا الحديث قد سبق أول الصحيح وفي كتاب
الصوم وبه قال حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي قال حدثنا
أبو بكر هو ابن عياش بالتحتية والمعجمة عن أبي حصين
بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم عن أبي صالح
ذكوان السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال كان
جبريل يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ولغير
الكشميهني لفظ القرآن أي بعضه أو معظمه كل عام مرة في ليالي
رمضان من زمن البعثة أو من بعد فترة إلى رمضان الذي
توفي بعده فعرض عليه القرآن مرتين في العام الذي قبض
زاد الأصيلي فيه واختلف هل كانت العرضة الأخيرة بجميع
الأحرف السبعة أو بحرف واحد منها وعلى الثاني فهل هو الحرف
الذي جمع عليه عثمان الناس أو غيره نص أحمد وغيره من طريق
عبيدة السلماني أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة
الأخيرة ونحوه عند الحاكم من حديث سمرة وإسناده حسن
وقد صححه هو وأخرج أبو عبيد من طريق داود بن أبي هند
قال قلت للشعبي قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن أما كان ينزل عليه في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل
كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ما أنزل
الله فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء فكأن السر في عرضه مرتين
في سنة الوفاة استقراره على ما كتب في المصحف العثماني
والاقتصار عليه وترك ما عداه ويحتمل أن يكون لأن رمضان

بضم القاف وفتح العين المهملة وبعد التحتية الساكنة سين مهملة
واسمه وائل الأشعري بعدما نزل الحجاب آخر سنة خمس
فقلت والله لا آذن له بالمد وليس في اليونينية لفظ والله
بعد فقلت حتى استأذن فيه النبي صلى الله عليه وسلم فإن أخاه
أبا القعيس ليس هو أرضعني فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له
يا رسول الله سقط لفظ له لأبي ذر إن أفلح أخا أبي القعيس
استأذن أي في الدخول علي فأبيت أن آذن بالمد وزاد أبو
ذر له حتى أستأذنك فقال النبي وفي نسخة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما منعك أن تأذنين بالرفع بثبوت
النون كقراءة أن يتم الرضاعة شاذا بالرفع على إهمال أن
الناصبة حملا على ما أختها لاشتراكهما في المصدرية قال المبرد
ولم يحملوها المخففة من الثقيلة لأنه لم يفصل بينهما وبين الجملة
الفعلية بعدها وأن ما قبلها ليس بفعل علم ويقين وقال الكوفيون
هي المخففة من الثقيلة وشذ وقوعها موقع الناصبة موقعها
ولأبي ذر وللأصيلي أن تأذني بحذف النون للنصب عمك
بالنصب على المفعولية أو بالرفع أي هو عمك قلت يا رسول
الله أن الرجل ليس هو أرضعني ولكن أرضعتني امرأة أبي
القعيس فقال عليه السلام ائذني له فإنه عمك تربت يمينك
كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها إذ معناها افتقرت
يمينك وقيل المعنى ضعف عقلك إذ قلت هذا أو تربت يمينك
كلمة تقولها العرب ولا يريدون حقيقتها إذ معناها افتقرت
يمينك وقيل المعنى ضعف عقلك إذ قلت هذا أو تربت يمينك
إن لم تفعلي قال عروة ابن الزبير بالسند المذكور فلذلك أي
الذي قاله عليه السلام كانت عائشة تقول حرموا من الرضاعة
ما تحرمون من النسب بالنون ولأبي ذر ما تحرموا بحذفها
من غير ناصب وهو لغة فصيحة كعكسه وقد اجتمع في هذا
الحديث الأمران وقاله في فتح الباري ومطابقة الآيتين للترجمة

في السنة الأولى من نزول القرآن لم يقع فيها مدارسة لوقوع
ابتداء النزول في رمضان ثم فتر الوحي فوقعت المدارسة
في السنة الأخيرة في رمضان مرتين ليستوي عدد السنين
والعرض وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف كل عام عشرا من رمضان
فاعتكف عشرين يوما من رمضان في العام الذي قبض زاد
الأصيلي فيه مناسبة لعرض القرآن مرتين وسبق في الاعتكاف
مباحث الاعتكاف والله الموفق والمعين هذا باب
ذكر القراء الذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على عهده وبه قال
حدثنا حفص بن عمر بضم العين الحوضي الأزدي البصري قال
حدثنا شعبة ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين بن مرة السبيعي
ووهم الكرماني عن إبراهيم النخعي عن مسروق هو
ابن الأجدع أنه قال ذكر عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن
العاص عبد الله بن مسعود فقال أي ابن عمرو لا أزال أحبه
لأني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن
أي تعلموه من أربعة من عبد الله بن مسعود سقط لفظ ابن
مسعود للأصيلي وأبي الوقت وسالم أي ابن معقل بفتح
الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف مولى أبي حذيفة
ومعاذ وللأصيلي زيادة بن جبل وأبي بن كعب وفيه
بحث من يكون ماهرا في القرآن والأربعة المذكورون
اثنان منهم من المهاجرين وهما المبدأ بهما والآخران من الأنصار
وتقدم الحديث في المناقب وبه قال حدثنا عمر بن حفص
قال حدثنا أبي حفص بن غياث قال حدثنا الأعمش
سليمان بن مهران قال حدثنا شقيق بن سلمة أبو وائل
قال خطبنا عبد الله بن مسعود ثبت ابن مسعود لأبي ذر رضي
الله عنه فقال والله لقد أخذت من في أي من فم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بضعا بكسر الموحدة وسكون المعجمة

وما بين الثلاث إلى التسع وسبعين سورة بالموحدة بعد
السين وزاد عاصم عن زر عن عبد الله وأخذت بقية القرآن
عن أصحابه ولم أقف على تعيين السور المذكورة وإنما قال
ابن مسعود ذلك لما أمر بالمصاحف أن تغير وكتب على المصحف
العثماني وساءه ذلك وقال أفأترك ما أخذت من في رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه أحمد وابن أبي داود من طريق الثوري
وإسرائيل وغيرهما عن أبي إسحق عن خمير بمعجمة مصغر ابن
مالك قال والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني من
أعلمهم بكتاب الله ووقع عند النسائي من طريق عبدة و
ابن أبي داود من طريق أبي شهاب كلاهما عن الأعمش عن
أبي وائل أني أعلمهم بإسقاط من وما أنا بخيرهم إذ لا يلزم
من زيادة العلم في صفة من صفات الأفضلية الأفضلية المطلقة
والأعلمية بكتاب الله لا تستلزم الأعلمية المطلقة ولا ريب
أن العشرة المبشرة أفضل اتفاقا قال شقيق أبو وائل
بالسند المذكور فجلست في الحلق بكسر الحاء المهملة وفتح اللام
في الفرع وضبطه في الفتح بفتحهما أسمع ما يقولون في قول
ابن مسعود فما سمعت رادا بتشديد الدال أي عالما يقول غير
ذلك مما يخالف قول ابن مسعود وأما قول الزهري فيما أخرجه
ابن أبي داود فبلغني أن ذلك كرهه من قول ابن مسعود رجال
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه محمول على أن الذين
كرهوا ذلك من غير الصحابة الذين شاهدوا شقيقا بالكوفة
وبه قال حدثنا ولأبي ذر حدثني بالإفراد محمد بن كثير أبو عبد
الله العبدي البصري قال أخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش سليمان
الكوفي عن إبراهيم النخعي عن علقمة ابن قيس النخعي أنه قال
كنا بحمص بلدة من بلاد الشام مشهورة فقرأ ابن مسعود عبد الله
سورة يوسف فقال رجل لم يعرف الحافظ ابن حجر اسمه نعم قال قيل
إنه نهيك ابن سنان ما هكذا أنزلت قال أي ابن مسعود ولأبي ذر

فقال قرأت كذا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أحسنت
قال ووجد ابن مسعود منه من الرجل ريح الخمر فقال له أتجمع
أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر فضرب الحد أي رفعه إلى
من له ولاية فضربه وأسند الضرب إليه مجازا لكونه كان سببا
فيه والمنقول عنه أنه كان يرى وجوب الحد بمجرد الرائحة
وأن الرجل اعترف بشربها بلا عذر لكن وقع عند الإسماعيلي
أن هذا الحديث المنقول عن علي إنما أنكر على ابن مسعود جلده
الرجل بالرائحة وحدها إذ لم يقر ولم يشهد عليه وبحث
ذلك يأتي إن شاء الله تعالى في كتاب الحدود بعون الله وقوته
فضله وإنما أنكر الرجل كيفية الأداء جهلا منه لا أصل القرآن ل
وإلا لكفر إذ الإجماع قائم على أن من جحد حرفا مجمعا عليه فهو
كافر وبه قال حدثنا أبي حفص بن غياث قال حدثنا
الأعمش سليمان قال حدثنا مسلم أبو الضحى ابن صبيح لا غيره
عن مسروق هو ابن الأجدع أنه قال قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه والله الذي لا إله غيره وسقطت الجلالة لأبي
ذر ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت
بغير ألف بعد الميم ولأبي ذر عن الكشميهني فيما بإثبات الألف
وله عن الحموي والمستملي فيمن بالنون بدل الألف ولو
أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه بسكون الموحدة وضم
اللام والذي في اليونينية بفتح الموحدة وتشديد اللام مكسورة
ولأبي ذر عن الكشميهني تبلغنيه بفتح الموحدة وكسر اللام
مشددة وزيادة نون بعد الغين فتحتية ساكنة الإبل لركبت
إليه للأخذ عنه ولأبي عبيد من طريق ابن سيرين نبئت أن ابن
مسعود قال لو علمت أحدا تبلغنيه الإبل أحدث عهدا بالعرضة
الأخيرة مني لأتيته ولعله احترز عن سكان السماء كما قاله
في الكواكب واستنبط جواز ذكر الإنسان ما فيه من الفضيلة
بقدر الحاجة وبه قال حدثنا حفص بن عمر بن غياث قال

حدثنا

حدثنا همام هو ابن يحيى العوذي بفتح العين المهملة وسكون
الواو وكسر الذال المعجمة البصري الحافظ قال حدثنا قتادة
ابن دعامة السدوسي قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه
من جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قال جمعه
أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب من بني النجار ومعاذ
ابن جبل من بني الخزرج وزيد بن ثابت من بني النجار
أبو زيد سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس من الأوس وقيل اسمه
معبد أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات ولا عقب له واستبعد ابن الأثير أن يكون
هذا ممن جمع القرآن قال لأن الحديث يرويه أنس ابن مالك
وذكرهم وقال أحد عمومتي أبو زيد وأنس من بني عدي
ابن النجار وهو خزرجي فكيف يكون هذا هو الأوسي
انتهى وليس في هذا الحديث ما ينفي جمعه عن غير المذكورين
تابعه أي تابع حفص بن عمر في رواية هذا الحديث الفضل
ابن موسى الشيباني عن حسين بن واقد بالقاف عن ثمامة
بضم المثلثة وتخفيف الميم ابن عبد الله قاضي البصرة عن جده
أنس أي ابن مالك وهذه المتابعة وصلها إسحاق بن راهويه
في مسنده وبه قال حدثنا معلى بن أسد بضم الميم وفتح
العين المهملة واللام المشددة العمي أبو الهيثم الحافظ
أسد البصري قال حدثنا عبد الله بن المثنى بن عبد الله
ابن أنس بن مالك الأنصاري أبو المثنى البصري صدوق إلا
أنه كثير الغلط قال حدثني بالإفراد ثابت البناني بضم الموحدة
وتخفيف النون واسم أبيه أسلم أبو محمد البصري وثمامة
بضم المثلثة ابن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري
قاضيها كلاهما عن أنس وللأصيلي عن أنس ابن مالك قال
مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن علم جميع
وجوهه وقراآته ولم يجمعه كله تلقيا من في النبي صلى الله عليه وسلم

رجلا منا من بني عدي بن النجار احد عمومتي ومات ولم يدع
عقبا ولكن ورثناه وقال ابن ابي داود وحدثنا انس
ابن خالد الانصاري قال هو قيس ابن السكن بن زعوراء من بني
عدي بن النجار قال ابن ابي داود ومات قريبا من وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب علمه ولم يوخذ عنه وكان عقبيا
بدريا قال الحافظ ابن حجر فهذا يرفع الاشكال من اصله وبه قال
حدثنا صدقة بن الفضل المروزي الحافظ قال اخبرنا يحيى
ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن حبيب ابن ابي
ثابت الاسدي عن سعيد بن جبير الوالبي مولاهم احد الاعلام
عن ابن عباس انه قال قال عمر رضي الله عنهم ابي اي ابن كعب اقرؤنا
لكتاب الله وانا لندع لنترك من لحن ابي بفتح اللام والحاء
المهملة في اليونينية مصحح عليه وبسكونها في الفرع اي من قراءته
مما نسخت تلاوته وابي اي والحال ان ابيا يقول اخذته
اي الذي يتركه عمر من لحن من في اي فم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا اتركه لشيء يقوله لي غير النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا نسخ
ولا يعرفه واستدل عليه عمر بقوله قال الله تعالى ما ننسخ من
اية او ننسأها ولابي ذر او ننسها بضم النون وكسر السين
من غير همز على قراءة نافع وابن عامر والكوفيين نأت بخير منها او
مثلها والنسخ يكون على اقسام ما نسخ قراءته وبقي حكمه كالشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما او الحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين او الحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن
والمراد هنا الاول والاخير على ما لا يخفى والحديث مذكور في
تفسير البقرة باب فاتحة الكتاب ولابوي ذر
والوقت باب فضل فاتحة الكتاب وبه قال حدثنا علي بن عبد
الله المديني قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا ولابي
ذر اخبرنا شعبة ابن الحجاج قال حدثني بالافراد خبيب بن عبد
الرحمن بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الانصاري المدني عن حفص

ابن

ابن عاصم اي ابن عمر ابن الخطاب عن ابي سعيد ابن المعلى بضم الميم
وفتح العين المهملة واللام المشددة واسمه الحارث وهو رافع
ونقل عن الحافظ الدمياطي انه قال الصحيح هو الحارث بن اوس
ابن المعلى وما عداه باطل وحينئذ فيكون ممن نسب الى جده
وهو كثير من فعل النسابة فلا يقال انه خطأ انه قال كنت
اصلي فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم اجبه لانه عليه الصلاة
والسلام منعهم من الكلام في الصلاة ومن قطعها وزاد في سورة
الانفال حتى صليت ثم اتيته قلت يا رسول الله اني كنت اصلي
قال عليه الصلاة والسلام وللاصيلي فقال الم يقل الله تعالى
استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير لان استجابة
الرسول كاستجابته تعالى والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
واستدل به على وجوب اجابته وهل تقطع الصلاة ام لا فيه
بحث مر في اول التفسير ثم قال عليه الصلاة والسلام الا
بالتخفيف اعلمك اعظم سورة في القران اجرا وهما عظمة
في الثواب بحسب انفعالات النفس وخشيتها وتدبرها
قبل ان تخرج من المسجد فاخذ بيدي فلما اردنا ان نخرج من
المسجد قلت يا رسول الله انك قلت لاعلمنك اعظم سورة من
القران ولابي ذر والاصيلي في القران قال الحمد لله رب العالمين
خبر مبتدأ محذوف اي هي السورة التي اولها الحمد لله رب العالمين
هي السبع المثاني لانها سبع ايات وتثنى في كل ركعة او من الثناء
لاشتمالها عليه والقران العظيم الذي اوتيته واسم القران
يقع على البعض كما يقع على الكل ويدل عليه قوله تعالى بما اوحينا
اليك هذا القران يعني سورة يوسف وقدم الحديث في اول
التفسير وفي تفسير سورة الانفال وبه قال حدثني
بالافراد ولابي ذر حدثنا محمد بن المثنى العنزي البصري قال
حدثنا وهب هو ابن جرير ابن حازم الازدي الحافظ قال
حدثنا هشام هو ابن حسان عن محمد هو ابن سيرين عن اخيه

معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين مهملة ساكنة ابن سيرين
عن ابي سعيد بكسر العين سعيد بن مالك الخدري بالمهملة
رضي الله عنه انه قال كنا في مسير لنا وعند الدارقطني في
سرية ولم يعينها فنزلنا اي ليلا كما في الترمذي على حي من احيا
العرب فاستيقظ قومهم فابوا ان يضيفوهم كما عند المؤلف
في الاجارة فجاءت جارية فقالت ان سيد الحي سليم اي لديغ بعقرب
ولم تسم الجارية ولا سيد الحي وان نفرنا غيب بفتح الغين المعجمة
والتحتية جمع غايب كخادم وخدم وللاصيلي وابي الوقت غيب
بضم الغين وتشديد التحتية المفتوحة كراكع وركع فهل منكم
راق تقاضى برقية فقام معها رجل هو ابو سعيد كما في
مسلم ولا مانع من ان يكني الرجل عن نفسه فلعل ابا سعيد صرح
تارة وكنى اخرى والحمل على التعدد بعيد جدا لا سيما مع
اتحاد المخرج والسياق والسبب ما كنا نأبنه بنون فهمزة
ساكنة فموحدة مضمومة وتكسر فنون اي ما كنا نتهمه
برقية فرقاه فبرأ وفي الاجارة فكانما نشط من عقال
فامر له سيد الحي ولابي ذر لنا بثلاثين شاة جعلا على الرقية
وسقانا لبنا فلما رجع الذي رقا قلنا له مستفهمين له اكنت
تحسن رقية او كنت ترقي بفتح التا وكسر القاف قال لا ما رقيت
الا بام الكتاب بفتح القاف بعلى عيني قلنا لا تحدثوا بسكون
الحا المهملة بعدهم شيا في الثلاثين شاة حتى ناتي او نسال
النبي صلى الله عليه وسلم بالشك من الراوي فلما قدمنا المدينة
ذكرناه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وما كان يدريه انها
اي الفاتحة رقية اقسموا الجعل واضربوا لي بسهم اي بنصيب
فعله تطييبا لقلوبهم فان قلت ما موضع الرقية من الفاتحة
اجيب بان الفاتحة كلها رقية لما اختصت به من كونها مبدا
القران وحاوية لجميع علومه لاشتمالها على الثنا على الله
تعالى والاقرار بعبادته والاخلاص له وسوال الهداية

منه

منه والاشارة الى الاعتراف بالعجز عن القيام بنعمه والى مآل المعاد
وبيان عاقبة الجاحدين الى غير ذلك من السر البديع والبرهان
الرفيع قاله القرطبي فيما نقله في الفتح وقال ابو معمر بفتح الميمين
بينهما عين مهملة ساكنة عبد الله المقعد حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد مما وصله الاسماعيلي قال حدثنا هشام هو ابن حسان
قال حدثنا محمد بن سيرين قال حدثني بالافراد ولابي ذر حدثنا
معبد بن سيرين عن ابي سعيد الخدري بهذا ومراده بسياقه
التصريح بتحديث من عنعن عنه في السابق

فضل

البقرة ولابي ذر باب فضل سورة البقرة وبه قال حدثنا محمد
ابن كثير العبدي البصري قال اخبرنا شعبة بن الحجاج عن سليمان
ابن مهران الاعمش عن ابراهيم النخعي عن عبد الرحمن ابن يزيد
النخعي عن ابي مسعود عقبة بن عمرو البدري رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا بالايتين قال في المصابيح فان
قلت ما هذه البا الذي في قوله بالايتين قلت ذهب بعضهم الى انها زايدة
وقيل ضمن الفعل معنى التبرك فعدي بالبا وعلى هذا فتقول قرات
بالسورة ولا تقول قرات بكتابك لفوات معنى التبرك قاله السهيلي
ولابي الوقت قرا الايتين بحذف البا قال الحوت كفتاه ولابي ذر
وحدثنا بالواو وفي نسخة ح وحدثنا ابو نعيم الفضل بن
دكين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر عن
ابراهيم النخعي عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابي مسعود
عقبة البدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا بالايتين من اخر سورة البقرة وهما امن الرسول بما انزل
اليه من ربه الى اخرها في ليلة كفتاه اجزاتاه عن قيام الليل
او عن قراة القران مطلقا او من الشيطان وشره او دفعتا عنه
شر الانس والجن وعن ابي مسعود من طريق عاصم عن زر عن علقمة
من قرا خاتمة البقرة اجزات عنه قيام ليلة وعند الحاكم وصححه
عن النعمان بن بشير رفعه ان الله كتب كتابا وانزل منه ايتين

ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن في دار فيقربها الشيطان ثلاث
ليال وزاد ابو عبيد من مرسل ابن جبير فاقرؤهما وعلموهما الناس
فانهما قرآن وصلاة ودعاء وقال عثمان بن الهيثم بن الجهم ابو
عمرو العبدي البصري المؤذن مما وصله الاسماعيلي وابو نعيم من
طريق ابي عثمان بن الهيثم ولم يصرح فيه المؤلف بالتحديث
وزعم ابن العربي انه منقطع قال حدثنا عوف بالفاء ابن ابي
جميلة بالجيم المفتوحة الاعرابي العبدي البصري عن محمد
ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال وكلني
رسول الله ولابي الوقت النبي صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة
الفطر من رمضان فاتاني آت فجعل يحثو بسكون الحاء المهملة
وضم المثلثة يقال حثى يحثو وحثا يحثي اي ياخذ بكفيه
من الطعام وكان تمرا فاخذته اي الذي حثى فقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما سبق في الوكالة
من قوله قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال
فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا
هريرة ما فعل اسيرك البارحة قال قلت يا رسول الله شكى
حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما
اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يحثو من الطعام
فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله
فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة
ما فعل اسيرك قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته
الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات انك تزعم
لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت

ما

ما هو فقال اذا اويت اي اتيت الى فراشك للنوم واحدث
مضجعك فاقرأ آية الكرسي لن يزال ولابي ذر عن الحموي والمستملي
لم يزل معك من الله حافظ يحفظك ولا يقربك الشيطان
حتى تصبح وقال بالواو وسقطت لابي الوقت ولابي ذر
والاصيلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك بتخفيف
الدال فيما قاله في آية الكرسي وهو كذوب من التتميم البليغ
وذلك لانه لما اوهم مدحه بوصفه بصفة الصدق استدرك
نفيه عنه بالمتمم ذاك شيطان من الشياطين باب
فضل الكهف ولابي الوقت سورة الكهف وسقط لفظ باب
لغير ابي ذر وبه قال حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين ابن
فروخ الحراني الجزري سكن مصر قال حدثنا زهير بضم
الزاي وفتح الهاء بعدها تحتية ساكنة فراء ابن معاوية
قال حدثنا ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء رضي
الله تعالى عنه وللاصيلي زيادة ابن عازب انه قال كان رجل
قيل هو اسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف لكن سيأتي ان شاء الله تعالى
قريبا ان الذي كان يقرؤه اسيد سورة البقرة والى جانبه حصان
بكسر الحاء وفتح الصاد المهملتين فحل كريم من الخيل مربوط بشطنين
تثنية شطن بفتح الشين المعجمة والطاء المهملة آخره نون حبل وثلثه
ربطا بالثنتين لشدة صعوبته فتغشته اي احاطت به سحابة فجعلت
تدنو وتدنو مرتين اي تقترب منه وجعل فرسه المربوط بشطنين
ينفر بفتح اوله وكسر الفاء فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم تلك التي غشيتك السكينة
وهي فيما رواه الطبري وغيره عن علي ريح هفافة لها وجه
كوجه الانسان وقيل غير ذلك تنزلت بتاء ونون وتشديد
الزاي وبعد اللام تاء تانيث ولابي ذر عن الكشميهني تتنزل تاءين
بلا تاء تانيث بعد اللام بالقرآن وللترمذي مع القرآن او على القرآن

باب فضل سورة الفتح

فضل سورة الفتح

فهي ثلث القرآن قال في الفتح فكان رواية الباب بالمعنى و
يحتمل ان يكون بعض رواته كان يقرؤها كذلك كما جاء ان عمر
كان يقرأ الله احد الله الصمد بغير قل في اولها وسمي السورة
بهذا الاسم لاشتمالها على الصفتين المذكورتين وقد قيل في معنى
الثلث غير ما ذكر ان المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد
كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال الطيبي قل هو الله احد في معنى لا اله
الا الله لوجهين احدهما انه تعالى وحده هو الصمد المرجوع
اليه في حوائج المخلوقات فلا صمد سواه ولو فرض سواه صمد
لفسد نظام العالم ومن ثم كرر الله واوقع الصمد المعرف خبرا
له وقطعه جملة مستأنفة على بيان الموجب ثانيهما ان الله هو
الاحدية الالهية اذ لو تصور غيره فكان اما ان يكون
فوقه فيما هو محال واليه الاشارة بقوله لم يلد او دونه
فلا يستقيم ايضا واليه رمز بقوله ولم يكن له كفوا احد ويجوز
ان يكون الجمل المنفية تفصيلا للجملة الثانية المثبتة كانه
لما قيل هو الصمد المعبود الخالق الرازق المثيب المعاقب
ولا صمد سواه قيل فان ذلك اجيب لانه ليس فوقه احد يمنعه
من ذلك ولا مساو يعاونه ولا ولد يستقل به وقد اخرج
الترمذي عن ابن عباس وانس بن مالك قالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد
تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن
واخرج الترمذي ايضا وابن ابي شيبة وابو الشيخ من طريق سلمة
ابن وردان عن انس الكافرون والنصر تعدل كل منهما ربع
القرآن واذا زلزلت تعدل ربع القرآن زاد ابن ابي شيبة وابو
الشيخ وآية الكرسي تعدل ربع القرآن قال في الفتح وهو حديث
ضعيف لضعف سلمة وان حسنه الترمذي فلعله تساهل فيه
لكونه في فضائل الاعمال وكذا صححه الحاكم من حديث ابن عباس
وفي سنده يمان بن المغيرة وهو ضعيف عندهم انتهى وابدى

القاضي البيضاوي الحكمة فقال يحتمل ان يقال المقصود الاعظم
بالذات من القرآن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مقصورة
على ذكر المعاد مستقلة ببيان احواله فتعادل نصفه واما
ما جاء انها ربعه فلانه يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات
وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة
على القسم الاخير والكافرون محتوية على القسم الاول
منها لان البراءة عن الشرك اثبات للتوحيد فيكون كل واحد
منها كانه ربع فان قلت هلا حملوا المعادلة على التسوية في
الثواب على المقدار المنصوص عليه اجيب بانه منعهم من ذلك
لزوم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص والقول الجامع فيه
ما ذكره الشيخ التوربشتي رحمه الله قوله نحن وان سلكنا
هذا المسلك بمبلغ علمنا نعتقد ونعترف ان بيان ذلك على الحقيقة
انما يتلقى من قبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه فانه هو
الذي ينتهي اليه في معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات
العلوم واما القول الذي نحن بصدده ونحوم حوله على مقدار
فهمنا وان سلم من الخلل والزلل لا يتعدى عن ضرب من الاحتمال نقله
الطيبي في المشكاة **قال الفربري** ابو عبد الله محمد بن يوسف بن
مطر ابن صالح **سمعت ابا جعفر محمد بن ابي حاتم** بالحاء المهملة
والفوقية **وراق ابي عبد الله** محمد بن اسماعيل البخاري اي كاتبه
الذي كان يكتب له **قال ابو عبد الله** البخاري **عن ابراهيم** النخعي
عن ابي سعيد **مرسل** اي منقطع **وعن الضحاك المشرقي** بفتح الميم
المشرقي وكسر الراء لابي ذر قال اليونيني وقد اختلف فيه الحفاظ
مسند وظاهره ان المؤلف كان يطلق على المنقطع لفظ المرسل و
على المتصل لفظ المسند والمشهور في الاستعمال ان المرسل ما
يضيفه التابعي الى النبي صلى الله عليه وسلم والمسند ما يضيفه
الصحابي الى النبي صلى الله عليه وسلم بشرط ان يكون ظاهر الاسناد
اليه الاتصال وثبت قال الفربري الى قوله ابي عبد الله لابي ذر وسقط

لغيره قال ابو عبد الله باب فضل المعوذات
بكسر الواو وثبت لفظ باب لابي ذر وحده قال حدثنا عبد الله بن
يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام الاعظم عن ابن شهاب
الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى اي مرض يقرا على نفسه بالمعوذات
الثلاث الاخلاص والفلق والناس وفي حديث ابي حيان ت
خزيمة واحد تغليبا واطلق على الاولى لما اشتملت عليه من صفات
الرب تعالى وخص المستعاذ منه في الثانية بما خلق فابتدا بالعام في
قوله من شر ما خلق ثم ثنى بالعطف في قوله ومن شر غاسق لان
انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب ووصف المستعاذ
به في الثالثة بالرب ثم بالملك ثم بالاله واضافها الى الناس وكرره
وخص المستعاذ منه بالوسواس المعني به الموسوس من الجنة
والناس فكانه قيل كما قال الزمخشري اعوذ من شر الموسوس الى
الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم
كما يستغيث بعض الموالي اذا اعترتهم خطب بسيدهم ومخدومهم
ووالي امرهم وينفث بضم الفا بعدها مثلثة اي يخرج الريح
من فمه في يده مع شيء من ريقه ويمسح جسده الشريف المقدس فلما
اشتد وجعه في مرضه الذي توفي فيه كنت اقرا عليه المعوذات
وامسح بيده رجاء بركتها وكذا كان عليه الصلاة والسلام يقرا
بهن على نفسه وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد سقط لابي ذر
ابن سعيد قال حدثنا المفضل بضم الميم وفتح الفاء والضاد
المعجمة المشددة ابن فضالة بن عبيد بن ثمامة ابو معاوية
الرعيني القتباني بكسر القاف وسكون الفوقية بعدها موحدة
المصري قاضي مصر فاضل عابد مجاب الدعوة اخطا ابن سعد
في تضعيفه وثبت ابن فضالة للاصيلي وابي ذر وهو بفتح الفا
عن عقيل بضم العين ابن خالد عن ابن شهاب الزهري عن عروة
ابن الزبير بن العوام عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه للنوم واخذ مضجعه كل
ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا فيهما قال المظهري الفا
للتعقيب وظاهره يدل على انه صلى الله عليه وسلم نفث في
كفيه اولا ثم قرا وهذا لم يقل به احد وليس فيه فايدة ولعل
هذا سهو من الكاتب او من راويه لان النفث ينبغي ان يكون بعد
التلاوة ليوصل بركة القران واسم الله تعالى الى بشرة القاري
او المقرو له انتهى وتعقبه الطيبي فقال من ذهب الى تخطية
الرواة الثقاة العدول ومن اتفقت الامة على صحة روايته
وضبطه واتقانه بما سنح له من الراي الذي هو اوهن من بيت
العنكبوت فقد خطا نفسه وخاض فيما لا يعنيه هلا قاس
هذا الفا على ما في قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ وقوله
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم على ان التوبة عين القتل
ونظايره كثيرة في كتاب الله تعالى العزيز غير عزيز والمعنى
جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرا فيهما ولعل السر في تقديم
النفث على القراءة مخالفة السحرة البطلة على ان اسرار الكلام
النبوي جلت على ان تكون مشرع كل وارد فيخوض لا يبدله في
علم المعاني لما اراد التقصي على الشبهة تشبث بانه جا في صحيح
البخاري بالواو وهي تقتضي الجمعية لا الترتيب وهو زور و
بهتان حيث لم اجد فيه ولا في كتاب الحميدي وجامع الاصول الا
بالفا انتهى وقد ثبت في رواية ابي ذر عن الكشميهني بقرا بلا فا
ولا واو فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده
يبدا بهما اي يبدا بالمسح بيديه على راسه ووجهه وما اقبل
من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال في شرح المشكاة قوله
يبدا بيان لجملة قوله يمسح بهما ما استطاع لكن قوله ما استطاع
من جسده وقوله يبدا يقتضيان ان يقدر يبدا بهما على راسه
ووجهه وما اقبل من جسده ثم ينتهي الى ما ادبر من جسده

ورواية عقيل عن ابن شهاب هذه وان اتحد سندها بالسابقة
لكن فيهما انه كان يقرأ بالمعوذات عند النوم فهي مغايرة لحديث
مالك السابق فالذي يترجح انهما حديثان عند ابن شهاب
بسند واحد قاله في الفتح **باب نزول السكينة و**
الملائكة عند قراءة القرآن سقط لابي ذر لفظ قراءة وله
في رواية عند القراءة **وقال الليث** بن سعد الامام فيما وصله
ابو عبيد في فضائل القرآن عن يحيى بن بكير عن الليث بالاسناد
الاتي قال **حدثني** بالافراد **يزيد بن الهاد** بلا ياء هو ابن اسامة
ابن عبد الله بن شداد بن الهاد **عن محمد بن ابراهيم** التيمي التابعي
الصغير **عن اسيد بن حضير** بضم الهمزة وحضير بالحاء المهملة
والضاد المعجمة مصغرين هذا ويزيد بن الهاد لم يدرك اسيد
فروايته منقطعة لكن الاعتماد في وصل الحديث على السند
الاخر **قال بينما** بالميم **هو** اي اسيد **يقرأ من الليل سورة**
البقرة وفي السابقة سورة الكهف فيحتمل التعدد **وفرسه**
مربوط بالتذكير ولابي ذر والاصيلي مربوطة **عنده**
بالتانيث والعناية في الاول لانه مذكر **اذ جالت الفرس**
بالجيم اي اضطربت شديدا **فسكت** عن القراءة **فسكنت**
اي الفرس عن الاضطراب **فقرأ فجالت الفرس** سقط لفظ
الفرس لابي ذر **فسكت وسكنت الفرس ثم قرأ فجالت**
الفرس فانصرف اسيد **وكان ابنه يحيى** في ذلك الوقت
قريبا منها من الفرس **فاشفق** خاف اسيد **ان تصيبه** اي
ابنه يحيى **فلما اجتره** بالجيم وتشديد الراء اي اجتر اسيد
ابنه يحيى من المكان الذي هو فيه حتى لا يصيبه الفرس
رفع رأسه الى السماء حتى ما يراها فلما اصبح اسيد **حدث**
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك **فقال له** عليه السلام **اقرأ يا ابن**
حضير اقرأ يا ابن حضير مرتين وليس امرا بالقراءة حالة
التحديث بل المعنى كان ينبغي لك ان استمر على قراءتك وتغتنم

ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة
التي هي سبب بقائها قاله النووي قال الطيبي يريد ان اقرأ لفظه
امر طلب للقراءة في الحال ومعناه تحضيض وطلب الاستزادة
في الزمان الماضي اي هلا زدت وكانه صلى الله عليه وسلم استحضر
تلك الحالة العجيبة الان فامره تحريضا عليه والدليل على ان
المراد من الامر الاستزادة وطلب دوام القراءة والنهي عن قطعها
قوله قال فاشفقت اي خفت يا رسول الله ان تطأ على القراءة ان
تطأ الفرس ابني يحيى وكان منها اي من الفرس قريبا فرفعت رأسي
فانصرفت وللاصيلي وانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا
مثل الظلة بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام قال ابن بطال هي السحابة
كانت فيها الملائكة ومعها السكينة فانها تنزل ابدا مع الملائكة
ومعها السكينة فانها تنزل ابدا مع الملائكة فيها اي في الظلة امثال
المصابيح وفي رواية ابراهيم ابن سعد امثال السرج فخرجت
بالخاء والجيم كذا لجميعهم قال عياض وصوابه فعرجت
بالعين حتى لا اراها وعند ابي عبيد عرجت الى السماء
حتى ما اراها قال عليه الصلاة والسلام وتدري ما ذاك
قال لا قال تلك الملائكة دنت اي قربت لصوتك وكان اسيد حسن
الصوت وفي رواية يحيى بن ايوب عن يزيد ابن الهاد عند
الاسماعيلي اقرأ اسيد فقد اوتيت من مزامير ال داود وفيه
اشارة الى الباعث على استماع الملائكة لقراءته ولو دمت على
قراءتك لاصبحت اي الملائكة ينظر الناس اليها لا تتوارى
لا تستتر منهم وعند ابي عبيد من رواية ابن ابي ليلى عن
اسيد لرايت الاعاجيب قال ابن الهاد فيما وصله ابو نعيم
عن ابي بكر بن خلاد عن احمد بن ابراهيم بن ملحان عن يحيى
ابن بكير عن الليث عن ابن الهاد وحدثني بالافراد هذا الحديث
السابق عبد الله بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة
الاولى مولى بني عدي ابن النجار عن ابي سعيد الخدري عن اسيد

ولو قرأت اي وجه

ابن حضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة وهذا من صوف فالاعتماد
عليه كما في الفتح وجاء عن الليث فيه اسناد ثالث اخرجه النسائي
من طريق شعيب بن الليث وداود بن منصور كلاهما عن
الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن يزيد بن الهاد
باسناده هذا السابق فقط باب من قال لم يترك
النبي صلى الله عليه وسلم الا ما جمعه الصحابة من القران
بين الدفتين بفتح الدال والفاء المشددة اي اللوحين ولم يفهم
شيئا منه بذهاب جملته ولم يكتموا منه شيئا خلافا لما ادعته
الروافض لتصحيح دعواهم الباطلة ان التنصيص على
امامة علي بن ابي طالب واستحقاقه للخلافة كان ثابتا عند
موت النبي صلى الله عليه وسلم في القران فكتموه وبه قال
حدثنا قتيبة بن سعيد ابو رجا قال حدثنا سفيان بن
عيينة عن عبد العزيز بن رفيع بضم الرا وفتح الفا الاسدي
المكي انه قال دخلت انا وشداد بن معقل بفتح الشين
المعجمة وتشديد الدال الاولى المهملة ومعقل بفتح الميم و
سكون العين المهملة وكسر القاف الاسدي الكوفي التابعي
الكبير على ابن عباس رضي الله تعالى عنه وعن ابيه فقال
له شداد بن معقل مستفهما اترك النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته من شي زاد الاسماعيلي سوى القران قال
ابن عباس مجيبا له ما ترك الا ما بين الدفتين وللاسماعيلي
اللوحين بدل الدفتين اي لم يدع من القران مما يتلى قال
ابن رفيع ودخلنا على محمد بن الحنفية فسالناه عن ذلك
ايضا فقال ما ترك عليه الصلاة والسلام الا ما بين الدفتين
ولا يرد على هذا حديث علي السابق في العلم ما عندنا الا كتاب
الله وما في هذه الصحيفة لان المراد الاحكام التي كتبها عن
النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينف ان عنده اشياء من الاحكام
لم يكن كتبها ونفي ابن عباس وابن الحنفية وارد على ما يتعلق

بالنص في القران من امامة علي واستدل المولف رحمه الله
تعالى على بطلان مذهب الرافضة بمحمد بن الحنفية احد
ائمتهم في دعواهم وهو ابن علي وبابن عباس ابن عمه واشد
الناس له لزوما فلو كان شي مما ادعوه لكانا احق الناس
بالاطلاع عليه ولما وسعهما كتمانه فسبحان المولف ما ادق
نظره والطف اشارته رحمه الله تعالى باب
فضل القران على سائر الكلام هذه الترجمة
كما نبه عليه في الفتح لفظ حديث اخرجه الترمذي معناه
بسند رجاله ثقات الا عطية الكوفي عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل
من شغله القران عن ذكري ومسالتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على
خلقه اي من شغله القران عن الذكر والمسالة اللذين ليسا
في القران كالدعوات والدليل عليه التذييل بقوله وفضل
كلام الله الى اخره وقال المظهري يعني لا يظن القاري انه
اذا لم يطلب من الله حوائجه لا يعطيه الكل الاعطا فانه
من كان لله كان الله له وعن العارف ابي عبد الله بن خفيف
قدس الله سره معنى شغل القران العباد بموجباته من اقامة فرائضه
والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا اطاع الله تعالى ذكره
وان قل صلاته وصومه وان عصاه نسيه وان كثر صلاته
وصومه وعند ابن الضريس من طريق الجراح ابن الضحاك
عن علقمة بن مرثد عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رفعه
خيركم من تعلم القران وعلمه ثم قال وفضل القران على سائر
الكلام كفضل الله على خلقه وذكر انه منه وقد بين العسكري
ان هذه الزيادة من قول ابي عبد الرحمن السلمي وبه قال
حدثنا هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة ابو
خالد وسقطت الكنية لابي ذر قال حدثنا همام بفتح الها

وتشديد الميم الاولى ابن يحيى بن دينار الشيباني البصري قال
حدثنا قتادة بن دعامة السدوسي قال حدثنا انس بن مالك
ثبت بن مالك في رواية الاصيلي عن ابي موسى الاشعري سقط
قوله الاشعري لغير الاصيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال مثل الذي يقرا القران ويعمل به كالاترجة بضم الهمزة و
سكون الفوقية وضم الراء وفتح الجيم المشددة وتخفف ويزاد
قبلها نون ساكنة وتحذف الهمزة مع الوجهين فهي اربعة
مع التخفيف ثمان طعمها طيب وريحها طيب ومنظرها
حسن وملمسها لين فاقع لونها تسر الناظرين تتشوق
اليها النفس قبل التناول يفيد آكلها بعد الالتذاذ طيب نكهة
ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من [illegible] دهن له منافع
وحامضها يسكن غلمة النسا ويجلو اللون والكلف وقشرها
في الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية
وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترج فناسب
ان يمثل به الذي لا يقربه الشيطان وغلاف قلبه ابيض فيناسب
قلب المومن والذي لا يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب
وطعمها مر وثبت في اليونينية ان قوله ومثل الفاجر الى
اخره ثابت في اصل ابي الوقت وان سقوطه غلط ومثل
الفاجر اي المنافق الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة
طعمها مر ولا ريح لها قال شارح المصابيح ان هذا التشبيه
والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول
صرف لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالمحسوس المشاهد
ثم ان كلام الله المجيد له تاثير في باطن العبد وظاهره وان
العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الاوفر من ذلك
التاثير وهو المومن القارى ومنهم من لا نصيب له البتة وهو
المنافق الحقيقي ومنهم من تاثر ظاهره دون باطنه وهو
المرائي او بالعكس وهو المومن الذي لم يقروه وابرازه

هذا

هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور
في الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلايمها اقرب ولا احسن
ولا اجمع من ذلك لان المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم
الحاصر لان الناس اما مومن او غير مومن والثاني اما منافق
صرف او ملحق به والاول اما مواظب على القراءة او غير مواظب
عليها فعلى هذا فقس الاثمار المشبه بها ووجه التشبيه في
المذكورات مركب منتزع من امرين محسوسين طعم وريح ثم ان
اثبات القراءة في قوله صلى الله عليه وسلم يقرا القران على
صيغة المضارع ونفيها في قوله لا يقرا ليس المراد منها حصولها
مرة ونفيها بالكلية بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها
وان القراءة دابه وعادته او ليس ذلك من هجيراه كقولك
فلان يقري الضيف ويحمي الحريم انتهى وفي الحديث فضيلة
حامل القران ومطابقته للترجمة من حيث ثبوت فضل
قارى القران على غيره فيستلزم فضل القران على سائر
الكلام كما فضل الاترج على سائر الفواكه وفيه رواية
تابعي عن صحابي وصحابي عن صحابي وهو رواية قتادة
عن انس عن ابي موسى واخرجه ايضا في التوحيد ومسلم
في الصلاة وابو داود في الادب والترمذي في الامثال
والنسائي في الوليمة وبه قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد
عن يحيى بن سعيد الانصاري عن سفيان الثوري انه قال
حدثني بالافراد عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما اجلكم في
اجل من خلا اي مضى من الامم كما بين اخر وقت صلاة العصر
ومغرب الشمس ومثلكم مع نبيكم ومثل اليهود والنصارى
مع انبيائهم كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي
الى نصف النهار على قيراط قيراط مرتين مرتين لابي ذر عن
الكشميهني ولغيره مرة واحدة فعملت اليهود الى نصف النهار

فقال من يعمل لي من نصف النهار الى العصر زاد الاصيلي
على قيراط فعملت النصارى اي الى العصر ثم انتم ايها المسلمون
تعملون من العصر الى المغرب بقيراطين قيراطين بالتكرار
مرتين واستكملوا اجر الفريقين قالوا اي اليهود والنصارى
نحن اكثر عملا لان الوقت من الصبح الى العصر اكثر من وقت
العصر الى الغروب واقل عطاء قال هل ظلمتكم اي نقصتكم
من حقكم اي الذي شرطته لكم قالوا لا لم تنقصنا من اجرنا
شيئا قال فذاك ولابي ذر فذلك باللام فضلي اوتيه من شئت
ومطابقته هذا الحديث من جهة ثبوت فضل هذه الامة
على غيرها من الامم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها
الذي امرت بالعمل به وهذا الحديث سبق في باب من ادرك
ركعة من العصر من كتاب الصلاة

باب الوصاة

بالالف بعد الصاد ولابي ذر عن الكشميهني الوصية بالتحتية المشددة
بدل الالف بكتاب الله عز وجل وبه قال حدثنا محمد بن يوسف
ابن واقد الفريابي قال حدثنا مالك هو ابن مغول بكسر الميم وسكون
المعجمة وفتح الواو المفتوحة آخره لام البجلي قال حدثنا
طلحة بن مصرف بكسر الراء بوزن الفاعل اليامي بالتحتية والميم
قال سألت عبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفاء بينهما
واو ساكنة علقمة اوصى بهمزة وسكون الواو النبي صلى
الله عليه وسلم بالامارة لاحد او بالمال فقال لا لم يوص قال
طلحة فقلت كيف كتب بضم الكاف على الناس الوصية في قوله
تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
امروا بها ولم يوص صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اوفى اوصى
عليه السلام بكتاب الله اي بالتمسك به والعمل بمقتضاه وحفظه
حسا ومعنى فيكرم ويصان ولا يسافر به الى ارض العدو
ويداوم على تلاوته وتعلمه وهذا الحديث قد مر في الوصايا

باب من لم يتغن

اي يستغن بالقرآن وقوله

تعالى اولم يكفهم آية انا انزلنا عليك الكتاب القرآن
العظيم الذي فيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم
يتلى عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول
وقال احمد عن وكيع اي يستغنى به عن اخبار الامم الماضية
فعلى المراد بالاستغناء في الآية الاستغناء الذي هو ضد الفقر
وقد اخرج الطبري وغيره كما قال في الفتح من طريق عمرو بن
دينار عن يحيى بن جعدة قال جاء ناس من المسلمين بكتب قد
كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كفى بقوم ضلالة ان يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم الى
ما جاء به غيره الى غيرهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب الآية وفي ذكر المؤلف هذه الآية عقب الترجمة اشارة
الى ان معنى التغني الاستغناء وسقط يتلى عليهم لغير ابي ذر
عن الكشميهني وبه قال حدثنا يحيى بن بكير بضم الموحدة
قال حدثني بالافراد الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم
العين ابن خالد عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال
اخبرني بالافراد ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه كان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يأذن الله بفتح المعجمة لم يستمع لشيء
بالشين المعجمة ما اذن بكسر المعجمة ما استمع اي كاستماعه
للنبي صلى الله عليه وسلم كذا لابي ذر ولغيره لنبي وهو في
الفرع الذي بالاصل علامة السقوط لابن عساكر وابي الوقت
يتغنى بالقرآن يحسن صوته به او يستغني به وقال
صاحب له اي لابي سلمة يريد بقوله يتغنى به يجهر به
والصاحب المذكور هو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب كما بينه الزبيدي عن ابن شهاب في هذا الحديث
فيما اخرجه المؤلف في التوحيد وبه قال حدثنا علي
ابن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان بن عيينة

عن الزهري محمد بن مسلم عن ابي سلمة عبد الرحمن سقط لفظ
ابن عبد الرحمن لغير ابي ذر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اذن الله لشيء بالمعجمة
وبعد التحتية الساكنة همزة ولابي ذر عن الكشميهني لنبي
ما اذن للنبي صلى الله عليه وسلم بزيادة لام ولابي ذر للنبي
باسقاطهما وقول الحافظ ابن حجر ان كانت رواية زيادة اللام
محفوظة فهي للجنس ووهم من ظنها للعهد وتوهم ان المراد
نبينا صلى الله عليه وسلم وشرحه على ذلك تعقبه العيني و
قال هذا الذي ذكره عين الوهم فالاصل في الالف واللام
ان تكون للعهد خصوصا في المفرد وعلى ما ذكره يفسد
المعنى لانه يكون على هذه الصورة لم ياذن الله لنبي من الانبيا
ما اذن لجنس النبي وهذا فاسد انتهى واجاب في الانتقاض
الاعتراض بانه انما شرحه على رواية الاكثر وهي ما اذن لشي
بالشين المعجمة وبا مهموزة ولا فساد فيه انتهى وقوله اذن
بفتح الهمزة وكسر الذال المعجمة في الماضي وكذا في المضارع مشترك
بين الاطلاق والاستماع يقول اذنت بالمد فان اردت الاطلاق
فالمصدر بكسر ثم سكون وان اردت الاستماع فالمصدر
بفتحتين اي ما استمع كاستماعه لصوت لنبي ان يتغنى بالقران
وسقط لفظ ان عند ابي نعيم من وجه اخر وصوبه ابن
الجوزي وقال ان اثباتها وهم من بعض الرواة لروايتهم
بالمعنى فظن المثبت المساواة فوقع في الخطا لان الحديث لو
كان باثباتها لكان من الاذن بكسر الهمزة وسكون الذال
بمعنى الاباحة والاطلاق وليس مرادا هنا وانما هو من الاذن
بفتحتين وهو الاستماع والمراد به هنا اجزال مثوبة القاري
واكرامه لاستحالة حقيقته التي هي ان يميل المستمع باذنه الى جهة
من يسمعه اذ هو محال في حقه فالمراد ثمرة ذلك على ما لا يخفى
وقال سفيان بن عيينة بالسند السابق تفسيره اي قوله يتغنى

يستغني

يستغني به عن غيره من الكتب السالفة او من الاكثار من الدنيا
وارتضى ذلك ابو عبيدة في تفسيره وقال انه جائز في كلام العرب
واحتج بقول ابن مسعود من قرا آل عمران فهو غني وقيل المراد به
الغنى المعنوي وهو غنى النفس وهو القناعة لا المحسوس
الذي هو ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القران
وقال النووي معناه عند الشافعي واصحابه واكثر العلما تحسين
الصوت به انتهى ويؤيده قوله في الرواية السابقة وقال
صاحب له يجهر به قال الطيبي لانها جملة مبينة لقوله يتغنى
بالقران ولا يكون المبين على خلاف البيان كذلك يتعلق بالقران
في الاولى بيان لقوله ما اذن لنبي حسن صوته فكيف يحمل على
غير حسن الصوت على ان الاستماع ينبو عن الاستغناء و
نظيره الحديث المروي بلفظ ما اذن لنبي حسن صوته فكيف
يحمل على غير حسن الصوت على ان الاستماع بالقران يجهر
به قال الشافعي ولو كان يعني يتغنى بالقران على الاستغنا
لكان يتغانى وتحسين الصوت هو يتغنى وتعقبه بعضهم فقال
انه في صدق الملازمة نظر اذ ثبت ان تغني بمعنى استغنى
وتعفف ونقل ابن الجوزي عن الشافعي ان المراد به التحزن
قال في الفتح ولم اره صريحا انما قال في مختصر المزني واحب
ان يقرا حدرا وتحزينا انتهى والحدر الادراج من غير تمطيط
والتحزين رقة الصوت وتصييره كصوت الحزين بالغنا فاطلق
عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الغنا وقيل
المراد الترنم به لحديث ابن ابي داود والطحاوي عن ابي هريرة
حسن الترنم بالقران قال الطبري والترنم لا يكون الا بالصوت
حسن القاري وطرب به قال ولو كان معناه الاستغنا لما كان
لذكر الصوت ولا ذكر الجهر معنى انتهى ويمكن كما في الفتح الجمع
بين اكثر التاويلات المذكورة وهو انه يحسن صوته جاهرا
به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره طالبا به

غنى

غني النفس واجابه غني اليد وباحث تحسين الصوت
وتعلم القراة بالالحان تاتي في بيان ان شا الله تعالي باب
اغتباط صاحب القران اي تمني مثل ما له من نعمة القران
من غير ان تتحول عنه وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن
مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم بن عبد الله ان اباه
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لا حسد لا غبطة جائزة في شي
الا علي وجود اثنتين اي خصلتين احداهما رجل اي خصلة
رجل اتاه الله الكتاب اي القران وقام به تلاوة وعملا انا
الليل اي في ساعاته وزاد ابو نعيم في مستخرجه وانا النهار
و ثانيهما رجل اي خصلة رجل اعطاه الله مالا فهو يتصدق
به علي المحتاج انا الليل وانا النهار اي ساعاتهما باثبات
انا النهار هنا وحذفها في الاولي كما مر وبه قال حدثنا علي
ابن ابراهيم بن عبد المجيد اليشكري الواسطي او هو علي بن الحسين
ابن ابراهيم بن اشكاب نسبة الي جده او هو علي بن عبد الله
ابن ابراهيم والاول قول الاكثر والثاني جزم به ابن عدي
والثالث قول الدارقطني وابن منده قال حدثنا روح بفتح
الرا بعد الواو الساكنة حا مهملة ابن عبادة قال حدثنا شعبة
ابن الحجاج عن سليمان مهران الاعمش انه قال سمعت ذكوان
ابا صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال لا حسد اي لا غبطة جائزة في شي
الا في خصلتين اثنتين خصلة رجل علمه الله القران فهو يتلوه
انا الليل وانا النهار ساعاتهما فسمعه جار له فقال ليتني
اوتيت مثل ما اوتي فلان من القران فعملت به مثل ما يعمل
من تلاوته انا الليل وانا النهار وخصلة رجل اتاه الله مالا
فهو يهلكه بضم اليا وكسر اللام وفيه مبالغة لانه يدل علي انه

لا يبقي من المال بقية وكلا وهم الاسراف والتبذير تحمله بقوله
في الحق كما قيل لا سرف في الخير فقال رجل ليتني اوتيت مثل ما اوتي
فلان من المال فعملت فيه مثل ما يعمل من اهلاكه في الحق وهذا
الحديث اخرجه النسائي في الفضائل هذا باب
بالتنوين خيركم من تعلم القران وعلمه وبه قال حدثنا
حجاج بن منهال بكسر الميم وسكون النون الانماطي السلمي البصري
قال حدثنا شعبة بن الحجاج قال اخبرني بالافراد علقمة بن مرثد
بفتح الميم والمثلثة بينهما را ساكنة الحضرمي الكوفي قال
سمعت سعد بن عبيدة بضم العين مصغرا وسكون عين سعد
الكوفي ابو حمزة عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي
بضم السين المهملة وفتح اللام عن عثمان بن عفان رضي الله
عنه واختلف في سماع ابي عبد الرحمن من عثمان فروي
التصريح بتحديث عثمان لابي عبد الرحمن ابن عدي بلفظ عن
عبد الكريم عن ابي عبد الرحمن حدثني عثمان لكن في اسناده
مقال عن النبي صلي الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القران
وعلمه مخلصا فيهما ولابي ذر عن الحموي والمستملي او علمه باو
التي للتنويع لا للشك قال سعد بن عبيدة واقرا ابو عبد
الرحمن السلمي الناس القران في امرة عثمان ابن عفان رضي الله عنه حتي
كان الحجاج ابن يوسف اميرا علي العراق قال ابو عبد الرحمن
وذاك الحديث المرفوع في فضيلة القران هو الذي اقعدني
مقعدي هذا الذي اقرا الناس فيه وهذا يدل علي ان ابا عبد
الرحمن سمع الحديث المذكور في ذلك الزمان واذا سمعه فيه
ولم يوصف بالتدليس اقتضي سماعه ممن عنعنه وهو عثمان ولا
سيما مع ما اشتهر عند القراء انه قرا علي عثمان واسندوا ذلك عنه
من رواية عاصم بن ابي النجود فكان ذلك اولي من قول من قال انه لم
يسمع منه وبه قال حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن علقمة بن مرثد بالمثلثة بوزن جعفر

عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان افضلكم من تعلم القران
وعلمه بالواو ولابي ذر او علمه والاولى اظهر في المعنى
لان التي باو تقتضي اثبات الافضلية المذكورة لمن فعل احد الامرين
فيلزم ان من تعلم القران ولم يعلمه غيره ان يكون خيرا ممن عمل بما فيه
وان لم يتعلمه ولا ريب ان الجامع بين تعلم القران وتعليمه
مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي
لا يقال ان من لازم هذا افضلية المقرئ على الفقيه لان المخاطبين
بذلك كانوا فقهاء النفوس اذ كانوا يدرون معاني القران بالسليقة
اكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب فان قلت المقري اعظم ممن
هو اعظم غناء في الاسلام بالمجاهدة والرباط والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اجيب بان ذلك مبني على النفع المتعدي فمن كان
حصوله عنده اكثر كان افضل فلعل من مضمرة في الحديث بعد ان
وفي الحديث الحث على تعليم القران وقد سئل الثوري عن الجهاد
وتعليم القران فرجح الثاني واحتج بهذا الحديث اخرجه ابن ابي
داود قاله في الفتح وبه قال حدثنا عمرو بن عون بفتح العين
فيهما ابن اوس الواسطي نزيل البصرة قال حدثنا حماد هو
ابن زيد عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار عن
سهل بن سعد بسكون الهاء والعين الساعدي الانصاري رضي
الله عنه انه قال اتت النبي صلى الله عليه وسلم امراة قيل هي
خولة بنت حكيم وقيل ام شريك وقيل ميمونة ولا يصح ذلك
لان الاولى لم تتزوج والثانية ميمونة هي احدى زوجاته
صلى الله عليه وسلم تزوجها المحرم فقالت انها قد وهبت
نفسها لله ولرسوله ولابي ذر عن الحموي والمستملي ولرسوله صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لها ما لي في النساء من
حاجة فقال رجل لم يسم زوجنيها يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم اعطها ثوبا صداقا قال الرجل لا اجد ثوبا قال اعطها

ولو

ولو كان الذي تعطيها خاتما من حديد كلمة لو بيسير فاعتل
قال الكرماني اي حزن وتضجر له اي لاجل ذلك فقال عليه
الصلاة والسلام له ولابوي الوقت وذر فقال ما معك اي اي شيء
تحفظ من القران قال معي سورة كذا وكذا في رواية ابي داود
عن ابي هريرة سورة البقرة والتي تليها وعند الدارقطني عن
ابن مسعود البقرة وسور من المفصل ولتمام الرازي عن ابي امامة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار على سبع سور قال
عليه السلام فقد زوجتكها بما معك من القران الباء فيها للتعويض
وتسمى بالمقابلة على تقدير مضاف اي زوجتكها بتعليمك
اياها ما معك من القران وقال الحنفية بل للسببية والمعنى
زوجتكها بسبب ما معك من القران ومباحث ذلك تاتي في
موضعها ان شاء الله تعالى في كتاب النكاح.

باب

استحباب القراءة للقران عن ظهر القلب من غير نظر في
المصحف لان ذلك امكن في التوصل الى التعليم وبه قال حدثنا
قتيبة بن سعيد الثقفي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن
القاري المدني نزيل الاسكندرية عن ابي حازم سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان امراة خولة او غيرها
كما مر قريبا جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله جئت لاهب لك نفسي اي لاكون لك زوجة بلا مهر وفيه
انه ينعقد نكاحه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة خصوصية
له وليس المراد حقيقة الهبة لان الحر لا يملك نفسه وليس
له تصرف فيها ببيع ولا هبة في شريعتنا فنظر اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصعد النظر بتشديد العين رفعه اليها وصوبه
بتشديد الواو بعدها موحدة خفضه ثم طأطأ راسه خفضه
فلما رات المراة انه صلى الله عليه وسلم لم يقض فيها شيئا جلست
فقام رجل من اصحابه لم يسم فقال يا رسول الله ولابي ذر اي
رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها ثم لم يقل هبنيها

فقال

لان لفظ البتة من خصايصه صلى الله عليه وسلم وان بمعنى اذ لانه
لا يظن بالصحابي ان يسال في مثل هذا الابعد ان يعلم بقرينة
الحال انه لا حاجة له صلى الله عليه وسلم بها فقال عليه الصلاة
والسلام له هل عندك من شيء تصدقها فقال والله يا رسول الله
ما عندي شيء قال عليه السلام له اذهب الى اهلك فانظر هل
تجد شيا عندهم تصدقها اياه فذهب الرجل ثم رجع فقال
والله يا رسول الله ما وجدت شيا قال انظر ولو كان الذي تجده
خاتما من حديد ولابي ذر خاتم بالرفع على ان كان المقدرة
تامة فذهب الى اهله ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله
ولا وجدت خاتما من حديد ولكن هذا ازاري اصدقها اياه
قال ولابي الوقت فقال سهل الساعدي مدرجا في الحديث
ماله رداء فلها نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
تصنع بازارك ان لبسته بكون السين لم يكن عليها منه شيء
وان لبسته بكون الفوقية لم يكن عليك شيء اي منه فجلس
الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فراه رسول الله صلى
الله عليه وسلم موليا مدبرا ذاهبا معرضا فامر به فدعي
بضم الدال وكسر العين فلما جاء قال عليه الصلاة والسلام له ماذا
معك من القران قال معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا
بالتكرار ثلاثا عددها ولابي ذر وعدها وقد سبق قريبا تفسير من
قال عليه الصلاة والسلام اتقراهن عن ظهر قلبك قال ولابي
الوقت فقال نعم قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القران
كذا وقع هنا ملكتكها في رواية الاكثر بلفظين وجمعهما قال
الدارقطني وهو الصواب وجمع النووي بانه يحتمل صحة
اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج اولا ثم لفظ التمليك
ثانيا اي لانه ملك عصمتها بالتزويج السابق وفي الحديث
فضيلة قراءة القران عن ظهر القلب وقد صرح كثير بان القراءة
من المصحف نظرا افضل من القراءة عن ظهر القلب واستدل

له بحديث عند ابي عبيد في فضايل القران عن بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم رفعه فضل قراءة القران نظرا على من
يقراه عن ظهر قلب كفضل الفريضة على النافلة واسناده
ضعيف وعن ابن مسعود موقوفا باسناد صحيح اديموا النظر
في المصحف والاولى ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال و
الاشخاص باب استذكار القران اي طلب ذكره بضم
المعجمة وتعاهده اي تجديد العهد بملازمة تلاوته وبه قال
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام
الاعظم عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القران
اي الذي الف تلاوته مع القران كمثل صاحب الابل المعقلة
بضم الميم وفتح العين المهملة والقاف المشددة اي المشدودة
بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير ان عاهد
عليها امسكها اي استمر امساكه لها وان اطلقها من عقلها
ذهبت اي انفلتت والحصر في قوله هنا انما هو حصر مخصوص
بالنسبة الى الحفظ والنسيان بالتلاوة والترك وشبه
درس القران واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى
منه ان يشرد فما زال التعاهد موجودا فالحفظ كان البعير
كما ان البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ وخص
الابل بالذكر لانها اشد الحيوان الانسي نفورا وهذا الحديث
اخرجه مسلم في الصلاة والنسائي في الفضايل والصلاة
وبه قال حدثنا محمد بن عرعرة بالمهملة القرشي البصري
قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن منصور بن المعتمر عن
ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس ما لاحدهم ما نكرة موصوفة
مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيا وقوله ان يقول مخصوص بالذم
اي بئس شيا كاينا للرجل قوله نسيت بفتح النون وكسر السين

محققة ايتكيت وكيت كلمتان يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والحديث
الطويل وسبب الذم ما في ذلك من الاشعار بعدم الاعتنا بالقران
اذ لا يقع النسيان الا بترك التعاهد وكثرة الغفلة فلو تعاهده
بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره فكان اذا
قال نسيت الاية الفلانية فكانه شهد على نفسه بالتفريط
فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لانه يورث
النسيان بل نسي بضم النون وتشديد السين المكسورة في
جميع الروايات في البخاري واكثر روايات غيره وبل للاضراب
اضراب عن القول بنسبة النسيان الى النفس المسبب عن عدم
التعاهد الى القول بالانسا الذي لا صنع له فيه فاذا نسبه الى نفسه
اوهم انه انفرد بفعله فالذي ينبغي ان يقول انسيت او نسيت
مبنيا للمفعول فيهما اي ان الله هو الذي انساني فنسبة الافعال
الى خالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام لقدرة
الربوبية نعم يجوز نسبة الافعال الى مكتسبها بدليل الكتاب
والسنة كما لا يخفى وقيل معنى نسي عوقب بالنسيان لتفريطه
في تعاهده واستذكاره وقيل ان فاعل نسيت النبي صلى الله
عليه وسلم كانه قال لا يقل احد عني اني نسيت اية كذا فان الله
هو الذي انساني لذلك لحكمة نسخه ورفع تلاوته وليس لي في
ذلك صنيع واستذكروا القران السين للمبالغة اي اطلبوا
من انفسكم مذاكرته والمحافظة على قراءته قال الطيبي قوله
واستذكروا كما قال في شرح المشكاة عطف من حيث المعنى على قوله
بيس ما لاحدكم اي لا تقصروا في معاهدته واستذكاره فانه
تفصيا بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وتخفيف التحتية
بعدها منصوب على التمييز اي تفلتا من صدور الرجال
من النعم وهي الابل لا واحد لها من لفظها لان شان الابل طلب
التفلت ما امكنها فمتى لم يتعاهدها صاحبها بربطها تفلتت
فكذلك صاحب حافظ القران ان لم يتعاهده تفلت بل هو اشد

واما

واما اشد لان القران ليس من كلام البشر بل هو كلام خالق القوى
والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة لانه حادث
وهو قديم لكن الله سبحانه وتعالى بلطفه العميم وكرمه القديم
من عليهم ومنحهم هذه النعمة العظيمة فينبغي ان يتعاهده بالحفظ
والمواظبة ما امكن فقد يسره تعالى للذكر والا فالطاقة البشرية
تعجز قواها عن حفظه وحمله قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر
الرحمن علم القران ولو انزلنا هذا القران على جبل الاية وهذا
اخرجه مسلم في الصلاة والترمذي في القران والنسائي في الصلاة
وفضائل القران وبه قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال
حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر مثله
اي الحديث السابق وهذه الطريق ثابتة عند الكشميهني والنسفي
ساقطة لغيرهما تابعه اي تابع محمد بن عرعرة بشر
بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن عبد الله المروزي شيخ المؤلف عن
ابن المبارك عبد الله المروزي عن شعبة بن الحجاج وليس
بشر بمنفرد بهذه المتابعة بل رواها الاسماعيلي من طريق
حبان بن موسى عن ابن المبارك وتابعه اي تابع ابن عرعرة ابن
جريج عبد الملك بن عبد العزيز فيما وصله مسلم عن عبدة بسكون
الموحدة ابن ابي لبابة بضم اللام وتخفيف الموحدتين عن شقيق
ابي وائل بن سلمة انه قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ولم يقل في
روايته مسلم ما بعد قوله بل نسي وبه قال حدثنا محمد بن العلاء
الهمداني الكوفي قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد
بضم الموحدة وفتح الرا ابن عبد الله عن جده ابي بردة بضم
الموحدة وسكون الراء عامر عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس
الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعاهدوا القران
بالحفظ والترداد فوالذي نفسي بيده لهو اي القران
اشد تفصيا وفي حديث عقبة بن عامر اشد تفلتا من الابل في

وكربع وتسع ومضاف كنصف عشر وثلث سبع وثمن تسع
وقد يتركب في النطق والأصم كنصف جزء من أحد عشر
والظاهر أن الصواب مع الداودي أن رواية الباب وهم انتهى
وأجاب في الانتقاض بأن المراد بجبر الكسر والغاية في عبارة
أهل الحديث ما زاد على الستة من الشهور وما زاد على عقد العشرة
ونحوها من السنين فلما لم يعرف العيني هذا الاصطلاح جنح بجنبه
في الاعتراض إلى تفسير الكسر في اصطلاح أهل الحساب وعلى تقدير
ما صوبه من كلام الداودي من أن رواية عشر سنين وهم فماذا
يصنع في بقية الاختلاف انتهى وبه قال حدثنا ولأبي ذر الوقت
حدثني بالإفراد يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي البغدادي
الحافظ قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بوزن
عظيم أبو معاوية السلمي الواسطي حافظ بغداد قال أخبرنا
أبو بشر جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال جمعت المحكم الذي ليس بمنسوخ في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جبير فقلت له لابن عباس
وما المحكم قال المفصل السور التي كثرت فصولها وفي الرواية
الأولى التفسير المفصل بالمحكم في كلام ابن جبير قال الحافظ
ابن حجر وهو دال على أن الضمير في قوله في الرواية الأخرى
فقلت له وما المحكم لسعيد بن جبير وفاعل قلت هو أبو بشر
بخلاف ما يتبادر من أن الضمير لابن عباس وفاعل فقلت سعيد
ابن جبير انتهى وتعقبه العيني فقال هذا تصرف واه لأن الظاهر
من التركيب أن السائل سعيد والمجيب ابن عباس ولا يستلزم كون
سعيد فسر المفصل في تلك الرواية أن يكون هو الذي فسره في
هذه الرواية انتهى وأجاب في الانتقاض بأن الحديث
واحد جاء من طريقين مجملا ومبينا فمن الذي يتوقف أن يفسر
المجمل بالمبين باب نسيان القرآن لعدم تعاهده وهل
يقول الرجل نسيت آية كذا وكذا نعم لا يمتنع ذلك إن كان نسيانه

عن أمر ديني كالجهاد وقول الله تعالى أي مخاطبا لنبيه صلى
الله عليه وسلم سنقرئك فلا تنسى أي سنعلمك القرآن حتى لا
تنساه إلا ما شاء الله وهذه البشارة من الله لنبيه أن يحفظ أن يحفظ
عليه الوحي حتى لا يتفلت منه شيء إلا ما شاء الله أن ينسخه فيذهب
به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته وتلاوته وقال ابن كيسان
النحوي حكيا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مشكل بعد وقيل
قوله فلا تنسى على النهي والألف مزيدة كقوله السبيلا فلا تغفل
قراءته وتكريره فتنساه إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته
واختلف في أن نسيان القرآن كبيرة فصرح النووي في الروضة بأن
نسيانه أو شيئا منه كبيرة لحديث أبي داود عرضت علي ذنوب
أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة أو آية أوتيها رجل ثم نسيها وأخرج
أبو داود من طريق أبي العالية موقوفا كنا نعد من أعظم الذنوب
أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه واحتج الروياني
لذلك بأن الإعراض أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى
ينساه القرآن ونسيانه يحصل عن عدم الاعتناء به والتهاون بأمره
وبه قال حدثنا ربيع بن يحيى أبو الفضل الأشناني البصري
قال حدثنا أبو زائدة بن قدامة قال حدثنا هشام عن أبيه عروة
ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع النبي
ولأبي الوقت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا اسمه عبد الله
ابن يزيد الأنصاري أي سمع صوت رجل حال كونه يقرأ في
المسجد فقال عليه الصلاة والسلام يرحمه الله لقد أذكرني
كذا وكذا آية من سورة كذا قال الحافظ ابن حجر لم أقف على
تعيين الآيات المذكورة انتهى ويجوز النسيان عليه صلى الله
عليه وسلم فيما ليس طريقه البلاغ والتعليم وهذا الحديث من
أفراده وبه قال حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون قال حدثنا
عيسى بن يونس بن أبي إسحق عن هشام هو ابن عروة يعني عن
أبيه عن عائشة بالمتن المذكور وقال زيادة عليه أسقطتهن من

سورة كذا أي بالنسيان تابعه أي تابع محمد بن عبيد علي بن مسهر
بضم الميم وسكون المهملة وعبدة بن سليمان بواو العطف على
السابق وللكشميهني عن عبدة قال الحافظ ابن حجر وهو غلط لأن
عبدة رفيق علي بن مسهر لا شيخه عن هشام أي ابن عروة وبه
قال حدثنا بالجمع ولأبي الوقت حدثني أحمد بن أبي رجاء عبد الله
ابن أيوب زاد أبو ذر هو ابن الوليد الهروي قال حدثنا أبو أسامة
حماد بن أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي
الله عنها أنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
هو عبد الله بن يزيد يقرأ سورة بالليل بتنوين سورة وبالليل
بالموحدة أوله ظرف فقال عليه السلام يرحمه الله لقد ولابن
عساكر وأبي الوقت قد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها
بضم الهمزة مبنيا للمفعول من سورة كذا وكذا وفي اليونينية
أذكرني الله آية كذا بإثبات الجلالة بعد أذكرني ألحقها بالحمرة
قال في الفتح وهي مفسرة لقوله في الرواية الأولى أسقطتها
فكأنه قال أسقطتها نسيانا لا عمدا قال حدثنا أبو نعيم الفضل
ابن دكين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور هو ابن المعتمر
عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس ما لأحدهم
بئس كلمة ذم وما نكرة موصوفة والمخصوص بالذم يقول
نسيت آية كيت وكيت كلمة يعبر بها عن الحديث الطويل و
مثلها ذيت وذيت قال ثعلب كيت للأفعال وذيت للأسماء
بل هو نسي بتشديد السين ورواه بعض رواة مسلم
مخففا وسبق قريبا معنى التشديد وليس النسيان من فعل الناس
بل من فعل الله عز وجل عند إهمال تكريره ومراعاته وأما المخفف
فمعناه أن الرجل ترك غير ملتفت إليه وهو كقوله تعالى نسوا
الله فنسيهم أي تركهم في العذاب أو تركهم من الرحمة باب
من لم ير بأسا أن يقول المرء سورة البقرة وسورة كذا

وسورة كذا خلافا لمن قال لا يقال إلا السورة التي يذكر
فيها كذا واحتج لذلك بحديث أنس رفعه لا تقولوا سورة
البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن
كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة وكذلك القرآن
كله أخرجه ابن قانع في فوائده والطبراني في الأوسط وفي سنده
عبيس بن ميمون العطار وهو ضعيف وأورده ابن الجوزي
في الموضوعات وفي حديث تأليف القرآن أنه صلى الله عليه
وسلم كان يقول ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا قال الحافظ
ابن كثير في تفسيره ولا شك أن ذلك أحوط لكن استقر الإجماع
على الجواز في المصاحف والتفاسير وبه قال حدثنا عمر بن
حفص قال حدثنا أبي حفص بن غياث قال حدثنا
الأعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالإفراد إبراهيم
النخعي عن علقمة بن قيس وعبد الرحمن بن يزيد عن أبي
مسعود عقبة بن عامر البدري الأنصاري رضي الله عنه أنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة
البقرة وهما من آمن الرسول بما أنزل إليه إلى آخرها من قرأ بهما
في ليلة كفتاه عن قيام الليل أو من الشيطان وقيل غير ذلك
مما سبق وهذا الحديث سبق في فضل سورة البقرة وبه قال
حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب هو ابن
أبي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم أنه قال أخبرني ولأبي الوقت
وكريمة وذر وابن عساكر حدثني بالإفراد فيهما عروة بن
الزبير ثبت ابن الزبير في رواية أبي ذر عن حديث المسور
ابن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري بتشديد التحتية من
غيرهم أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
سمعت هشام بن حكيم بن حزام بالحاء المهملة والزاي يقرأ
سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت
لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة
بضم الهمزة وفتح السين المهملة أي آخذ برأسه أو أثبه ولأبي ذر
عن الكشميهني أثاوره بالمثلثة بدل السين قال عياض في
المعروف الأول فانتظرته حتى سلم من صلاته فلببته
بفتح اللام وموحدتين الأولى مشددة والأخرى ساكنة أي
جمعت عليه ثيابه عند لبته لئلا يتفلت مني فقلت من
أقرأك هذه السورة سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له كذبت أي أخطأت
فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني هذه
السورة التي سمعتك أي تقرؤها فانطلقت به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقوده أي أجره حتى أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة
الفرقان فقال عليه الصلاة والسلام يا هشام اقرأها
قال عمر فقرأها القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول
الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال عليه السلام اقرأ يا عمر قال عمر
فقرأتها أي السورة بالقراءة التي أقرأنيها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تطييبا لقلب عمر لئلا ينكر تصويب القراءتين
المختلفتين إن القرآن نزل على سبعة أحرف أوجه
فاقرؤوا ما تيسر منه أي من المنزل وفيه إشارة إلى الحكمة
في التعدد المذكورة وأنه للتيسير وهذا الحديث قد
سبق في باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ومطابقته
هنا لما ترجم له واضحة وبه قال حدثنا بشر بن آدم بكسر
الموحدة وسكون المعجمة أبو عبد الله الضرير البغدادي
قال أخبرنا علي بن مسهر أبو الحسن الكوفي الحافظ أخبرنا
هشام عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
أنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم قارئا اسمه

عبد الله بن يزيد يقرأ من الليل في المسجد أي سورة فقال
عليه الصلاة والسلام يرحمه الله ولأبي ذر عن الحموي والمستملي
يرحم الله بحذف الضمير والله لقد أذكرني كذا وكذا آية
أسقطتها نسيانا لا عمدا من سورة كذا وكذا قال في القاموس
كذا كناية عن الشيء الكاف حرف التشبيه وذا للإشارة وقال
في المغني إنها ترد على ثلاثة أوجه أن تكون كلمتين باقيتين
على أصلهما وهما كاف التشبيه وذا الإشارية كقولك رأيت زيدا
فاضلا ورأيت عمرا كذا أن تكون كلمة واحدة مركبة من كلمتين
مكنيا بها عن غير عدد كما في الحديث أنه يقال للعبد يوم القيامة
أتذكر يوم كذا وكذا وأن تكون كلمة واحدة مركبة مكنيا بها
عن العدد كقولك كذا وكذا درهما

باب الترتيل

أي التأني في القراءة للقرآن وقوله تعالى لنبيه عليه الصلاة
والسلام ورتل القرآن أي بين وفصل من الثغر الرتل أي
المفلج قال الجوهري الفلج في الأسنان تباعد ما بين الثنايا
والرباعيات وثغر رتل إذا كان مستوي النبات وقال
الراغب اتساق الشيء وانتظامه على استقامة يقال رجل
رتل الأسنان والترتيل إرسال الكلمة من [illegible] رتل كتعب
الفم بسهولة واستقامة أي اقرأ على تؤدة بتبيين الحروف
وحفظ الوقوف ترتيلا تأكيد في إيجاب الأمر وأنه لا بد
للقارئ منه إذ هو عون على فهم القرآن وتدبره وقوله تعالى
وقرآنا نصب بفعل يفسره فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث على تؤدة وتثبت وما يكره بضم الياء وفتح الراء أن يهذ
بضم الياء وفتح الهاء والذال المعجمة المشددة أي يسرد كما هذ
الهذ كهذ الشعر من الإسراع المفرط بحيث يخفى كثير من الحروف
فيها في ليلة القدر يفرق أي يفصل وهذا تفسير أبي عبيدة
وثبت قوله فيها في رواية أبوي الوقت وذر عن المستملي قال
ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه ابن المنذر وابن جرير

في تفسيره فرقناه الآن ذكره فصلناه . وبه قال حدثنا
أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي عارم قال حدثنا مهدي
ابن ميمون الأزدي المعولي بكسر الميم وسكون المهملة وفتح
الواو البصري قال حدثنا واصل الأحدب بن حيان بفتح المهملة
والتحتية المشددة الكوفي عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن
عبد الله بن مسعود قال غدونا على عبد الله يعني ابن مسعود زاد
مسلم من هذا الوجه يوما بعد ما صلينا الغداة فسلمنا بالباب
فأذن لنا فمكثنا في الباب هنيهة فخرجت الجارية فقالت
ألا تدخلون فدخلنا فإذا هو جالس يسبح فقال ما منعكم
أن تدخلوا وقد أذن لكم قلنا ظننا أن بعض أهل البيت نائم
قال ظننتم بآل أم عبد غفلة فقال رجل من القوم اسمه
نهيك بن سنان كما في مسلم قرأت المفصل البارحة كله فقال
ولأبي الوقت قال هذا ذا هذا بفتح الهاء والذال المعجمة
المنونة كهذ الشعر قال الخطابي معناه سرعة القراءة بغير
تأمل كما ينشد الشعر إنا بكسر الهمزة وتشديد النون قد سمعنا
القراءة قال الكرماني بلفظ المصدر ثم في القرآن جمع القاري
وإني لأحفظ القرناء النظائر في الطول والقصر التي كان
يقرأ بهن النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة بالتاء التحتية
بعد النون ولأبي ذر والوقت وابن عساكر ثماني عشرة سورة
من المفصل وسورتين من آل حم أي السور التي أولها
حم واستشكل بما سبق في باب تأليف القرآن من طريق
الأعمش عن شقيق حيث قال هناك عشرون من أول المفصل
على تأليف ابن مسعود آخرهن من الحواميم حم الدخان وعم
يتساءلون فعد حم من المفصل وهنا أخرجها وأجيب
بأن الثماني عشرة غير سورة الدخان والتي معها وإطلاق
المفصل على الجميع تغليب وإلا فالدخان ليست من المفصل
على الراجح لكن يحتمل أن يكون تأليف مصحف ابن مسعود

على

على خلاف تأليف مصحف ابن مسعود على خلاف تأليف مصحف
غيره فيكون أول المفصل عند ابن مسعود أول الجاثية و
الدخان متأخرة في ترتيبه عن الجاثية فأجاب النووي
على طريق التنزيل بأن المراد بقوله عشرين من المفصل أي
معظم العشرين وهذا الحديث قد سبق في باب الجمع بين السورتين
في الركعة من كتاب الصلاة . وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد
أبو رجاء البلخي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد عن
موسى بن أبي عائشة الهمداني الكوفي عن سعيد بن جبير
أحد الأعلام عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
لا تحرك يا محمد به بالقرآن قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي وكان مما ولأبي ذر عن
الحموي والمستملي ممن يحرك به بالوحي لسانه وشفتيه بالتثنية
ومن للتبعيضية ومن موصولة فيشتد عليه لثقل القول
فكان يتعجل بأخذه لتزول المشقة سريعا أو خشية أن
ينساه أو من حبه إياه وكان يعرف منه الاشتداد حال نزول
الوحي فأنزل الله تعالى بسبب الاشتداد الآية التي في
لا أقسم بيوم القيامة وهي قوله عز وجل لا تحرك به لسانك
لتعجل به اقتصر على اللسان لأنه الأصل في النطق إن علينا
جمعه وقرآنه أي قراءته قال الراغب القرآن في الأصل مصدر
كرجحان وقد خص بالكتاب المنزل على نبيه صلى الله عليه
وسلم وصار له كالعلم وقال بعضهم تسمية هذا الكتاب قرآنا
من بين كتب الله لكونه جامعا لثمرة كتبه بل لجمعه ثمرة جميع
العلوم فإن علينا أن نجمعه في صدرك وقرآنه وثبت قوله
فإن علينا إلى آخره في رواية أبي ذر والوقت والأصيلي
وابن عساكر فإذا قرأناه أي قرأه جبريل عليك فجعل قراءة
جبريل قراءته فاتبع قرآنه أي فإذا أنزلناه فاستمع و
هذا إلى آخره فقد سبق في سورة القيامة عن ابن عباس فاتبع

استحباب حسن الصوت بالقراءة ولأبوي الوقت وذر بالقراءة
للقرآن ولا ريب أنه يستحب تحسين الصوت بالقراءة وحكى
النووي الإجماع عليه لكونه أوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق
لسامعه فإن لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع
ومن جملة تحسينه أن يراعي فيه قوانين النغم فإن الحسن الصوت
يزداد حسنا بذلك وهذا إذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند
أهل القراءات فإن خرج عنها لم يف تحسين الصوت بقبح الأداء
وقال في الروضة وأما القراءة بالألحان فقال الشافعي في المختصر
لا بأس بها وفي رواية يكره قال جمهور الأصحاب ليست
على قولين بل المكروه أن يفرط في المد وفي إشباع الحركات حتى
يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم
في غير موضع الإدغام فإن لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة
قال النووي رحمه الله إذا أفرط على الوجه المذكور فهو حرام
صرح به صاحب الحاوي فقال هو حرام يفسق به القارئ
ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم وهذا مراد
الشافعي بالكراهة اهـ وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه
المتكلفون بمعرفة الأوزان والموسيقى في كلام الله من الألحان
والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالغزل على إيقاعات
مخصوصة وأوزان مخترعة أن ذلك من أشنع البدع وأسوأ
وأنه يوجب على سامعه النكير وعلى التالي التعزير نعم
إن كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القارئ
وسمحت به من غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن
حد القراءة فهذا جائز وإن أعانته طبيعته على فضل تحسين
ويشهد لذلك حديث الباب وهو ما رويناه بالسند إلى المؤلف
قال **حدثنا محمد بن خلف أبو بكر** العسقلاني المعروف
بالحدادي بالمهملات وفتح أوله وثانيه المشددة سكن بغداد
قال **حدثنا أبو يحيى** عبد الحميد بن عبد الرحمن الملقب

بشمين بفتح الموحدة وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وبعد
التحتية الساكنة نون الكوفي **الحماني** بكسر الحاء المهملة وتشديد
الميم وبعد الألف نون مكسورة قال **حدثنا** ولأبي ذر عن الحموي
والمستملي حدثني بالإفراد **بريد بن عبد الله بن أبي بردة** بضم
الموحدة وفتح الراء مصغر في الأول وبضم الموحدة وسكون
الراء في الآخر ولأبي ذر عن المستملي قال سمعت بريدا **عن جده أبي
بردة** عامر **عن أبي موسى** عبد الله بن قيس الأشعري **رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت
مزمارا من مزامير آل داود** في حسن الصوت كقراءة داود
نفسه لأنه لم يذكر أن أحدا من آل داود أعطي من الصوت
ما أعطي داود وقد تقدم والمزامير جمع مزمار بكسر الميم الآلة
المعروفة أطلق اسمها على الصوت للمشابهة وقد كان داود
عليه السلام فيما رواه ابن عباس يقرأ الزبور بسبعين لحنا ويقرأ
قراءة يطرب منها المحموم وإذا أراد أن يبكي نفسه لم تبق دابة
في بر ولا بحر إلا أنصتت له واستمعت وبكت وقد أورد المؤلف
حديث الباب مختصرا وأورده مسلم من طريق طلحة بن يحيى
عن أبي بردة بلفظ لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة
الحديث وزاد أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه
فقال أما إني لو علمت بمكانك لحبرته لك تحبيرا وللروياني من طريق
مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه لو علمت أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءتي لحبرتها تحبيرا أي
حسنتها وزينتها بصوتي تزيينا وهذا يدل على أن أبا موسى
كان يستطيع أن يتلو أشجى من المزامير عند المبالغة في التحبير
لأنه قد تلا مثلها وما بلغ حد استطاعته وأخرج ابن أبي داود
بسند صحيح من طريق أبي عثمان النهدي قال دخلت دار أبي
موسى الأشعري فما سمعت صوت صنج ولا بربط ولا ناي
أحسن من صوته والصنج بفتح الصاد المهملة وبعد النون

الا كانت جيم الة تتخذ من نحاس كالطبقين يضرب باحدهما
على الاخر والبربط بموحدتين بينهما راء ساكنة آخره طاء مهملة
بوزن جعفر فارسي معرب آلة كالعود والناي بنون بغير همز
المزمار وحديث الباب اخرجه الترمذي ايضا **باب**
من احب ان يستمع القراءة من غيره وللكشميهني كما في الفتح
القراءة بدل القرآن وبه قال **حدثنا عمر بن حفص بن غياث**
قال **حدثنا ابي عن الاعمش** سليمان بن مهران انه **قال حدثني**
بالافراد **ابراهيم** النخعي **عن عبيدة** بفتح العين وكسر الموحدة
السلماني **عن عبد الله** يعني ابن مسعود **رضي الله عنه** انه **قال**
قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي القرآن اي بعضه
قلت آقرا عليك بمد الهمزة للاستفهام القرآن **وعليك انزل**
بضم الهمزة **قال** عليه الصلاة والسلام **اني احب ان اسمعه من**
غيري لان المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط لذلك
من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا الحديث ساقه
هنا مختصرا وفي الباب التالي مطولا وهو **باب**
قول المقرئ الذي يقرا عليه غيره **حسبك** اي يكفيك وبه قال
حدثنا محمد بن يوسف البيكندي قال **حدثنا سفيان** بن عيينة
عن الاعمش سليمان بن مهران **عن ابراهيم** النخعي **عن عبيدة**
السلماني **عن عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه انه **قال قال**
لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا علي بحذف المفعول في معظم
الطرق ليس فيه لفظ القرآن فيصدق بالبعض **قلت يا رسول**
الله آقرا عليك بمد الهمزة **وعليك انزل** بضم الهمزة **قال نعم**
اي اقرا علي **فقرات** عليه **سورة النساء حتى اذا اتيت الى** ولابي
ذر عن الكشميهني على **هذه الآية فكيف** يصنع على هؤلاء الكفرة
من اليهود وغيرهم **اذا جئنا من كل امة بشهيد** يشهد عليهم
بما فعلوا وهو نبيهم **وجئنا بك** يا محمد **على هؤلاء** اي امتك **شهيدا**
حال اي شاهدا على من امن بالايمان وعلى من كفر بالكفر

وعلى

وعلى من نافق بالنفاق **قال** عليه الصلاة والسلام **حسبك**
يكفيك **الآن** تنبيها له على الموعظة والاعتبار في هذه الآية
فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان بسكون الذال المعجمة
وكسر الراء اي سال دمعهما للخوف رأفة ومزيد شفقته وفي
الحديث كما قال النووي استحباب استماع القراءة والاصغاء
لها والبكاء عندها والتدبر فيها واستحباب طلب القراءة من
الغير ليستمع عليه وهو ابلغ في التدبر كما مر وهذا الحديث
سبق في سورة النساء هذا **باب** بالتنوين **في كم**
مدة **يقرا** القارئ **القرآن** كذا فيهما وفي اليونينية يقرا بضم
اوله مبنيا للمفعول القرآن رفع نائب عن الفاعل **وقول**
الله تعالى فاقروا ما تيسر عليكم **منه** من القرآن استدل
به على عدم التحديد في القراءة خلافا لما نقل عن اسحق بن
راهويه وغيره ان اقل ما يجزئ من القراءة كل يوم وليلة
جزء من اربعين جزءا من القرآن وفيه حديث اخرجه
ابو داود عن عبد الله بن عمرو بلفظ في كم يقرا القرآن قال
في اربعين يوما ثم قال في شهر ولا دلالة فيه لذلك على ما لا
يخفى وبه قال **حدثنا علي** هو ابن عبد الله المديني **قال**
حدثنا سفيان بن عيينة **قال لي ابن شبرمة** بضم الشين المعجمة والراء
بينهما موحدة ساكنة عبد الله قاضي الكوفة **نظرت كم يكفي**
الرجل من القرآن قال في الفتح اي في الصلاة او في اليوم
والليلة من قراءة القرآن مطلقا **فلم اجد سورة اقل من ثلاث**
آيات وهي سورة الكوثر **فقلت لا ينبغي لاحد ان يقرا اقل**
من ثلاث آيات قال علي المديني وهو موصول من تتمة الحديث
المذكور **حدثنا سفيان** بن عيينة ولغير ابي ذر قال سفيان
وحذف علي قال **اخبرنا منصور** هو ابن المعتمر **عن ابراهيم**
النخعي **عن عبد الرحمن بن يزيد** النخعي انه اخبره **عن علقمة**
ابن قيس **عن ابي مسعود** عقبة بن عامر البدري **ولقيته**

وهو يطوف بالبيت الحرام فذكر النبي صلى الله عليه
وسلم ان ولابي ذر فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم انه من
قرا بالايتين من اخر سورة البقرة وهما من الرسول بما انزل
اليه الى اخرها في ليلة كفتاه اي عن قيام الليل او من افات
تلك الليلة او من الشيطان وهذا الحديث قد مر في باب فضل
سورة البقرة وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل المنقري
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن
مغيرة بن مقسم بكسر الميم الكوفي عن مجاهد هو ابن جبر
عن عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم انه قال انكحني
ابي عمرو بن العاص امراة هي ام محمد بنت محمية بن جزء الزبيدي
كما عند ابن سعد ذات حسب شرف بالاباء وعند احمد
انها من قريش ولعله كان اكثر عليه بتزويجها ولا تقدم كان
عبد الله رجلا كاملا او قام عنه بالصداق فكان عمرو يتعاهد
كنته بفتح الكاف والنون المشددة زوجة ابنه فيسالها
عن شان ابنه بعلها فتقول في الجواب نعم الرجل من رجل
لم يطا لنا فراشا اي لم يضاجعنا حتى يطا لنا فراشا ولم يفتش
بفا مفتوحة ففوقية مكسورة مشددة ولابي ذر عن الكشميهني
ولم يغش بالغين المعجمة الساكنة بعد فتح لنا كنفا بفتح الكاف
والنون بعدها فا اي سترا مذ ولابي ذر وابي الوقت
والاصيلي منذ اتيناه وكنت بذلك عن ترك لجماعها اذ عادة
الرجل ادخال يده في داخل ثوب زوجته او الكنف الكنيف
اي انه لم يطعم عندها حتى يحتاج الى موضع قضا الحاجة فنبه
وصفها له بقيام الليل وصوم النهار مع الاشارة الى عدم
مضاجعتها وعدم اكله عندها زاد في رواية هشيم عن مغيرة
وحصين عن مجاهد في هذا الحديث عند احمد فاقبل علي يلومني
فقال انكحتك امراة من قريش فعضلتها فلما طال ذلك
عليه اي على عمرو وخاف ان يلحق ابنه اثم بتضييع حق

الزوجة ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى
الله عليه وسلم لعمرو القني بفتح القاف وكسرها به اي
بابنك عبد الله قال عبد الله فلقيته بكسر القاف عليه السلام
بعد بالبنا على الضم اي بعد ذلك فقال لي ولابي الوقت قال
كيف تصوم قال اي عبد الله ولابي ذر قلت اصوم كل يوم
قال عليه السلام وكيف تختم القران قال ولابي ذر قلت اختم
كل ليلة قال عليه السلام صم في كل شهر ثلاثة من ايام
واقرا القران في كل شهر ختمة قال عبد الله قلت يا رسول
الله اطيق اكثر من ذلك قال عليه السلام صم ثلاثة ايام
في الجمعة قال عبد الله قلت يا رسول الله اطيق اكثر من ذلك
قال افطر يومين وصم يوما استشكل الداودي بان
ثلاثة ايام من الجمعة اكثر من فطر يومين وصيام يوم وهو
انما يريد تدريجه من الصيام القليل الى الصيام الكثير و
اجاب الحافظ ابن حجر باحتمال ان يكون وقع من الراوي
فيه تقديم وتاخير قال قلت اطيق اكثر من ذلك قال صم
افضل الصوم صوم داود نبي الله عليه السلام صيام
يوم نصب بتقدير كان او رفع بتقدير هو وافطار
يوم عطف عليه على الوجهين واقرا كل القران في كل سبع
ليال مرة قال عبد الله فليتني قبلت رخصة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذاك اني كبرت بكسر الموحدة وضعفت
قال مجاهد فكان عبد الله يقرا على بعض اهله اي من
تيسر منهم السبع من القران بالنهار بضم السين وسكون الموحدة
والذي يقروه اي يريد ان يقروه بالليل يعرضه من النهار ليكون
اخف عليه بالليل واذا اراد ان يتقوى على الصيام افطر
اياما واحصى عدد ايام الافطار وصام اياما مثلهن
كراهية ان يترك شيئا فارق النبي صلى الله عليه وسلم عليه
بنصب كراهية على التعليل اي لاجل كراهة ان يترك

شيئا وأن مصدرية قال أبو عبد الله أي البخاري وسقط ذلك
لأبوي الوقت وذر وابن عساكر وقال بعضهم أي بعض
الرواة أقرأه في كل ثلاث من الليالي وفي خمس من الليالي ولأبي
ذر أو في خمس بزيادة الهمزة ولأبي الوقت أو في سبع ولعل المؤلف
أشار بالبعض إلى ما رواه شعبة عن مغيرة بهذا الإسناد
بلفظ فقال اقرأ القرآن في كل شهر قال إني أطيق أكثر من ذلك
فما زال حتى قال في ثلاث قال في الفتح والخمس يؤخذ منه
بطريق التضمن وفي مسند الدارمي من طريق أبي فروة عن عروة
ابن الحارث الجهني عن عبد الله بن عمرو قال قلت يا رسول الله
كم أختم القرآن قال اختمه في شهر قلت إني أطيق قال اختمه
في خمس وعشرين قلت إني أطيق قال اختمه في عشرين
قلت إني أطيق قال اختمه في خمس عشرة قلت إني أطيق قال
اختمه في خمس قلت إني أطيق قال لا وفي رواية هشيم المذكورة
قال فاقرأه في كل شهر قلت إني أجدني أقوى من ذلك قال فاقرأه
في كل عشرة أيام قلت إني أجدني أقوى من ذلك قال أحدهما
إما حصين وإما مغيرة قال فاقرأه في كل ثلاث ولأبي داود
والترمذي مصححا من طريق يزيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد
الله بن عمرو مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث
وعند سعيد بن منصور بإسناد صحيح من وجه آخر عن ابن
مسعود اقرؤوا القرآن في سبع ولا تقرؤوه في أقل من ثلاث وأكثرهم
أي أكثر الرواة على سبع فلعله أشار بالأكثر إلى ما رواه أبو
سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو الآتية إن شاء الله تعالى
في الباب قال فاقرأه في سبع ولا تزد وسقط لغير الكشميهني
وبه قال حدثنا سعد بن حفص بسكون العين الطلحي الكوفي
الضخم قال حدثنا شيبان أبو معاوية النحوي عن يحيى
ابن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة عن أبي
سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن عمرو رضي الله

عنهما أنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم في كم تقرأ
القرآن وبه قال حدثني بالإفراد إسحاق ابن منصور الكوسج
المروزي قال أخبرنا عبيد الله بضم العين ابن موسى العبسي
مولاهم الكوفي شيخ المؤلف روى عنه هنا بالواسطة وثبت
ابن موسى لأبي الوقت عن شيبان النحوي عن يحيى بن أبي كثير
عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زهرة بضم الزاي وسكون الهاء
عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال يحيى المذكور وأحسبني
قال سمعت أنا أي وأظن أني سمعته من أبي سلمة بن عبد
الرحمن ولعله كان يتوقف في تحديث أبي سلمة له ثم تذكر
أنه حدث به أو كان يصرح بتحديثه ثم يتوقف فتحقق أنه
سمعه بواسطة محمد بن عبد الرحمن المذكور عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ القرآن كله في شهر قلت إني أجد قوة حتى قال
فاقرأه في سبع أي ما تنزل منه إلى ذلك وحتى للغاية وسقط لفظ
حتى لأبوي ذر والوقت ولا تزد على ذلك وليس النهي للتحريم
كما أن الأمر في جميع ما مر في الحديث ليس للوجوب خلافا لبعض
الظاهرية حيث قال بحرمة قراءته في أقل من ثلاث وأكثر العلماء
كما قاله النووي على عدم التقدير في ذلك وإنما هو بحسب
النشاط والقوة فمن كان يظهر له بدقيق الفكر اللطائف
والمعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرؤه
ومن اشتغل بشيء من مهمات المسلمين كنشر العلم وفصل الحكومات
فليقتصر على قدر لا يمنعه من ذلك ولا يخل بما هو مترصد له وإن
لم يكن من هؤلاء فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملال
أو الهذرمة وقد كان بعضهم يختم في اليوم والليلة وبعضهم ثلاثا
وكان ابن الكاتب الصوفي يختم أربعا بالنهار وأربعا بالليل
انتهى وقد رأيت بالقدس الشريف سنة سبع وستين وثمانمائة
رجلا يكنى بأبي الطاهر من أصحاب الشيخ شهاب الدين بن رسلان

ذكر لي انه يقرأ في اليوم والليلة خمسة عشر ختمة وبلغني
في ذلك في هذا الشيخ ابن شيخ الاسلام البرهان بن ابي شريف
المقدسي نفع الله بعلومه واما الذين ختموا القرآن في ركعة
فلا يحصون كثرة منهم عثمان وتميم الداري وسعيد بن جبير واخبرني
غير واحد من الثقات عن صاحبنا المفتي رضي البكري انه
كان ايضا يختمه في ركعة واحدة والله تعالى يهب ما يشاء لمن يشاء

باب البكاء عند قراءة القرآن

وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل قال اخبرنا يحيى بن سعيد القطان
عن سفيان الثوري عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعي
عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما
قال يحيى القطان بعض الحديث عن عمرو بن مرة قال ابن مسعود
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وبه قال حدثنا مسدد هو
ابن مسرهد والفضل له عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان
الثوري عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال الاعمش
ايضا وبعض الحديث بالواو حدثني بالافراد عمرو بن مرة
عن ابراهيم النخعي فيكون الاعمش سمع الحديث المذكور من
ابراهيم النخعي وبعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم عن ولابي ذر
وعن ابيه بواو العطف على الاعمش والضمير لابي سفيان واسم ابيه
سعيد بن مسروق الثوري فيكون سفيان روى الحديث عن الاعمش
وعن ابيه سعيد عن ابي الضحى مسلم بن صبيح الكوفي عن عبد الله
ابن مسعود لكن رواية ابي الضحى عن ابن مسعود منقطعة لانه لم يدركه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قال ابن مسعود
قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل بهمزة الاستفهام قال عليه
الصلاة والسلام اني اشتهي ان اسمعه من غيري قال فقرأت
النساء حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
يشهد عليهم وجئنا بك على هؤلاء اي امتك شهيدا قال لي كف
عن القراءة او امسك بالشك من الراوي فرأيت عينيه

عن الاعمش عن ابراهيم النخعي عن عبيدة صح

تذرفان

تذرفان بالذال المعجمة والفاء يقال ذرفت العين تذرف
اذا جرى دمعها واخرج ابن المبارك في الزهد من مرسل سعيد
ابن المسيب قال ليس من يوم الا تعرض على النبي صلى الله عليه
وسلم امته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك
يشهد وبكاؤه عليه السلام رحمة لامته لانه علم انه لا بد ان يشهد
عليهم بعملهم وعملهم قد لا يكون مستقيما فقد يفضي الى تعذيبهم
وقال في فتوح الغيب عن الزمخشري ان هذا كان بكاء فرح لا بكاء
جزع لانه تعالى جعل امته شهداء على سائر الامم وقال الشاعر
طفح السرور علي حتى انه • من فرط ما قد سرني ابكاني •
وبه قال حدثنا قيس بن حفص البصري الدارمي قال حدثنا عبد
الواحد بن زياد قال حدثنا الاعمش سليمان عن ابراهيم النخعي
عن عبيدة السلماني بفتح اللام عن عبد الله ولابوي ذر و
الوقت وابن عساكر زيادة ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت اقرأ عليك
بالاستفهام وعليك انزل قال صلى الله عليه وسلم اني احب ان
اسمعه من غيري قال ابن بطال يحتمل ان يكون احب ان يسمعه
من غيره ليكون عرض القرآن سنة ويحتمل ان يكون لكي يتدبره و
يتفهمه لان المستمع اقوى على التدبر من القارئ لاشتغاله بالقراءة و
احكامها

باب من راءى بالقراءة

ولابي ذر باب اثم من راءى اي بهمزة ممدودة بدل التحتية بقراءة القرآن
او تأكل بتشديد الكاف اي طلب الاكل به او فخر به بالخاء المعجمة
في الفرع وفي الفتح لنسخة ... فجر بالجيم للاكثر وبه قال
حدثنا محمد بن كثير العبدي البصري اخو سليمان بن كثير قال
اخبرنا سفيان الثوري قال حدثنا الاعمش سليمان عن خيثمة بفتح
الخاء المعجمة وسكون التحتية وفتح المثلثة والميم بن عبد الرحمن
الكوفي عن سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء واللام انه قال
علي رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي في آخر

الزمان قوم حدثاء الاسنان صغارها سفهاء الاحلام اي
ضعفاء العقول يقولون من قول خير البرية اي من قول خير
البرية صلى الله عليه وسلم فهو من المقلوب او المراد من قول الله
ليناسب الترجمة قاله في شرح المشكاة وهو اولى لان يقولون هنا
بمعنى يحدثون او ياخذون اي ياخذون من خير ما يتكلم به قال
وبنحوه ما روي في اول السنة وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار
خلق الله تعالى وقال انهم انطلقوا الى ايات نزلت في الكفار فجعلوها
على المؤمنين اهـ وورد في حديث ابي سعيد يدعون الى كتاب الله و
ليسوا منه في شيء يمرقون يخرجون من الاسلام كما يمرق السهم من
الرمية بكسر الميم وتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة اي
الصيد المرمي يريد ان دخولهم في الاسلام ثم خروجهم منه
ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يخرج منها
ولم يعلق به شيء منها لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع حنجرة
وهي الحلقوم راس الغلصمة حيث تراه ناتيا من خارج الحلق
اي ان الايمان لم يرسخ في قلوبهم لان ما وقف عند الحلقوم فلم يتجاوزه
لم يصل الى القلب وفي حديث حذيفة لا يجاوز تراقيهم ولا تعيه
قلوبهم فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم
القيامة ظرف للاجر لا للقتل قال الخطابي اجمع علماء المسلمين على
ان الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين واجازوا
مناكحتهم واكل ذبائحهم وقبول شهادتهم وسئل علي رضي الله
عنه عنهم اكفار هم فقال من الكفر فروا قيل فمنافقون هم
فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون
الله بكرة واصيلا قيل من هم قال قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا
وقال الكرماني فان قلت من اين دل الحديث على الجزء الثاني من
الترجمة وهو التاكل بالقرآن قلت لا شك ان القراءة اذا لم تكن
لله فهي للمراياة والتاكل ونحوها وهذا الحديث قد سبق بابه من
هذا في علامات النبوة بعين هذا الاسناد وبه قال حدثنا عبد

الله

الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام الاعظم عن
يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم بكسر القاف مع صلاتهم
وصيامكم مع صيامهم وعملكم مع عملهم من عطف العام على الخاص
ويقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم اي لا تفقهه قلوبهم
ولا ينتفعون بما يتلونه منه او لا تصعد تلاوتهم في جملة الكلم
الطيب الى الله تعالى يمرقون من الدين اي الاسلام وبه يتمسك
من يكفر الخوارج او المراد طاعة الامام فلا حجة فيه لتكفيرهم
كما يمرق السهم من الرمية شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي
يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه والحال انه لسرعة
خروجه من شدة قوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد بشيء
ينظر الرامي في النصل الذي هو حديد السهم هل يرى فيه
شيئا من اثر الصيد دم او نحوه فلا يرى فيه شيئا وينظر
في القدح بكسر القاف السهم قبل ان يراش ويركب سهمه او ما بين
الريش والنصل هل يرى فيه اثرا فلا يرى فيه شيئا وينظر في
الريش الذي على السهم فلا يرى فيه شيئا ويتمارى بفتح التحتية
والفوقية والراء اي يشك الرامي في الفوق وهو مدخل الوتر
منه هل فيه شيء من اثر الصيد يعني نفذ السهم المرمي بحيث
لم يتعلق به شيء ولم يظهر اثره فيه فكذلك قراءتهم لا يحصل
لهم منها فائدة وهذا الحديث قد مر في علامات النبوة اهـ
وبه قال حدثنا مسدد بالسين المهملة ابن مسرهد قال حدثنا
يحيى ابن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج عن قتادة
ابن دعامة عن انس بن مالك عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن الذي يقرأ القرآن
ويعمل به كالاترجة بادغام النون في الجيم طعمها طيب

وريحها طيب قال الطيبي فالمؤمن الذي يقرأ القرآن هكذا
من حيث الإيمان في قلبه ثابت طيب الباطن ومن حيث انه يقرأ القرآن
ويستريح الناس بصوته ويثابون بالاستماع اليه ويتعلمون منه
مثل الأترجة يستريح الناس بريحها والمؤمن الذي لا يقرأ
القرآن ويعمل به كالتمرة بالمثناة الفوقية وسكون الميم
ويعمل عطف على لا يقرأ الأعلى يقرأ طعمها طيب ولا ريح
لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها
طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن
كالحنظلة طعمها مر أو خبيث بالشك من الراوي وريحها
مر كذا لجميع الرواة هنا واستشكل من حيث ان المرارة من أوصاف
الطعوم فكيف يوصف بها الريح وأجيب بأن ريحها لما كان
كلونها استعير له وصف المرارة وقال الكرماني المقصود
منهما واحد وهو بيان عدم النفع لا له ولا لغيره انتهى
وفي الحديث فضيلة قارئ القرآن وأن المقصود من التلاوة
العمل كما دل عليه زيادة ويعمل به وهي زيادة مفسرة للمراد
من الروايات التي لم يقل فيها ويعمل به وهذا الحديث سبق
في باب فضل القرآن على سائر الكلام وبه قال باب
بالتنوين اقرأوا القرآن ما ائتلفت ما اجتمعت قلوبكم
ولأبي ذر عليه قلوبكم وبه قال حدثنا أبو النعمان محمد
ابن الفضل السدوسي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن أبي
عمران عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو
بعدها نون مكسورة عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اقرأوا القرآن ما ائتلفت
ما اجتمعت قلوبكم عليه فإذا اختلفتم في فهم معانيه فقوموا تفرقوا
عنه لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضي عياض
على الزمن النبوي خوف نزول ما يسوء قال في شرح المشكاة يعني
اقرؤوه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فإذا حصل لكم ملالة

وتفرق القلوب فاتركوه فإنه أعظم من أن يقرأه أحد من غير
حضور القلب يقال قام بالأمر إذا جد فيه ودام وقام عن
الأمر إذا تركه وتجاوزه وبه قال حدثنا عمرو بن علي أي
ابن بحر الباهلي البصري قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سلام بن أبي مطيع بتشديد اللام عن أبي عمران عبد
الملك الجوني بفتح الجيم وسكون الواو عن جندب رضي الله عنه
أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما ائتلفت
عليه قلوبكم زاد في هذه الطريق لفظة عليه فإذا اختلفتم
فقوموا عنه وسقط لأبي الوقت وابن عساكر لفظ عنه قيل
يحتمل كما في الفتح أن يكون المعنى اقرؤوا والزموا الائتلاف على ما دل
عليه وقاد إليه فإذا وقع الاختلاف أي أو عرض عارض شبهة
يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا
بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدي الى الفرقة
قال وهو كقوله صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يتبعون
المتشابه منه فاحذروهم وقال ابن الجوزي كان اختلاف الصحابة
يقع في القراءات واللغات فأمروا بالقيام عند الاختلاف لئلا
يجحد أحدهم ما يقرؤه الآخر فيكون جاحدا لما أنزله الله تابعه
أي تابع سلام بن أبي مطيع الحارث بن عبيد بضم العين أبو قدامة
الإيادي بكسر الهمزة البصري فيما رواه الدارمي وسعيد بن
زيد أخو حماد بن زيد فيما رواه الحسن بن سفيان في مسنده
كلاهما عن أبي عمران الجوني ولم يرفعه أي الحديث المذكور
الى النبي صلى الله عليه وسلم حماد بن سلمة وأبان بفتح الهمزة
وتخفيف الموحدة ابن يزيد العطار وقال غندر محمد بن جعفر
فيما وصله الإسماعيلي عن شعبة بن الحجاج عن أبي عمران
الجوني سمعت جندبا قوله أي من قوله موقوفا عليه لم يرفعه
وقال ابن عون عبد الله الإمام المشهور عن أبي عمران الجوني
عن عبد الله بن الصامت عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قوله

ثم في قصة ولد رواية ابن عون هذه وصلها ابو عبيد عن معاذ
عن معاذ عنه والنسائي من وجه اخر عنه وجد اد روايته اصح
اسنادا واكثر طرقا في هذا الحديث واما رواية ابن عون
فشاذة لم يتابع عليها وبه قال حدثنا سليمان بن حرب
الواشحي قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة
ضد الميمنة عن النزال بن سبرة بفتح النون وتشديد الزاي
وسبرة بفتح السين المهملة وسكون الموحدة بعدها راء مفتوحة
الهلالي التابعي الكبير وقيل له صحبة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه سمع رجلا قيل انه ابي بن كعب يقرا اية
سمع النبي صلى الله عليه وسلم خلافها اي يقرا خلافها وكان
الاختلاف فيها في سورة من ال حم قال ابن مسعود فاخذت بيده
فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم اي فاخبرته بذلك
فقال كلاكما محسن فيما قراه قال فاقرا بهمزة ساكنة بصيغة الامر
للواحد في الفرع وفي نسخة فاقرا بصيغة الامر للاثنين
وهو الذي في اليونينية قال شعبة اكبر علمي بالموحدة
بعد الكاف انه صلى الله عليه وسلم قال اي لا تختلفوا فان من
كان قبلكم اختلفوا فاهلكهم اي الله بسبب الاختلاف
ولابي ذر عن الحموي فاهلكوا بضم الهمزة وكسر اللام قال
في الفتح ووقع عند عبد الله بن الامام احمد في زيادات المسند
في هذا الحديث ان الاختلاف كان في عدد السورة هل هي
خمس وثلاثون اية او ست وثلاثون وهذا الحديث تقدم
في الاشخاص

كتاب النكاح

هو لغة
الضم والتداخل وقال المطرزي والازهري هو الوطء حقيقة
ومنه قول الفرزدق اذا سقى الله قوما صوب غادية فلا
سقى الله ارض الكوفة المطرا التاركين على طهر نساهم والناكحين
بشطوء دجلة البقرا وهو مجاز في العقد لان العقد فيتضمن والنكاح
هو الضم حقيقة قال ضممت الى صدري معطر صدرها كما نكحت

مطلب كتاب النكاح الخ

ام العلا صبيها اي كما ضممت او لانه سببه فجازت الاستعارة
لذلك وقال بعضهم اصله لزوم شي لشي مستعليا عليه ويكون
في المحسوسات وفي المعاني قالوا نكح المطر الارض ونكح النعاس
عينه ونكحت القمح في الارض اذا حرثتها وبذرته فيها ونكحت
الحصا اخفاف الابل اذا سارت والبغلة الناقة المخيسة المطوعة
في العمل والمتغشم الاخذ قهرا وقال الفراء العرب تقول نكح المراة
بضم النون بضعها وهو كناية عن الفرج فاذا قالوا نكحها ارادوا
اصاب نكاحها وقال ابن جني سالت ابا علي الفارسي عن قولهم نكحها
فقال فرقت العرب فرقا لطيفا يعرف به موضع العقد من الوطء
فاذا قالوا نكح امراة او زوجته لم يريدوا الا المجامعة لان بذكر
المراة او الزوجة يستغني عن العقد واختلف اصحابنا في
حقيقته على ثلاثة اوجه حكاها القاضي حسين في تعليقه اصحها
انه حقيقة في العقد مجاز في الوطء وهو الذي صححه القاضي ابو
الطيب وقطع به المتولي وغيره واحتج له بكثرة وروده في الكتاب
والسنة للعقد حتى قيل انه لم يرد في القران الا للعقد ولا يرد
مثل قوله حتى تنكح زوجا غيره لان شرط الوطء في التحليل انما
ثبت في السنة والا فالعقد لا بد منه لان قوله تعالى حتى تنكح
معناه حتى تتزوج اي يعقد عليها ومفهومه ان ذلك كاف
بمجرده لكن بينت السنة انه لا عبرة بمفهوم الغاية بل لا بد بعد
العقد من ذوق العسيلة قال ابن فارس لم يرد النكاح في القران
الا للتزويج الا قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى بلغوا النكاح فان
المراد به الحلم والثاني انه حقيقة في الوطء مجاز في العقد وهو
مذهب الحنفية والثالث انه حقيقة فيهما بالاشتراك ويتعين
المقصود بالقرينة كما عن ابي علي وذكر ابن القطاع للنكاح
اكثر من الف اسم وفوايده كثيرة منها انه سبب لوجود النوع الانساني
ومنها قضاء الوطر بنيل اللذة والتمتع بالنعمة وهذه هي الفايدة
التي في الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غض البصر وكف النفس عن الحرام

مطلب وفوائده

ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان
عولا قالت عائشة يا ابن اختي اسما هي اليتيمة التي مات
ابوها تكون في حجر وليها القائم بامورها فيرغب في مالها
وجمالها ويريد ان يتزوجها بادنى باقل من سنة صداقها
من مهر مثلها فنهوا بضم النون والها ان ينكحوهن الا ان يقسطوا
لهن فيكملوا الصداق على عادتهن في ذلك وامروا بالواو بنكاح
من سواهن اي سوى اليتامى من النسا وهذا الحديث قد
سبق في تفسير سورة النسا باب قول
النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة بالموحدة
والهمزة المفتوحتين وتاء التانيث ممدودا وقد لا تهمز وله
ممد وقد تهمز من غير ها فليتزوج لانه اي التزوج ولابوي
الوقت وذر عن المستملي والكشميهني فانه بالفا بدل اللام وهو
لفظ الحديث اغض للبصر بالغين والضاد المعجمتين و
احصن للفرج بالحاء والصاد المهملتين وهل يتزوج من لا ارب
له بفتح الهمزة والراء والموحدة اي لا من لا حاجة له في النكاح
ام لا وبه قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابي حفص
ابن غياث قال حدثنا الاعمش سليمان قال حدثني بالافراد
ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس انه قال كنت مع عبد الله
ابن عبد الله بن مسعود فلقيه عثمان بمنى فقال عثمن له يا ابا
عبد الرحمن وهي كنية ابن مسعود ان لي اليك حاجة فخليا
بالياء وللاصيلي كما في الفتح فخلوا بالواو بدل اليا كدعوا و
صوبها ابن التين لانه واوي يعني من الخلوة اي تخلا في موضع
الخال فقال عثمن له هل لك يا ابا عبد الرحمن في تزوجك ما كنت
تعهد من نشاطك وقوة شبابك فلما راى عبد الله بن مسعود
ان ليس له لنفسه حاجة الى هذا الذي ذكره عثمان من التزويج
وفي نسخة وليس له اي لعثمان حاجة الا هذا بتشديد اللام بدل
المجاورة اي الترغيب في النكاح اشار الي فقال يا علقمة

فانتهيت

اليه وهو اي والحال ان ابن مسعود يقول اما بالتخفيف
لئن قلت ذلك لقد قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
جمع شاب وهو من بلغ الى ان يكمل ثلاثين عند الشافعية وفي
الجواهر لابن شاس من المالكية الى اربعين اي يا طائفة الشباب
من استطاع منكم الباءة اي الجماع فهو محمول على المعنى الاعم
بقدرته على مؤن النكاح فليتزوج جواب الشرط وعند النسائي
من طريق ابي معشر عن ابراهيم النخعي من كان ذا طول فلينكح و
من لم يستطع اي الجماع لعجزه عن مؤنته فعليه بالصوم قال
ابو عبيد فعليه بالصوم اغرا الغايب ولا تكاد العرب تغري
الا الشاهد تقول عليك زيدا ولا تقول عليه زيدا واجيب
بان الخطاب للحاضرين الذين خاطبهم اولا بقوله من استطاع منكم
فالهاء في عليه ليست لغايب بل هي للحاضر المبهم اذ لا يصح خطابه
بالكاف وهذا كما يقول الرجل من قام الان منكم فله درهم فهذه
الهاء لمن قام من الحاضرين لا لغايب فانه اي الصوم له وجا بكسر
الواو والجيم ممدود وقيل بفتح الواو مع القصر بوزن عصا
اي التعب والحفا وذلك بعيد الا ان يراد منه معنى الفتور
لانه من وجي اذا فتر عن المشي شبه الصوم في باب النكاح بالتعب
في باب المشي اي قاطع لشهوته واصله رض الانثيين لتذهب
شهوة الجماع واطلاق الصوم على الوجا من مجاز المشابهة لان الوجا
قطع الفعل وقطع الشهوة اعدام له ايضا وخص الشباب بالخطاب لانهم
مظنة قوة الشهوة بخلاف الشيوخ وان كان المعنى معتبرا اذا وجد
السبب في الكهول والشيوخ ايضا واستدل بالحديث على ان من لم يستطع
الجماع فالمطلوب منه ترك التزويج لانه ارشد الى ما ينافيه ويضعف
دواعيه والامر في قوله فليتزوج وفي قوله فانكحوا وان كان ظاهره
الوجوب الا ان المراد بها الاباحة قال في الام بعد ان قال الله تعالى
وانكحوا الايامى منكم الى قوله يغنهم الله من فضله الامر في الكتاب
والسنة يحتمل معان احدها ان يكون الله حرم الله شيئا ثم اباحه

وكان امرا احلال ما حرم كقوله تعالى واذا احللتم فاصطادوا
وكقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض الاية وذلك
انه حرم الصيد على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم اباحهما في
وقت غير الذي حرمهما فيه كقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة الى مريا وقوله فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا قال
واشباه ذلك كثير في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس
حتما ان يصطادوا واذا احلوا ولا ينتشروا لطلب التجارة اذا
صلوا ولا يأكل من صداق امرأته اذا طابت به عنه نفسا ولا يأكل
من بدنته اذا نحرها قاله ويحتمل ان يكون دلهم على ما فيه رشدهم
بالنكاح لقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يدل على ما فيه
سبب الغنى والنكاح لقوله صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا انتهى
وقد قسم بعضهم النكاح الى الاحكام الخمسة الوجوب والندب
والتحريم والاباحة والكراهة فالوجوب فيما اذا خاف العنت
وقدر على النكاح الا انه لا يتعين واجبا بل اما هو واما
التسري فان فقد التسري تعين النكاح حينئذ للوجوب لا لاصل
الشريعة والندب لتائق يجد اهبته والكراهة لعنين وممسوح
ومريض ولو كانوا واجدين مونة وعاجز عن مونة غير تائق لم
لا تتقاضاه حاجته اليه مع التزام العاجز ما لا يقدر عليه وخطر
القيام به فيما عداه والتحريم اما ان يكون لعينه كالجمع المذكور
في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وغير ذلك مما هو مذكور في محله
باب من لم يستطع الباءة فليصم وبه قال حدثنا
عمر بن حفص بن غياث قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش
سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد عمارة بضم العين وتخفيف
الميم ابن عمير التيمي الكوفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي
انه قال دخلت مع علقمة اي ابن قيس والاسود بن يزيد اي اخيه
على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال عبد الله بن مسعود
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب اي طائفة الشباب
من استطاع استفعل من الطاعة اصله استطوع الباءة المراد
به هنا المعنى اللغوي وهو الجماع ماخوذ من الباءة وهي المنزل
لان من تزوج امرأة بوأها منزلا وانما تتحقق قدرته على
على مونه ففيه حذف مضاف اي من استطاع منكم اسباب النكاح
ومونه فليتزوج وقيل المراد بها هنا مون النكاح سميت باسم
ما يلازمها ولا بد من احد التاويلين لان قوله صلى الله عليه
وسلم ومن لم يستطع عطف على قوله من استطاع ولو حمل
الباءة على الجماع لم يستقم قوله بعد فان الصوم له وجاء لان
لا يقال للعاجز هذا وانما يستقيم اذا قيل انما القادر المتمكن
من الشهوة ان حصلت لك مون النكاح فتزوج والا فصم
ولذا خص الشباب فانه اي التزوج اغض للبصر لانه بعد
حصول التزوج يضعف فيكون اغض واحصن مما لم يكن
لان وقوع الفعل مع ضعف الداعي اندر من وقوعه مع وجود
الداعي وافعل التفضيل بمعنى غاض او التفضيل على بابه
من غض طرفه اذا خفضه واغضه وكل شيء كففته فقد غضضته
والمراد بالبصر هنا الطرف المشتمل عليه لانه الذي يضاف اليه
الغض حقيقة وللنساء اي فانه اغض للطرف فصرح به واحصن
اي اعف للفرج ولم يرد به افعل التفضيل لانه يكون من رباعي
كما نبه عليه ابن فرحون واللام في البصر وللفرج للتعدية كما قرره
في افعل التعجب نحو ما اضرب زيدا لعمرو ولا فرق بين البابين قاله
في العمدة ولم يقع في الرواية السابقة فانه الخ وهي ثابتة عند جميع
من اخرج الحديث من طريق الاعمش بهذا الاسناد قال في الفتح ويغلب
على ظني ان حذفها من قبل حفص بن غياث شيخ البخاري وانما
البخاري روايته على رواية غيره لوقوع التصريح فيها من الاعمش
بالتحديث فاغتفر له اختصارا لتلك المصلحة انتهى
ومن لم يستطع فعليه بالصوم ذهب ابن عصفور الى ان الباء

زايدة في المبتدا والشقدي يخلي الصوم وضعف حينيذ حينيذ
با قتضايه الوجوب لان ذلك ظاهر من هذه الصيغة ولا قايل
به فانه اي الصوم له وجا وعند ابن حبان زيادة وهي هو
الاخصا وهي مدرجة لم تقع من طريق زيد بن ابي انيسه
وفي تفسير الوجا بالاخصا لان الوجا كما مر من الانثيين والاخصا
سلهما فيحمل على المجاز والمسامحة لتقاربهما في المعنى باب
كثرة النسا لمن قدر على العدل بينهن وبه قال حدثنا ابراهيم
ابن موسى الفرا الصغير قال اخبرنا هشام بن يوسف ابو عبد الرحمن
قاضي صنعا ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز اخبرهم
قال اخبرني بالافراد عطا هو ابن ابي رباح قال حضرنا
مع ابن عباس رضي الله عنهما جنازة ميمونة ام المومنين بنت
الحارث الهلالية بسرف بفتح السين وكسر الرا المهملتين بعدها
فا موضع بينه وبين مكة اثني عشر ميلا وكان النبي صلى
الله عليه وسلم بنى بها فيه وعند ابن سعد باسناد صحيح عن
يزيد بن الاصم قال دفنا ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هذه زوجة
النبي صلى الله عليه وسلم عند موته تسع من الزوجات
في عصمته سودة بنت زمعة وعايشة وحفصة وام سلمة
وزينب بنت جحش وام حبيبة وجويرية وصفية وميمونة
كان يقسم لثمان منهن في المبيت عندهن ولا يقسم لواحدة
منهن وهي سودة وهبت ليلتها لعايشة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة ووجه تعليل ابن عباس الرفق بميمونة بانه
كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة ثم التنبيه على مكان ميمونة
من جهتي كونها زوجته صلى الله عليه وسلم وانها كانت عنده
غير مرغوب عنها لانها كانت من اللاتي يقسم لهن رضي الله عنهن
وقد كانت سودة اخر امهات المومنين موتا وهذا الحديث
اخرجه مسلم في النكاح والنسائي فيه وفي عشرة النسا وبه

قال

قال حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد بن زريع
الخياط ابو معاوية البصري قال حدثنا سعيد بكسر العين ابن
ابي عروبة مهران اليشكري البصري عن قتادة ابن دعامة
السدوسي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يطوف على نسايه اي يجامعهن في ليلة واحدة وله
تسع نسوة وفي كتاب الغسل وهن احدى عشرة لكن قال ابن
خزيمة تفرد بذلك معاذ بن هشام عن ابيه وجمع ابن حبان
في صحيحه بين الروايتين بحمل ذلك على حالتين واختلف
في ريحانة هل كانت زوجة او سرية وجزم ابن اسحق بانها
اختارت البقا في ملكه وهل ماتت قبله عليه الصلاة والسلام
فالاكثر على انها ماتت قبله سنة ست وكذا ماتت زينب بنت
خزيمة بعد دخولها عليه بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده
شهرين او ثلاثة قال الحافظ ابن حجر فعلى هذا لم يجتمع عنده
من الزوجات اكثر من تسع مع ان سودة وهبت نوبتها لعايشة
رجحت رواية سعيد يعني رواية الباب لكن تحمل رواية هشام على
انه ضم مارية وريحانة اليهن واطلق عليهن لفظ نسايه
تغليبا وبه قال وقال لي خليفة ابن خياط ابو عمرو العصفري
البصري صاحب الطبقات والتاريخ احد شيوخ المولف حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة عن قتادة
ان انسا حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وغرض المولف بسياقه
بيان تصريح قتادة بتحديث انس له بذلك وبه قال ابن الحكم بفتح
الحا المهملة والكاف الانصاري المروزي قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري عن رقبة بالرا والقاف والموحدة المفتوحات
ابن مصقلة بالميم المفتوحة والصاد المهملة الساكنة والقاف
واللام المفتوحتين عن طلحة بن مصرف اليامي بالتحتية وبعد الالف
ميم مخففة عن سعيد بن جبير انه قال قال لي ابن عباس انه قال
رضي الله عنهما هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه

الامة اي انه صلى الله عليه وسلم اكثرهما نسا لانه كان له تسع
نسوة والتقييد بهذه الامة ليخرج عليه السلام لانه كان
اكثر نسا وقيل المعنى خير امة محمد من كان اكثر نسا من غيره ممن
يتساوى معه فيما عداه ذلك من الفضائل باب
بالتنوين من هاجر الى دار الاسلام او عمل خيرا كصلاة او حج
او صدقة او هجرة لتزويج المراة قال الكرماني ليجعلها زوجة
لنفسه والتفعيل بمعنى التفعل واللام للتعليل فله ما نوى
وبه قال حدثنا يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي والعين المهملة
الحجازي قال حدثنا مالك الامام عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم العمل بالنية صحيح او صحة العمل بالنية بالافراد فيهما
فالعمل مبتدا والخبر الاستقرار الذي يتعلق به حرف الجر
فان قلت العامل المقدر في المجرور يقتضي النصب وقد قيل انه
الخبر فكيف يكون في محل نصب واجيب بان الذي في موضع النصب
قوله النية لان المقول الذي وصل اليه العامل بواسطة البا والذي
في موضع الرفع مجموع بالنية لانه الذي ناب عن الاستقرار و
كذلك القول في كل مبتدا خبره ظرف او مجرور نحو قولك زيد
في الدار وزيد عندك ولفظة انما ساقطة هنا وانما بالنية للالحاق
لان كل عمل قد تلحق به نية والنية بمعنى انها مقومة للعمل فكانها
سبب في ايجاده وسبق مزيد بحث في ذلك اول الكتاب وانما لامرئ
ويحصل او ازاله ما نوى هذه الجملة مؤكدة للسابقة او مقيدة مفيدة
ما افادته الاولى لان الاولى نبهت على ان العمل يتبع النية و
يصاحبها فيترتب الحكم على ذلك والثانية افادة ان العامل لا
يحصل له الا ما نواه وقال ابن عبد السلام الاولى لبيان ما يعتبر
من الاعمال والثانية لبيان ما يترتب عليها وافادت ان النية انما تشترط
في العبادات التي لا تتميز بنفسه فانه منصرف بصورته الى ما وضع

له كالاذكار والادعية والتلاوة لانها لا تتردد بين العبادة و
العادة ولا يخفى ان ذلك انما هو بالنظر الى اصل الوضع اما
ما حدث فيه عرف كالتسبيح للتعجب فلا ومع ذلك فلو قصد
بالذكر القربة الى الله تعالى لكان اكثر ثوابا ولذا قال في الاحيا
حركة اللسان بالذكر مع الغفلة عنه تحصل الثواب لانه خير من حركة
اللسان بالغيبة بل هو خير من السكوت مطلقا اي المجرد عن التفكر
قال وانما هو ناقص بالنسبة الى عمل القلب فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله اي الى طاعة الله او الى عبادة الله من مكة الى المدينة
قبل الفتح فهجرته الى الله ورسوله جواب الشرط وجواب الشرط
اذا كان جملة اسمية فلا بد من الفا او اذا كقوله تعالى وان تصبهم
سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون والفا في جواب الشرط
للسببية او التعقيب وظاهره اتحاد الشرط مع الجزا والقاعدة
اختلافهما نحو من اطاع الله اثيب ومن عصاه عوقب واتحادهما
غير مفيد لانه من تحصيل الحاصل واجاب ابن دقيق العيد بان
التقدير فمن كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى
الله ورسوله ثوابا واجرا حكما وشرعا قال ابن مالك من ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة ولو مت مت على غير
الفطرة وجاز ذلك لتوقف الفائدة على الفضلة ومنه قوله
تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم فلولا قوله في الاول على غير
الفطرة وفي الثاني لانفسكم ما صح ولم يكن في الكلام فائدة قال
في العمدة واعراب قصدا او نية يصح ان يكون خبر كان اذ انت
تصير ذات نية وتتعلق الى بالمصدر ويصح ان يكون الى الله
الخبر وقصدا مصدر في موضع الحال واما قوله ثوابا واجرا
فلا يصح فيه الا الحال من الضمير في الجار انتهى واعاد المجرور ظاهرا
لا مضمرا لانه لم يقل فهجرته اليهما ولم يذكره بلفظ الموصول كالذي
بعده لقصد الاستلذاذ بذكر الله ورسوله بخلاف الدنيا والمراة فان
الاختصار والابهام فيهما اولى ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها

جعلها استعارة من اصابة الغرض والدنيا عند المتكلمين ما على
الارض والهوى والاظهر انها كل مخلوق من الجواهر والاعراض
الموجودة قبل الدار الاخرة وقيل والمراد بها في الحديث المال ونحوه
بدليل ذكر المراة في قوله او امراة ينكحها وافردها بعد دخولها
في لفظ دنيا من باب الخاص من بعد العام لان الواقعة المذكورة
في قصة المهاجر لتزويج امراة قد ذكرت الدنيا لزيادة في التحذير
قال وفيه رد على ابن مالك حيث زعم في شرح عمدته ان عطف الخاص
على العام لا يكون الا بالواو والقصة المذكورة رواها سعيد ابن
منصور هو ابن سعيد قال من هاجر يبتغي شيا فانما له ذلك
هاجر رجل ليتزوج امراة يقال لها ام قيس فكان يقال له مهاجر
قيس وليس فيه ان حديث الاعمال سيق بسبب ذلك فهجرته
الى ما هاجر اليه من الدنيا والمراة حكما وشرعا كاملا فيه من البحث
او لا والخبر محذوف في الثاني والتقدير فهجرته الى ما هاجر
اليه من الدنيا والمراة قبيحة غير صحيحة او غير مقبولة ولا
نصيب له في الاخرة وعورض بانه يقتضي ان يكون مذموما
مطلقا وليس كذلك فان من نوى بهجرته مفارقة دار الكفر وتزوج
المراة معا فلا يكون قبيحة ولا غير صحيحة بل هي ناقصة بالنسبة
الى من طلب المراة بصورة الهجرة الخالصة فاما من طلبها مضمومة
الى الهجرة فانه يثاب لكن دون ثواب من اخلص وكذا من طلب التزوج
فقط لا على صورة الهجرة الى الله لانه من الامر المباح الذي قد يثاب
فاعله اذا قصد به القربة كالاعفاف كما وقع في قصة اسلام
ابي طلحة المروية عند النسائي عن انس قال تزوج ابو طلحة
ام سليم فكان صداق ما بينهما الاسلام اسلمت ام سليم قبل ابي
طلحة فخطبها فقالت اني قد اسلمت فان اسلمت تزوجتك فاسلم
فتزوجته قال في الفتح وهو محمول على انه رغب في الاسلام
ودخله من وجهه وضم الى ذلك ارادة التزويج المباح فصار كمن
نوى بصومه العبادة والحمية واما اذا نوى العبادة وخالطها

شي مما يغاير الاخلاص فقد نقل ابو جعفر بن جرير الطبري
عن جمهور السلف ان الاعتبار بالابتداء فاذا كان ابتداؤه لله
خالصا لم يضره ما عرض له بعد ذلك من اعجاب وغيره والله اعلم

باب تزويج المعسر اي الذي ليس معه شيء من
المال الذي معه القرآن والاسلام فيه اي في الباب سهل
الساعدي الانصاري ولابي ذر والاصيلي وابن عساكر سهل بن
سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم السابق موصولا
في باب القراءة عن ظهر القلب في قصة الواهبة نفسها وقوله
عليه الصلاة والسلام للرجل الذي قال يا رسول الله ان لم يكن
لك بها حاجة فزوجنيها اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيا
فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد فقوله
عليه الصلاة والسلام له ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا
وكذا عددها قال اتقرؤهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب
فقد ملكتكها بما معك من القرآن وبه قال حدثنا محمد بن المثنى
العنزي الحافظ قال حدثنا اسماعيل ابن ابي خالد سعد البجلي
الكوفي قال حدثني بالافراد قيس هو ابن ابي حازم عوف الاحمسي
عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه انه قال كنا نغزو
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا يا رسول الله
الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام نستخصي لتزول عنا شهوة
الجماع فنهانا عن ذلك لما فيه من ضرر النفس وقطع النسل
المقصود بالنكاح شرعا ومطابقة الحديث للترجمة كما قال ابن المنير
انه عليه الصلاة والسلام نهاهم عن الاستخصاء ووكلهم الى النكاح
فلو كان المعسر لا ينكح وهو ممنوع من الاستخصاء لكلف شططا وكان
كل منهم لا بد وان يحفظ شيا من القرآن فتعين التزويج بما معهم
من القرآن فحكم الترجمة من حديث سهل بالتنصيص ومن حديث
ابن مسعود بالاستدلال وهذا الحديث قد سبق في التفسير باب
قول الرجل لاخيه انظر اي زوجتي شئت حتى بتشديد اليا

فانزل لك عنها بفتح الهمزة وكسر الزاي اي طلقها فاذا انقضت
عدتها تزوجها قال اي المذكور في الترجمة عبد الرحمن بن عوف
كما سبق موصولا في البيع وبه قال حدثنا محمد بن كثير العبدي
عن سفيان الثوري عن حميد الطويل انه قال سمعت انس بن
مالك رضي الله عنه قال قدم عبد الرحمن بن عوف من مكة الى المدينة
مهاجرا فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع
الانصاري وعند الانصاري امرأتان فعرض عليه اي على عبد
الرحمن ان يناصفه اهله وماله فقال له عبد الرحمن بارك
الله لك في اهلك ومالك دلوني على السوق فاتى السوق فربح
شيئا من اقط وشيئا من سمن فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وضر
بفتح الواو والضاد المعجمة وبالراء لطخ من خلوق من صفرة فقال
عليه الصلاة والسلام مهيم بفتح الميم وسكون الهاء وفتح اليا
بعدها ميم ساكنة اي ما حالك وما شانك يا عبد الرحمن فقال
تزوجت يا رسول الله انصارية قال فما سقت زاد ابو
ذر والوقت عن المستملي اليها قال سقت اليها وزن نواة من ذهب
خمسة دراهم قال اولم ولو بشاة وهذا الحديث قد مر في البيع

باب ما يكره من التبتل بموحدة بين فوقيتين

ثانيتهما مشددة اي الانقطاع عن النسا وترك النكاح للعبادة
و الخصا بكسر الخاء المعجمة والمد وهو الشق على الانثيين وانتزاعهما
وبه قال حدثنا احمد بن يونس التميمي اليربوعي قال حدثنا ابراهيم
بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال
اخبرنا ابن شهاب محمد بن مسلم انه سمع سعيد بن المسيب يقول
سمعت سعد بن ابي وقاص يقول رد رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة الساكنة التبتل
اي رد عليه اعتقاد مشروعية التبتل كانه لما رآه عبادة وليس
كذلك رده عليه لان كل ما يفعله العبد تقربا الى الله تعالى بقصد
ان يتوصل به الى رضى الله ورسوله ان ليس من الشرع فهو مردود

فرد

فرد صلى الله عليه وسلم ما كان من ذلك خارجا عن شرعه وسنته
صلى الله عليه وسلم ولو اذن له صلى الله عليه وسلم له اي لابن مظعون في
ترك النكاح لاختصينا افتعال من خصيته سللت خصيته فهو
خصي بفتح اوله ومخصي اي لفعلنا فعل المختصي بان يفعل ما
يزيل الشهوة وليس المراد اخراج الخصيتين لانه حرام او هو على
ظاهره وكان قبل النهي عن الاختصاء قال في الفتح ويؤيده توارد
استئذان جماعة من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كابي
هريرة وابن مسعود وغيرهما قال الطيبي كان الظاهر لتبتلنا فعدل عن هذا الظاهر
الى قوله لاختصينا لارادة المبالغة
اي لبالغنا في التبتل حتى يفضي بنا الامر الى الاختصاء ولم يرد به
حقيقة الاختصاء لانه غير جائز قال في الفتح وانما كان التعبير بالخصا
ابلغ من التعبير بالتبتل لان وجود الآلة يقتضي استمرار وجود
الشهوة ووجود الشهوة ينافي المراد من التبتل فتعين الخصاء طريقا
الى تحصيل المطلوب وغايته ان فيه الما عظيما في العاجل يغتفر
في جنب ما يندفع به في الآجل فهو كقطع الاصبع اذا وقعت في
اليد الآكلة صيانة لبقية اليد وليس الهلاك بالخصا محققا
بل هو نادر وهذا الحديث اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه في النكاح وبه قال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم
ابن شهاب قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب انه سمع
سعد بن ابي وقاص يقول لقد رد ذلك اي اعتقاد مشروعية
التبتل يعني النبي صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون
ثبت بن مظعون لابي الوقت ولو اجاز له صلى الله عليه وسلم
التبتل لاختصينا لدفع شهوة النسا ليمكننا التبتل حينئذ
ولعلهم كانوا يظنون جوازه ثم لم يكن هذا الظن موافقا فان
الاختصا حرام في الآدمي وغيره من الحيوانات الا المأكول فيجوز
في صغره ويحرم في كبره وبه قال حدثنا قتيبة بن سعيد

البجلي قال **حدثنا جرير** هو ابن عبد الحميد **حدثنا اسماعيل** ابن ابي
خالد البجلي **عن قيس** هو ابن ابي حازم **انه قال قال عبد الله**
ابن مسعود رضي الله عنه **كنا نغزو مع رسول الله صلى الله**
عليه وسلم وليس لنا شيء من المال **فقلنا** اي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم **الا نستخصي** الا نستدعي من يفعل بنا الخصاء او نعالج ذلك
بانفسنا **فنهانا** صلى الله عليه وسلم **عن ذلك** نهي تحريم لما فيه
من تعذيب النفس والتشويه وابطال معنى الرجولية و
تغيير خلق الله وكفر النعمة لان خلق الشخص رجلا من النعم
العظيمة فاذا ازال ذلك فقد تشبه بالمراة واختار النقص على الكمال
ثم رخص عليه الصلاة والسلام **لنا** بعد ذلك **ان ننكح المراة بالثوب**
اي الى اجل في نكاح المتعة **ثم قرا علينا** اي عبد الله بن مسعود
كما في رواية مسلم وكذا الاسماعيلي في تفسير المائدة **يا ايها الذين**
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال
ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها
على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا وتقشفا وعن
ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلى هذه الاية
وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك ودعي الحسن الى طعام ومعه
فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من
الدجاج المسمن والفالوذج وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية
فسال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل
الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص
السمن يعيبه مسلم **ولا تعتدوا** اي ولا تتجاوزوا الحد الذي
حد عليكم في تحريم او تحليل او ولا تعتدوا حدود ما احل
لكم الى ما حرم عليكم **ان الله لا يحب المعتدين** حدوده قال الراغب
لما ذكر تعالى حال الذين قالوا انا نصارى ذكر ان منهم قسيسين
ورهبانا مدحهم بذلك وكانت الرهبان قد حرموا على انفسهم
طيبات ما احل الله لهم وراى الله تعالى قوما تشوفوا الى حالهم

فهموا

فهموا انه يفتقر اليهم نهاهم عن ذلك فان قلت لم يقل والله
يبغض المعتدين او الجيب بل المذكور ابلغ لان من المعتدين من
لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف بان الله لا يحبه وهو من لم
تكن اعداوة كبيرة قال في الفتح وظاهر استشهاد ابن مسعود بهذه
الاية هنا يشعر بانه كان يرى بجواز المتعة وياتي ان شاء الله تعالى
البحث في ذلك بعون الله وتوفيقه **وقال اصبغ** بن الفرج وراق
عبد الله بن وهب مما وصله جعفر الفريابي في كتاب القدر
والجوزقي في الجمع بين الصحيحين **اخبرني** بالافراد **ابن وهب**
عبد الله **عن يونس بن يزيد** الايلي **عن ابن شهاب** محمد الزهري
عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف **عن ابي هريرة رضي الله عنه**
انه **قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب وانا** ولابي ذر عن الكشميهني
واني **اخاف على نفسي العنت** بفتح العين المهملة والنون و
الفوقية اي الزنا **ولا اجد ما اتزوج به النساء** زاد في رواية
حرملة فاذن لي اختصي **فسكت** صلى الله عليه وسلم **عني ثم قلت**
مثل ذلك فسكت عني ثم قلت مثل ذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق اي نفذ المقدور
بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافا لا مداد
فيه لفراغ ما كتب به **فاختص** بكسر الصاد المهملة المخففة
امر من الاختصاء **على ذلك** اي فاختص حال استعلائك على العلم
بان كل شيء بقضاء الله وقدره فالجار والمجرور متعلق بمحذوف
او ذر اي اترك وفي الطبري فاقتص بالقاف بعد الصاد ومعناه
كما في المشكاة اقتصر على الذي امرتك به او اتركه وافعل ما ذكرت
من الخصاء وعلى الروايتين فليس الامر فيه لطلب الفعل بل هو
للتهديد كقوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر **باب نكاح الابكار وقال ابن ابي مليكة**
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسمه زهير الاحول المكي فيما
وصله المؤلف في تفسير سورة النور **قال ابن عباس لعائشة**

رضي الله عنهم لم ينكح النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكح غيرك و
البكر هي التي لم توطأ وبه قال حدثنا اسماعيل بن عبد الله هو
ابن اويس القرشي التيمي ابن اخت الامام مالك بن انس وصهره
على ابنته قال حدثني بالافراد اخي عبد الحميد ابن ابي بكر الاعشى
عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير
ابن العوام عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله
ارايت اي اخبرني لو نزلت واديا وفيه شجرة قد اكل منها بضم
الهمزة وضم الكاف ووجدت شجرة لم يوكل منها بالافراد في شجرة
في الموضعين وقال في الفتح في رواية الحموي وفيه شجرة قد اكل
منها ووجدت شجرا يعني بالافراد في الاولى والجمع في الثانية
قلت وهو الذي في اليونينية من غير رقم ولرواية ذكر
الحميدي بلفظ شجر قد اكل منها وكذا في مستخرج ابي نعيم بلفظ
الجمع وهو اصوب لقوله في ايها اي في اي الشجر كنت ترتع
بعيرك بضم اوله وكسر ثالثه قال صلى الله عليه وسلم ترتع في
الشجر الذي لم يرتع منها بضم التحتية وفتح الفوقية والراء بينهما
ساكنة وزاد ابو نعيم فانها بكسر الهاء وفتح التحتية ويكون
الهاء هي السكت يعني بالتحتية في الفرع وبالفوقية في غيره
وهو الذي في اليونينية اي تعني عائشة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وهذا فيه غاية بلاغة
عائشة وحسن تاتيها في الامور كما قاله في الفتح وما احسن قول
الحريري في تفضيل البكر حيث قال

اما البكر فالدرة المخزونة * والبيضة المكنونة والثمرة الباكورة
والسلافة المذخورة * والروضة الانف والطوق الذي لم
يؤنث ولم يدنسها لامس * ولا استغشاها لابس ولا مارسها
عابث ولا وكسها طامث لها الوجه الحيي والطرف الخفي والغزالة
المغازلة والحلية الكاملة والوشاح الطاهر التثنيب والضجيع
الذي يشب ولا يشيب وبه قال حدثنا عبيد بن اسماعيل القرشي

الهباري

الهباري من ولد هبار بن الاسود الكوفي وكان اسمه عبد الله
وعبيد لقب غلب عليه وعرف به قال حدثنا ابو اسامة حماد بن
اسامة عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك
بضم الهمزة وكسر الراء والكاف في المنام مرتين اذا رجل
في صورة رجل وفي الترمذي انه جبريل يحملك اي صورتك
في سرقة حرير بفتح السين والراء المهملتين ثم قاف اي قطعة
حرير فيقول هذه امراتك زاد ابن حبان في الدنيا
والاخرة فاكشفها اي السرقة فاذا هي اي الصورة التي
في السرقة انت فاقول ان يكن هذا الذي رايته من عند الله
يمضه بضم اوله من الامضاء فان قلت رؤيا الانبياء وحي فما
معنى قوله ان يكن اجيب باحتمال ان يكون هذه الرؤيا
قبل النبوة وبعدها فعلى الاول لا اشكال وعلى الثاني
فهنا ثلاثة اوجه ان تكون على ظاهرها فلا يحتاج الى تعبير
فسيمضيها الله تعالى وينجزها او يحتاج الى تعبير وتفسير
وصرف عن ظاهرها فكان يحتاج على مثالها كاختها او قرينتها
او سميتها فالشك عائد الى انها على ظاهرها او يحتاج الى تعبير
او المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا والاخرة او لم
يشك ولكن اخبر على التحقيق واتى بصورة الشك وهذا نوع
من انواع البلاغة يسمى مزج الشك باليقين قاله القاضي عياض
وهذا الحديث اخرجه ايضا في التعبير ومسلم في الفضائل ونقل
في المصابيح عن ابن المنير من خصائص عائشة رضي الله عنها
انها كانت سلحة باسلام ابيها قبل ولادتها قال وهذا الامر
لاهل السير والتواريخ فيما ينقلونه ان كان احد الثلثة على
قبل ذلك والله اعلم

باب الثيبات اللاتي تزوج

ولابي ذر باب تزويج الثيبات وقالت ام حبيبة ام المؤمنين
رملة بنت ابي سفيان الاموي مما وصله في باب وامهاتكم اللاتي

وذكر ابن سعد أن اسم امرأة جابر المذكور سهيمة بنت مسعود
ابن أوس بن مالك الأنصارية الأوسية وقد كان بين تزويج
جابر لهذه المرأة وسؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك مدة
طويلة باب حكم تزويج الصغار من الكبار في
السن وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا
الليث بن سعد الإمام عن يزيد بن أبي حبيب بفتح المهملة وكسر
الموحدة عن عراك بكسر العين المهملة وتخفيف الراء ابن مالك الغفاري
عن عروة ابن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عائشة
فإنما خطبها إلى أبي بكر رضي الله عنهما وإلى بمعنى من وله تعلق
أحمد إليك الله أي أنهي حمده إليك فقال له أبو بكر إنما أنا أخوك
حصر مخصوص بالنسبة إلى تحريم نكاح بنت الأخ قال صلى
الله عليه وسلم له أنت أخي في دين الله وكتابه أشار إلى نحو قوله
تعالى إنما المؤمنون إخوة وهي أي عائشة لي حلال نكاحها
لأن الأخوة المانعة من ذلك أخوة النسب والرضاع لا أخوة الدين
وهذا الحديث صورته صورة الإرسال ويحتمل أنه حمله عن
خالته عائشة أو عن أمه أسماء بنت أبي بكر وقال أبو عمر بن عبد
البر إذا علم لقاء الراوي لمن أخبر عنه ولم يكن مدلسا حمل ذلك
على سماعه ممن أخبر عنه ولو لم يأت بصيغة تدل على ذلك باب
بالتنوين إذا أراد تزوج ينهي أمره إلى من ينكح من النساء ومن
يعقد وأي النساء خير وما يستحب للرجل أن يتخير من النساء
لنطفه من غير إيجاب في الأنواع الثلاثة وبه قال حدثنا
أبو اليمان الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب هو ابن أبي حمزة
قال حدثنا أبو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الأعرج عبد
الله بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال خير نساء ركبن الإبل إشارة إلى العرب لأنهم الذين
يكثر منهم ركوب الإبل والعرب خير من غيرهم مطلقا في الجملة فيستفاد
منه تفضيلهن مطلقا على نساء غيرهن مطلقا صالح نساء

قريش

قريش أي في الدين وحسن المخاطبة للزوج وأصله صالحون
فسقطت النون للإضافة ولابن عساكر وأبي الوقت وذر عن
الكشميهني اللام المفتوحة جمع صالح أحناه بفتح الهمزة وسكون
الحاء المهملة وفتح النون أكثرهن شفقة على ولد تنكير الولد إشارة
إلى أنها تحنو على أي ولد كان وإن كان ولد زوجها ولأبي ذر عن الحموي
والمستملي على ولده بإثبات الضمير في صغره قال الهروي والحانية
على ولدها هي التي تقوم عليهم في حال يتمهم فلا تتزوج فإن
تزوجت فليست بحانية وذكر الضمير في قوله أحناه وصالح
وكان القياس أحناهن وصالحة باعتبار اللفظ أو الجنس
أو الشخص أو الإنسان وأرعاه على زوج أي أحفظه وأصون
لماله بالأمانة فيه والصيانة له في ذات يده أي ماله المضاف
له وفي الحديث فضيلة الحنو على الأولاد والشفقة عليهم و
حسن تربيتهم والقيام عليهم ومراعاة حق الزوج في ماله
والأمانة فيه وتدبيره في النفقة وغيرها وخرج بقوله
ركبن الإبل مريم عليها السلام وقد سبق في أواخر أحاديث الأنبياء
في ذكر مريم قول أبي هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط وكأنه
أراد إخراج مريم من هذا التفضيل فلا يكون فيه تفضيل
نساء قريش عليها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة في النوع
الأول والثاني وأما الثالث فبطريق اللزوم لأنه إذا ثبت أن
نساء قريش خير النساء فالمتزوج منهن تخير لنطفه باب
اتخاذ السراري جمع سرية بضم السين وتشديد الراء المكسورة
والتحتية مشددة وهي الأمة المتخذة للوطء واشترط الفقهاء
في صدق هذه التسمية حصول الوطء ولو مرة وتظهر فائدة
ذلك فيمن جعل بيد زوجته عتق السرية التي يتخذها عليها
فإنه لم يطأها لم تعتق ولفظ السرية مأخوذ من التسرر وأصله
من السر وهو من أسماء الجماع قال في القاموس السر بالكسر ما يكتم
كالسريرة الجمع أسرار وسرائر والجماع والذكر والنكاح والإفصاح

به والدا وفرج المرأة انثى وسميت بذلك لانها تكتم امرها
عن الزوجة غالبا وانما ضمت سينها جريا على المعتاد من تغيير
النسب كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري والى السهل سهلي
وعن الاصمعي انها مشتقة من السرور فيقال تسررت سرية
وتسريت بالياء فالاول على الاصل والثانية على البدل كما يقال
تظنيت وروى ابو داود في مراسيله عن الزبير بن سعد
الهاشمي عن اشياخه رفعه قال عليكم بامهات الاولاد فانهن
مباركات الارحام وفي رواية عليكم بالسراري وفي الكامل لابي
العباس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليس قوم اكيس من
اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم يريد
اذا كن من العجم و ثواب من اعتقها ثم تزوجها
وبه قال حدثنا موسى بن اسماعيل التبوذكي قال حدثنا عبد
الواحد بن زياد قال حدثنا صالح بن صالح اي ابن حي الهمداني
بسكون الميم والدال المهملة المفتوحة قال حدثني بالافراد الشعبي
عامر بن شراحيل قال حدثني بالافراد ابو بردة بضم الموحدة
وسكون الراء عامر عن ابيه ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل كانت له
وليدة اي امة فعلمها ما يجب تعليمه من الدين فاحسن تعليمها
وادبها تتخلق بالاخلاق الحميدة فاحسن تاديبها برفق ولطف
من غير عنف ثم اعتقها وتزوجها بعد ان اصدقها فله اجران
اجر العتق واجر التزويج وايما رجل من اهل الكتاب التوراة
والانجيل فقط على القول بان النصرانية ناسخة لليهودية
حالكونه قد امن بنبيه قال الداودي يعني كان على دين
عيسى واما اليهود وغيرهم من النصارى فليسوا من ذلك لانه
لا يجازي على الكفر بالتحتية قاله في المصابيح وهذا ظاهر من الحديث
فان اليهود الذين بقوا على يهوديتهم بعد ارسال عيسى عليه
السلام لا يصدق عليهم انهم امنوا بنبيهم قال فاذن هاتان

الطائفتان

الطائفتان خارجتان عن معنى الحديث فتامله وامن بي
ولابي ذر والوقت معه وامن يعني بي فله اجران وايما
مملوك ادى حق مواليه بلفظ الجمع ليدخل ما لو كان مشتركا
بين موالي والمراد من حقهم خدمتهم وحق ربه تعالى كالصلاة
والصوم فله اجران ومباحث الحديث سبقت في العلم والجهاد
وقال الشعبي عامر لرواية عن صالح بن صالح ولرجل من خراسان
في رواية هشيم عن صالح بن صالح المذكور قال رايت رجلا
من اهل خراسان سال الشعبي فقال ان من قبلنا من اهل الكتاب
يقولون في الرجل اذا اعتق امته ثم تزوجها فهو كالراكب بدنته
فقال الشعبي فذكر الحديث الى ان قال له خذها اي المسالة بغير
شيء من اجرة بل بثواب قد كان الرجل يرحل فيما دونها اي
المذكورة ولابي ذر دونه اي المسالة المذكورة الى المدينة النبوية
وقال ابو بكر بسكون الكاف بن عياش بالتحتية اخره شين
معجمة القارئ مما وصله ابو داود الطيالسي في مسنده عن
ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم
عن ابي بردة عامر عن ابيه ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وقال اعتقها ثم اصدقها
فصرح بثبوت الصداق هنا خلاف الرواية السابقة فان ظاهرها
ان ثبوت العتق نفس المهر وبه قال حدثنا سعيد بن تليد بفتح
الفوقية وكسر اللام المخففة وسكون التحتية بعدها دال
مهملة المصري قال اخبرني بالافراد ولابي ذر والوقت اخبرنا
ابن وهب عبد الله المصري قال اخبرني بالافراد جرير بن حازم
بالحاء والزاي عن ايوب السختياني عن محمد هو ابن سيرين عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
وبه قال حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن ايوب
السختياني عن محمد اي ابن سيرين ولابي ذر عن مجاهد بدل عن محمد
قال الحافظ ابن حجر وتبعه العيني وهو خطأ عن ابي هريرة

صالح

رضي الله عنه لم يكذب كذا أورده موقوفا للكريمة والنسفي
وكذا لعبد الله في نعيم وجزم به الحميدي قال الحافظ ابن حجر
وأظنه الصواب في رواية حماد عن أيوب وأن ذلك هو السر
في إيراد رواية جرير بن حازم مع كونها نازلة ولأبي ذر
والأصيلي وابن عساكر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب
إبراهيم كذا في هامش الفرع وزاد في الفتح وكذا في رواية
أبي الوقت والنسفي وأفاد أن ابن سيرين كان يقف كثيرا من حديث
أبي هريرة تخفيفا أي لا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم إلا
ثلاث كذبات بفتح الذال المعجمة وعند ابن الحطيئة عن أبي ذر
بسكونها وليس هذا من الكذب الحقيقي المذموم بل هو من باب
المعاريض المحتملات للأمرين لقصد شرعي ديني بينما
بالميم إبراهيم مر بجبار اسمه صادوق كما قاله ابن قتيبة أو
غير ذلك وكان على مصر فيما ذكره السهيلي ومعه سارة زوجته فذكر
الحديث وتقدم كما في أحاديث الأنبياء فقيل له إن ههنا رجلا
معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه
قال أختي فأتى سارة فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن
غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني
فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال
ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ
مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا
بعض حجبته فقال إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان
[illegible] أم إسماعيل قالت للخليل كف الله يد الكافر
الجبار عني وأخدم آجر بالهمزة الممدودة بدل الهاء قال أبو هريرة
بالسند السابق يخاطب العرب فتلك يعني هاجر أمكم يا بني ماء السماء
لكثرة ملازمتهم الفلوات التي بها مواقع المطر لرعي دوابهم
ومطابقة الحديث للترجمة كما قال ابن المنير من جهة أن
هاجر كانت مملوكة وقد صح أن إبراهيم أولدها بعد أن ملكها

فهي

فهي سرية النبي وتعقبه في الفتح فقال إن أراد أن ذلك وقع
مرتبا في الصحيح فليس بصحيح وإنما الذي في الصحيح أن سارة
ملكتها وأن إبراهيم أولدها إسماعيل وكونه ما كان بالذي
يستولد أمة امرأته إلا بملك مأخوذ من خارج حديث الصحيح
وفي مرسل الزهري يعني فاستوهبها إبراهيم من سارة فوهبتها له وبه
قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا إسماعيل بن جعفر المدني
عن حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه أنه قال أقام النبي صلى
الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة بسد الصهباء ثلاث ليال يبنى
عليه بصفية بنت حيي بعد أن دفعها لأم سليم حتى هيأتها و
يبنى بضم التحتية وسكون الموحدة وفتح النون مبنيا للمفعول
من البناء وهو الدخول بالزوجة قال في المصابيح وفيه رد على
الجوهري حيث خطأ من قال بنى الرجل بأهله فدعوت المسلمين
إلى وليمته صلى الله عليه وسلم فما كان فيها من خبز ولا لحم و
سقطت من لأبي ذر أمر بضم الهمزة وكسر الميم ولأبي ذر فأمر
بالأنطاع فألقي بضم الهمزة وكسر القاف عليها التمر والأقط و
السمن فكانت وليمته صلى الله عليه وسلم عليها فقال
المسلمون إحدى أمهات المؤمنين أو مما ملكت يمينه وعند
مسلم فقال الناس لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد فقالوا
إن حجبها فهي من أمهات المؤمنين وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه
فلما ارتحل وطأ أي هيأ لها شيئا تقعد عليه خلفه على الراحلة
ومد الحجاب بينها وبين الناس قيل ومطابقة الحديث للترجمة
من تردد الصحابة هل صفية زوجة أو سرية
من جعل عتق الأمة صداقا ثانيا هل يصح أم لا وبه قال حدثنا
قتيبة بن سعيد البلخي قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ثابت
البناني وشعيب بن الحبحاب بحاءين مهملتين مفتوحتين بينهما موحدة
ساكنة وبعد الألف موحدة البصري كلاهما عن أنس بن مالك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية

بنت حيي (وجعل عتقها صداقها) أي أعتقها بشرط أن
يتزوجها فوجب له عليها قيمتها وكانت معلومة فتزوجها بها
وفي رواية حماد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس قال وصارت
صفية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها وجعل عتقها صداقها
فقال عبد العزيز لثابت يا أبا محمد أنت سألت أنسا ما أمهرها
قال نفسها فتبسم فهو ظاهر جدا في أن المجعول مهرا هو نفس العتق
وقد تمسك بظاهره أبو يوسف وأحمد فقالا إذا أعتق أمته على
أن يجعل عتقها صداقها صح العقد والعتق والمهر على ظاهر
الحديث وعبارة المرداوي من الحنابلة في تصحيحه وإذا قال
لأمته القن أو المدبرة أو المكاتبة أو أم ولده أو المعلق عتقها
على صفة أعتقتك وجعلت عتقك صداقك صح إن كان
متصلا بحضرة شاهدين ويصح جعل صداق من بعضها رقيق
عتق ذلك البعض صداقا انتهى ومنهم من جعله من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وممن جزم بذلك الماوردي ويحيى بن أكثم
ونقله المزني عن الشافعي قال وموضع الخصوصية أنه
أعتقها مطلقا وتزوجها بغير مهر ولا ولي ولا شهود وهذا
بخلاف غيره وقيل المعنى أعتقها ثم تزوجها فلما لم يعلم أنه
ساق لها صداقا قال أصدقها نفسها أي لم يصدقها شيئا فيما
أعلم فلم ينف أصل الصداق ولهذا قال الطبري من الشافعية
وابن المرابط من المالكية ومن تبعهما أنه قول أنس قاله ظنا
من قبل نفسه ولم يرفعه وعورض بما أخرجه الطبراني وأبو
الشيخ من حديث صفية نفسها أنها قالت أعتقني النبي صلى
الله عليه وسلم وجعل عتقي صداقي فرد على التأويل بأنه
أيضا قاله من قبل نفسه وهذا الحديث سبق في غزوة خيبر

باب جواز تزويج المعسر لقوله تعالى إن يكونوا
فقراء من المال يغنهم الله من فضله فالإعسار في الحال لا يمنع
التزويج لاحتمال حصول المال في المآل وهذا على ابن أبي

طلحة

طلحة عن ابن عباس أنه قال رغبهم الله تعالى في التزويج وأمر
به الأحرار والعبيد يعني في فصل قوله تعالى وأنكحوا الأيامى
منكم والصالحين من عبادكم ووعدهم عليه الغنى فقال إن يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله وعن سعيد بن عبد العزيز قال بلغني
أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال أطيعوا الله فيما أمركم به
من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى قال إن يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله رواه ابن أبي حاتم وعن ابن مسعود أنه
قال التمسوا الرزق بالنكاح يقول الله إن يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله رواه ابن جرير وذكر البغوي عن عمر نحوه وفي حديث
أبي هريرة عند أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح
يريد العفاف الحديث وقال في المصابيح الجامع وظاهر الآية
وعد كل فقير تزوج بالغنى ووعد الله واجب فإذا رأينا
فقيرا تزوج فلم يستغن فليس ذلك لإخلاف الوعد حاشى لله
ولكن لإخلاله هو بالقصد لأن الله تعالى إنما وعد على حسن
القصد فمن لم يستغن فليرجع باللوم على نفسه وقال
ابن كثير والمعهود من كرم الله ولطفه رزقه وإياها بما
فيه كفاية له ولها وأما حديث تزوجوا فقراء يغنكم الله
فلا أصل له ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف وفي القرآن
غنية عنه وبه قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد قال (حدثنا عبد
العزيز بن أبي حازم عن أبيه) أبي حازم سلمة بن دينار (عن
سهل بن سعد الساعدي) أنه (قال جاءت امرأة) قال في المقدمة
قيل إنها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك ولا يثبت شيء من ذلك
(إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله جئت أهب
لك نفسي) أي أكون لك زوجة بلا مهر وهو من الخصائص أو
التقدير وهبت أمر نفسي لك فاللام لام التمليك استعملت
هنا في تمليك المنافع (قال فنظر إليها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فصعد النظر بتشديد العين اي رفعه فيها وصوبه
بتشديد الواو اي خفضه ثم طأطأ رسول الله ولابي ذر عن الكشميهني
ثم طأطأ رأسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأت المرأة انه لم يقض
فيها شيئا جلست فقام رجل من اصحابه لم يسم فقال يا رسول الله
ان لم يكن لك بها ولابي ذر عن الحموي والكشميهني فيها حاجة
فزوجنيها فقال صلى الله عليه وسلم وهل عندك من شيء تصدقها
اياه قال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى اهلك فانظر
هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو كان الذي تجده
خاتما من حديد فاصدقها اياه فحذف كان واسمها وجواب
لو وفيه دلالة على جواز التختم بالحديد وفيه خلاف فقيل يكره
لانه من لباس اهل النار والاصح عند الشافعية لا يكره فذهب
الى اهله ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد
ولكن هذا ازاري قال سهل الساعدي مما ادرج في الحديث ما له
رداء فلها نصفه فقال يا رسول الله ما تصنع اي المرأة بازارك ان
لبسته انت لم يكن عليها منه شيء وان لبسته هي لم يكن عليك منه
شيء وللاصيلي وابي الوقت وذر عن الحموي والمستملي لم يكن عليك
منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه بفتح اللام قام فرآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا مدبرا فامر به فدعي بضم
وكسر العين فلما جاء قال له ماذا معك من القرآن قال معي سورة
كذا وكذا عددها عند النسائي رواية وكذا ابو داود
من حديث عطاء عن ابي هريرة البقرة والتي تليها وفي الدارقطني
عن ابن مسعود البقرة وسورة من المفصل ولتمام الرازي عن
ابي امامة قال زوج النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار
على سبع سور وقال صلى الله عليه وسلم تقرأهن عن ظهر قلبك
اي من حفظك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن
بفتح الميم قال الدارقطني هذه وهم والصواب زوجتها وهي

رواية الاكثرين قال النووي يحتمل صحة الوجهين بان يكون جرى
لفظ التزويج اولا ثم لفظ التمليك ثانيا اي لانه ملك عصمتها بالتزويج
بما تعلمها من القرآن وفي حديث ابي هريرة عند ابي داود قال ما تحفظ
من القرآن قال سورة البقرة والتي تليها قال قم فعلمها عشرين
آية وهي امرأتك وفي تعليمها القرآن ان منفعة تعود اليها وهو
عمل من اعمال البدن التي لها اجرة والباء في بما معك باء المقابلة
وما موصولة وصلتها الظرف والعائد محذوف الاستقرار وقيل
الباء سببية اي بسبب ما معك من القرآن قيل وترجع الى صداق
المثل وهذا مذهب الحنفية قالوا لان المسمى ليس مالا وقال تعالى
انما شرع ابتغاء النكاح بالمال لقوله ان تبتغوا باموالكم وتعليم القرآن
ليس بمال فيجب مهر المثل وليس في قوله زوجتكها بما معك من
القرآن انه جعلها مهرا ومن للبيان او للتبعيض باب
الاكفاء في الدين بفتح الهمزة الاولى جمع كفو بضم الكاف وسكون ثانيه
آخره همزة المثل والنظير يقال كافاه اي ساواه ومنه قوله عليه
الصلاة والسلام المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم
فالكفاءة معتبرة في النكاح لما روى جابر انه صلى الله عليه وسلم
قال الا لا يزوج النساء الا الاولياء ولا يزوجن غير الاكفاء
ولان النكاح يعقد للعمر ويشتمل على اغراض ومقاصد كالازدواج
والصحبة والالفة وتاسيس القرابات ولا يستقيم ذلك
عادة الا بين الاكفاء وقد جزم مالك رحمه الله بان اعتبار الكفاءة
مختص بالدين لقوله عليه الصلاة والسلام الناس سواء لا فضل
لعربي على عجمي انما الفضل بالتقوى وقال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم واجيب بان المراد به في حكم الاخرة وكلامنا في الدنيا
وقال الشيخ خليل في مختصره والكفاءة الدين والحال فان شارحه
واعتبر فيها خمسة اوصاف الدين وهو متفق عليه وظاهر قول
المدونة المسلمون بعضهم لبعض اكفاء ان الرقيق كفو ونقله
عبد الوهاب نصا وعن المغيرة انه يفسخ وصححه هو وغيره والنسب

في المدونة المولى كفؤ للعربية وقيل ليس بكفؤ والحال وهو
أن يكون الزوج سالما من العيوب الفاحشة والمال فالعجز
عن حقوقها يوجب مقالها وقيل المعتبر من ذلك كله عند مالك
الدين والحال وعن ابن القاسم الدين والمال وعندهم المال
والحال انتهى وخصال الكفاءة عند الشافعية خمسة سلامة
من عيب نكاح كجنون وجذام وبرص وحرية فمن مسه أو
مس أبا له أقرب رق ليس كفؤا لسليمة من ذلك لأنها تتعير به
وخرج بالآباء الأمهات فلا يؤثر فيهن مس الرق ونسب ولو
في العجم لأنه من المفاخر فعجمي أبا وإن كانت أمه عربية ليس
بكفؤ عربية أبا وإن كانت أمها أعجمية ولا غير قرشي
من العرب كفؤ القرشية لحديث قدموا قريشا ولا تقدموها
رواه الشافعي بلاغا ولا غيرهما هاشمي ومطلبي كفؤا لهما لحديث
مسلم إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا
من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم فبنو هاشم وبنو المطلب أكفاء لحديث البخاري
[illegible] فليس ذو حرفة دنية كفؤا أرفع منه فنحو كناس
كفؤ بنت خياط ولا خياط بنت تاجر ولا تاجر بنت عالم
ولا يعتبر في خصال الكفاءة اليسار لأن المال غاد ورائح ولا يفتخر
به أهل المروآت والبصائر وقال الحنابلة في التنقيح للمرداوي
في تنقيحه والكفاءة في زوج شرط لصحة النكاح عند الأكثر
فهي حق لله والمرأة والأولياء كلهم حتى من يحدث ولو زالت
بعد العقد فلها الفسخ فقط وعنه ليست بشرط بل للزوم
اختاره الأكثر من المتأخرين وهو أظهر فلمن لم يرض الفسخ
من المرأة والأولياء جميعهم فورا وتراخيا فهي حق للأولياء والمرأة
وهي دين ومنصب وهو النسب وحرية وصناعة غير
زرية ويسار بمال بحسب ما يجب لها وقال الشافعي ليس
نكاح غير الأكفاء حراما فأرد به النكاح وإنما هو تقصير بالمرأة

والأ

والأولياء فإذا رضوا صح ويكون حقا لهم تركوه فلو رضوا
إلا واحدا فله فسخه **وقوله تعالى وهو الذي خلق من الماء**
أي النطفة **بشرا** إنسانا **فجعله نسبا وصهرا** يريد فقسم البشر
قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم فيقال فلان ابن
فلان وفلانة بنت فلانة وذوات صهر أي إناثا يصاهر بهن
وهو كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى **وكان ربك قديرا**
حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وأنثى و
قيل فجعله نسبا قرابة وصهرا أي مصاهرة يعني الوصلة بالنكا
ح [illegible] لأن التواصل يقع بها وبالمصاهرة لأن التوالد يكون بهما
وسقط لأبي ذر قوله وكان ربك قديرا وقال بعضهم وصهرا الآية
ومراد المؤلف رحمه الله من سياق هذه الآية الإشارة إلى أن
النسب والصهر مما يتعلق به حكم الكفاءة ونقل العيني عن ابن
سيرين أن هذه الآية نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وعلي زوج
فاطمة عليا وهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسبا وكان صهرا
وبه قال **حدثنا أبو اليمان** الحكم بن نافع قال **أخبرنا شعيب** هو
ابن أبي حمزة **عن الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب أنه **قال أخبرني**
بالإفراد **عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أن أبا حذيفة**
مهشم على المشهور وخال معاوية بن أبي سفيان **بن عتبة**
بن ربيعة بن عبد شمس القرشي العبشمي **وكان ممن شهد**
بدرا وقاتل في المشاهد كلها **مع النبي صلى الله عليه وسلم تبنى سالما**
أي ابن معقل بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر القاف من
أهل فارس المهاجري الأنصاري **وأنكحه** زوجه **بنت**
أخيه بفتح الهمزة وكسر الخاء المعجمة **هند** غير معروف للعلما
والثانية ولأبي الوقت وذر هند بالسكون وسقط **بنت**
الوليد بن عتبة بن ربيعة وهو أي سالم **مولى لامرأة من الأنصار**
اسمها ثبيتة بضم المثلثة وفتح الموحدة وسكون التحتية وفتح
الفوقية بنت يعار بفتح التحتية والعين المهملة المخففة وبعد

الالغدان ابو زيد بن عبيد الانصارية زوج ابي حذيفة المذكور
كما تبنى اي كما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم زيدا ابنا وكان
من تبنى رجلا في الجاهلية دعاه الناس اليه فيقولون فلان
ابن فلان للذي تبناه وورث من ميراثه كما يرث ابنه من النسب
حتى انزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم الى قوله عز وجل ومواليكم
فردوا بصيغة البنا للمفعول الى آبائهم اي الذين ولدوهم
فمن لم يعلم له اب بضم التحتية مبنيا للمفعول كان مولى واخا
في الدين فجاءت سهلة بفتح السين المهملة وسكون الهاء بنت
سهيل بن عمرو بضم السين وفتح الهاء وسكون التحتية وعمرو
بفتح العين القرشي العامري وهي امراة ابي حذيفة ابن عتبة
محققة سالم الانصارية النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله انا كنا نرى بفتح النون نعد سالما ولدا بالتبني
وقد انزل الله فيه ما قد علمت من قوله تعالى ادعوهم لآبائهم
فذكر ابو اليمان الحكم بن نافع شيخ البخاري الحديث وتمامه كما
عند البرقاني وابي داود فكيف ترى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارضعيه فارضعته خمس رضعات فكان بمنزلة ولدها من
الرضاعة فبذلك كانت عائشة تامر اخواتها وبنات اخواتها ان
يرضعن من احبت عائشة ان يراها ويدخل عليها وان كان
كبيرا خمس رضعات ثم يدخل عليها وابت ام سلمة وسائر ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل عليهن بتلك الرضاعة احدا
من الناس حتى يرضع في المهد وقلن لعائشة والله ما ندري
لعلها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم دون الناس
وقد اخرج هذا الحديث من طريق القسم بن محمد عن عائشة
ومن طريق زينب عن ام سلمة ففي رواية القسم عنده جاءت
سهلة بنت سهيل بن عمرو فقال ارضعيه قالت وكيف ارضعه
وهو رجل كبير فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت
انه رجل كبير وفي لفظ فقالت ان سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال

وانه

وانه يدخل علينا واني اظن ان في نفس ابي حذيفة شيا
من ذلك فقال ارضعيه تحرمي عليه فرجعت اليه فقال اني قد ارضعته
فذهب الذي في نفس ابي حذيفة وهذا مختص بسهلة وسالم
او منسوخ والجمهور على خلافه كما يأتي ان شاء الله تعالى بعون
الله وقوته في ابواب الرضاع ومطابقة الحديث للترجمة من تزويج
ابي حذيفة سالم الذي تبناه وهو مولى لامراة من الانصار
بنت اخيه هند اذ لم يعتبر الكفاءة الا في الدين والحديث اخرجه
النسائي ايضا في النكاح وبه قال حدثنا عبيد بن اسماعيل
اسمه عبد الله ابو محمد الهباري القرشي الكوفي قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن هشام عن ابيه عروة ابن الزبير عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ضباعة بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة المخففة بنت الزبير
ابن عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لها لعلك اردت الحج قالت والله لا ولابي ذر ما اجدني اي ما اجد
نفسي الا وجعة واتحاد الفاعل والمفعول مع كونهما ضميرين لشي
واحد من خصايص افعال القلوب وقوله وجعة بفتح الواو وكسر
الجيم اي ذات مرض فقال صلى الله عليه وسلم لها حجي واشترطي
انك حيث عجزت عن الاتيان بالمناسك وانحبست عنها بسبب
قوة المرض تحللت وقولي اللهم محلي بفتح الميم وكسر الحا
ولابي ذر بفتحهما اي مكان تحللي من الاحرام حيث حبستني
فيه عن النسك بعلة المرض ومباحث ذلك سبقت في الحج في ابواب
المحصر وكانت ضباعة تحت المقداد بن الاسود هو ابن عمرو
ابن ثعلبة بن مالك الكندي ونسب الى الاسود بن عبد يغوث بن وهب
ابن عبد مناف بن زهرة لكونه تبناه فكان من حلفا قريش وتزوج
ضباعة وهي هاشمية فلولا ان النسب لا يعتبر في الكفاءة والا
لما جاز له ان يتزوجها لانها فوقه في النسب واجيب باحتمال انها
واولياها اسقطوا حقهم من الكفاءة وبه قال حدثنا مسدد

هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله
بضم العين ابن عمر العمري أنه قال حدثني بالإفراد سعيد بن أبي سعيد
كيسان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال تنكح المرأة بضم التاء وفتح الكاف مبنيا للمفعول والمرأة
رفع به لأربع من الخصال لمالها بدل من السابق بإعادة العامل
لأنها إذا كانت ذات مال قد لا تكلفه في الانفاق
وغيره فوق طاقته وقول المهلب أن في الحديث دليلا على أن
للزوج الاستمتاع بمال زوجته فإن طابت نفسها بذلك حل
له وإلا فله من ذلك قدر ما بذل لها من الصداق وتعقب بأنه ليس
في الحديث ما ذكره من التفصيل ولم ينحصر قصده في الاستمتاع
بمالها فقد يقصد ترجي حصول ولد منها فيعود إليه مالها
بالإرث أو تستغني عنه بمالها عن مطالبته بما تحتاج إليه غيرها
من النساء كما مر وأما استدلال بعض المالكية به على أن للرجل أن يحجر
على زوجته في مالها معللا بأنه إنما تزوجها لمالها فليس لها
تفويته فغير نظر لما لا يخفى و تنكح المرأة أيضا لحسبها بإعادة
الجار أيضا وفتح الحاء والسين المهملتين ثم موحدة أي شرفها
والحسب في الأصل الشرف بالآباء وبالأقارب مأخوذ من الحساب
لأنهم كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وقومهم
وحسبوها فيحكم لمن زاد عدده على غيره وقال أكثم بن صيفي
يا بني تميم لا يغلبنكم جمال النساء على صراحة النسب فإن المناكح الكريمة
مدرجة للشرف وقال يحيى الأموي وأول خبث الماء خبث ترابه
وأول لؤم المرء لؤم المناكح وقال آخر إذا كنت تبغي أيما بجهالة من
الناس فانظر من أبوها وخالها فإنهما منها كما هي منهما لقدك بقلان
أرى مثلها ولا تطلب البنت الذي فعاله ولا نرغ ذا عقل لأنها
مالها فإن الذي ترجوا من المال عندها سيأتي على شوقها وخيالها
وقيل المراد بالحسب المال ورد بذكر المال قبله وعطفه عليه وعند
النسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث بريدة رفعه إن

أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون إليه المال وفي حديث سمرة
مرفوعا مما صححه الترمذي والحاكم الحسب المال والكرم التقوى
وحكي على أن المراد أن الحسيب من لا حسب له وروى الحاكم
حديث تخيروا لنطفكم فيكره نكاح بنت الزنا وبنت الفاسق قال
الأذرعي ويشبه أن يلحق بهما اللقيطة ومن لا يعرف أبوها و تنكح
أيضا لأجل جمالها والجمال مطلوب في كل شيء لا سيما في المرأة التي تكون
قرينة وضجيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر إذا نظرت
وتطيع إذا أمرت قال الماوردي لكنهم كرهوا ذات الجمال الباهر
فإنها تزهو بجمالها و تنكح لدينها بإعادة اللام وفي مسلم بإعادتها
في الأربع وحذفت هنا في قوله وجمالها فقط فاظفر بذات الدين
وفي مسلم من حديث جابر فعليك بذات الدين والمعنى كما قال القاضي
ناصر الدين البيضاوي أن اللائق بذوي المروات وأرباب الديانات
أن يكون الدين مطمح نظرهم في كل شيء لا سيما فيما يدوم أمره ويعظم
خطره فلذا اختاره صلى الله عليه وسلم بآكد وجه وأبلغه فأمر
بالظفر الذي هو غاية البغية ومنتهى الاختيار والطلب الدال
على تضمن المطلوب لنعمة عظيمة وفائدة جليلة وقال في
المشكاة قوله فاظفر جزاء شرط محذوف أي إذا تحققت ما فصلت
لك تفصيلا بينا فاظفر أيها المسترشد بذات الدين فإنها تكسبك
منافع الدارين قال والأيات المكررة مؤذنة بأن كلا منهن مستقل
في الغرض وروى ابن ماجه حديث ابن عمرو مرفوعا لا تزوجوا النساء
لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى
أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة سوداء
ذات دين أفضل تربت يداك أي افتقرتا إن خالفت
ما أمرتك به يقال ترب الرجل إذا افتقر وهي كلمة جارية على
ألسنتهم لا يريدون بها حقيقتها وقيل فيه تقدير شرط كما مر
ورجحه ابن العربي لتعلقه بذوات الدين إلى ذوات الجمال
والمال ورجح عدم إرادة الدعاء عليه وذلك أنهم إذا دعوا قالوا

في الحرب الذي فيه بلا حسنا يقولون قاتله الله ما اشجعه وأما
من يدفع به ما نزل به لقوته وشجاعته وذلك ما نحن فيه فان الرجل
انما يؤثر تلك الثلاثة على ذات الدين لاعدامها مالا وجمالا وحسبا
فينبغي ان يحمل الدعاء على ما يجيء عليه من الفقر اي عليك بذات
الدين يغنك الله فيوافق معنى الحديث النص التنزيلي وانكحوا
الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم
الله من فضله والصالح هو صاحب الدين قاله في شرح المشكاة وفي
الحديث كما قال النووي الحث على مصاحبة اهل الصلاح في
كل شيء لان من صاحبهم استفاد من اخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم
ويامن المفسدة من جهتهم وحكى محيي السنة ان رجلا قال للحسن
ان لي بنتا احبها وقد خطبها غير واحد فمن ترى ان ازوجها
قال زوجها رجلا يتقي الله فانه ان احبها اكرمها وان ابغضها لم
يظلمها وقال القرطبي في الحديث الاخبار وليس امره صلى الله عليه وسلم
بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا امرا بالاعراض عنه وانما هو
نهي عن مراعاته مجردا عن الدين فان الجمال في غالب الامر يرغب
الجاهل في النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه فوقع النهي
عن هذا كما قال وامر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريد التزوج بالنظر
الى المخطوبة يدل على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة
الدين وانما يعرف به الجمال والقبح وانما يستحب في المراة ايضا ان
تكون بكرا كما نص عليه الشافعي الا لحاجة كان لا يعفه غيرها
او مصلحة كتزوجه صلى الله عليه وسلم عائشة وان تكون عاقلة
قال في المهمات ويتجه ان يراد بالعقل هنا العقل العرفي وهو
زيادة على مناط التكليف انتهى والمتجه ان يراد الاهم من ذلك
وان تكون قرابة غير قريبة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تنكحوا القرا بلغ
بة القريبة فان الولد يخلق ضاويا ذكره في الاحيا وقوله ضاويا
اي نحيفا لضعف الشهوة قال الزنجاني لان من مقاصد النكاح
اشتباك القبائل لاجل التعاضد واجتماع الكلمة وهو مفقود

في

في نكاح القريبة وتوقف السبكي في هذا الحكم لعدم صحة الحديث
الدال عليه فقد قال ابن الصلاح لم اجد له اصلا معتمدا قال السبكي
فلا ينبغي اثباته لعدم الدليل انتهى وقال الحافظ زين الدين العراقي
ان الحديث المذكور انما يعرف من قول عمر انه قال لآل السائب قد
اضويتم فانكحوا في الغرائب وما ذكره في الروضة من ان القريبة
اولى من الاجنبية هو مقتضى كلام جماعة لكن ذكر صاحب
البحر والبيان ان الشافعي نص على انه يستحب ان لا يتزوج من
عشيرته ولا يشكل ما ذكر بتزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
مع انها بنت عمه لانه تزوجها بيانا للجواز ولا بتزوج علي فاطمة
لانها بعيدة في الجملة اذ هي بنت ابن عمه لا بنت عمه وان لا تكون ذات
ولد لغيره الا لمصلحة كما تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة
ومعها ولد ابي سلمة للمصلحة وان لا يكون لها مطلق يرغب في نكاحها
وان لا تكون شقراء فقد امر الشافعي الربيع ان يرد الشقراء التي اشتراها
له وقال ما لقيت من اشقر خيرا وحديث الباب اخرجه مسلم ايضا
في النكاح وكذا ابو داود والنسائي وبه قال حدثنا ابراهيم
ابن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابو اسحاق الزبيري الاسدي
قال حدثنا ابن ابي حازم عبد العزيز عن ابيه ابي حازم
سلمة بن دينار عن سهل اي ابن سعد الساعدي الانصاري رضي
الله عنه انه قال مر رجل غني لم يقف الحافظ ابن حجر على اسمه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للحاضرين من اصحابه ما
تقولون في هذا قالوا حري بفتح الحاء المهملة وكسر الراء و
تشديد التحتية اي حقيق ان خطب امراة ان ينكح بضم
اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول وان شفع في احد ان يشفع بضم
اوله وتشديد الفاء المفتوحة اي ان تقبل شفاعته وان
قال ان يستمع قوله قال سهل ثم سكت صلى الله عليه وسلم
فمر رجل اخر قيل انه جعيل بن سراقة كما في مسند الروياني
وفتوح مصر لابن عبد الحكم وغيرهما من فقراء المسلمين فقال

فقال صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هذا الفقير قالوا هو
حري حقيق ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يستمع
لقوله لفقره وكان صالحا ذميما قبيحا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا الفقير خير من ملء الارض مثل هذا الغني واطلاق التفضيل
على الغني المذكور لا يلزم منه تفضيل المذكور لا يلزم منه تفضيل
كل فقير على كل غني كما لا يخفى نعم فيه تفضيله مطلقا في الدين
فطابق الترجمة وقوله ملء بالهمز ومثل بالنصب والجر وهذا
الحديث اخرجه البخاري ايضا في الرقاق وابن ماجة في الزهد
باب حكم الاكفاء في المال واختلف فيه والاصح عند
الشافعية انه لا اثر له في الكفاءة فالمعسر كفو للموسرة لان المال غاد
ورائح ولا يفتخر به اهل المراتب والبصائر نعم لو زوج الولي
بالاجبار موليته معسرا بغير رضاها بمهر المثل لم يصح النكاح لانه
بخس حقها لتزويجها بغير كفو نقله في الروضة عن فتاوى القا
ضي ومنعه القاضي وقال الزركشي هو مبني على اعتبار اليسار مع
انه نقل عن عامة الاصحاب عدم اعتباره انتهى ونقل صاحب
الافصاح فيما حكاه في الفتح عن الشافعي انه قال الكفاءة في الدين
والمال والنسب وجزم باعتباره ابو الطيب والصيدلاني
وجماعة واعتبره الماوردي في اهل الامصار وخص الخلاف
باهل البوادي والقرى المتفاخرين بالنسب دون المال انتهى
وتزويج المقل بالجر عطفا على سابقه والمقل بضم الميم وكسر
القاف وتشديد اللام الفقير المثرية بضم الميم وسكون المثلثة
وفتح التحتية التي لها ثراء بفتح المثلثة والراء والمد وهو الغنى
وهو الغني وبه قال حدثني بالافراد يحيى بن بكير بضم الموحدة
وفتح الكاف قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين
ابن خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير انه سال عائشة رضي الله عنها عن تفسير
قوله تعالى وان خفتم ولابي ذر فان خفتم ان لا تقسطوا في

اليتامى قالت يا ابن اختي هذه اليتيمة ولابي ذر عن الحموي والمستملي
هي اليتيمة التي مات ابوها تكون في حجر وليها القائم بامورها
ترغب في جمالها ومالها يريد ان ينتقص صداقها عن مهر مثلها
فنهوا بضم النون والهاء عن نكاحهن الا ان يقسطوا بضم اوله
وكسر ثالثه بعد لهن في اكمال الصداق على عادتهن في ذلك وامروا
بنكاح من سواهن اي من النساء كما في الرواية الاخرى قالت
اي عائشة واستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك فانزل الله تعالى ويستفتونك سقطت واو ويستفتونك
الاولى عند الاربعة في النساء الى وترغبون ان تنكحوهن لجمالهن او
عن ان تنكحوهن لدمامتهن فانزل الله لهم ان اليتيمة اذا كانت
ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ونسبها ولابي ذر عن الكشميهني
وسنتها في اكمال الصداق واذا ولابي ذر وان كانت مرغوبة
عنها في قلة المال والجمال تركوها واخذوا غيرها من النساء قالت
فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها ان رغبوا
فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى ولابي ذر عن
الكشميهني من الصداق وكان عمر بن الخطاب اذا جاءه ولي اليتيمة
نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو
خير منك فان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها
وحديث الباب مر في التفسير باب ما يتقى
من شؤم المراة وقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قدم
الازواج لان المقصود الاخبار ان منهم اعداء ووقوع ذلك
في الازواج اكثر منه في الاولاد فقدم المعنى المراد فكانه تقديم
اولى واشار البخاري بما يرد ذلك باختصاص الشؤم ببعض الازواج
دون بعض لما دلت عليه الاية لا من التبعيض وبه قال حدثنا
اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام الاعظم
عن ابن شهاب الزهري عن حمزة بالحاء المهملة والزاي وسالم ابني عبد الله
ابن عمر بن الخطاب عن ابيهما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله

ثم قال صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هذا الفقير قالوا هو
حري حقيق ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع
لقوله لفقره وكونه صالحا ذميما قبيحا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا الفقير خير من ملء الارض مثل هذا الغني واطلاق التفضيل
على الغني المذكور لا يلزم منه تفضيل المذكور لا يلزم منه تفضيل
كل فقير على كل غني كما لا يخفى نعم فيه تفضيله مطلقا في الدين
فتطابق الترجمة وقوله بين ملء بالهمز ومثل بالنصب والجر وهذا
الحديث اخرجه البخاري ايضا في الرقاق وابن ماجة في الزهد

باب حكم الاكفاء في المال واختلف فيه والاصح عند
الشافعية انه لا اثر له في الكفاءة فالمعسر كفو للموسرة لان المال غاد
ورائح ولا يفتخر به اهل المراتب والبصائر نعم تزويج الولي
بالاجبار موليته معسرا بغير رضاها بمهر المثل لم يصح النكاح لانه
بخس حقها تزويجها بغير كفو نقله في الروضة عن قتادة الغا
ي ومنعه القاضي وقال الزركشي هو مبني على اعتبار اليسار مع
انه نقل عن عامة الاصحاب عدم اعتباره انتهى ونقل صاحب
الافصاح فيما حكاه في الفتح عن الشافعي انه قال الكفاءة في الدين
والمال والنسب وجزم باعتباره ابو الطيب والصيدلاني
وجماعة واعتبره الماوردي في اهل الامصار وخص الخلاف
باهل البوادي والقرى المتفاخرين بالنسب دون المال انتهى
وتزويج المقل بالجر عطفا على سابقه والمقل بضم الميم وكسر
القاف وتشديد اللام الفقير المثرية بضم الميم وسكون المثلثة
وفتح التحتية التي لها ثراء بفتح المثلثة والراء والمد وهو الغنى
وهو الغنى وبه قال حدثني بالافراد يحيى بن بكير بضم الموحدة
وفتح الكاف قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين
خالد الايلي عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير انه سال عائشة رضي الله عنها عن تفسير
قوله تعالى وان خفتم ولابي ذر فان خفتم ان لا تقسطوا في

اليتامى قالت يا ابن اختي هذه ولابي ذر عن الحموي والمستملي
هي اليتيمة التي مات ابوها تكون في حجر وليها القائم بامورها
فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينتقص صداقها عن مهر مثلها
فنهوا بضم النون والهاء عن نكاحهن الا ان يقسطوا بضم اوله
وكسر ثالثه بعد لو اي في اكمال الصداق على عادتهن في ذلك وامروا
بنكاح من سواهن اي من النساء كما في الرواية الاخرى قالت
اي عائشة واستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك فانزل الله تعالى ويستفتونك سقطت واو ويستفتونك
الاولى عند الاربعة في النساء الى وترغبون ان تنكحوهن لجمالهن او
عن ان تنكحوهن لدمامتهن فانزل الله لهم ان اليتيمة اذا كانت
ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ونسبها ولابي ذر عن الكشميهني
وسنتها في اكمال الصداق واذا ولابي ذر وان كانت مرغوبا
عنها في قلة المال والجمال تركوها واخذوا غيرها من النساء قالت
فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا
فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الاوفى ولابي ذر عن
الكشميهني من الصداق وكان عمر بن الخطاب اذا جاءه ولي اليتيمة
نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو
خير منك فان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها
وحديث الباب مر في التفسير

باب ما يتقى
من شوم المراة وقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قدم
الازواج لان المقصود الاخبار ان منهم اعداء ووقوع ذلك
في الازواج اكثر منه في الاولاد فقدم في المعنى المراد فكان تقديمه
اولى واشار البخاري بما يراد ذلك الى اختصاص الشوم ببعض الازواج
دون بعض مما دلت عليه الاية لا من التبعيض وبه قال حدثنا
اسماعيل بن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام الاعظم
عن ابن شهاب الزهري عن حمزة بالحاء المهملة والزاي وسالم ابني عبد الله
ابن عمر بن الخطاب عن ابيهما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله

ولابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الشوم الذي هو
ضد اليمن تشاءمت بكذا وتيمنت بكذا والشوم بهمزة لكنها
خففت فصارت واوا وغلب عليها التخفيف حتى لم ينطق بها مهموزة
في المراة والدار والفرس ونقل الحافظ ابو ذر الهروي عن
البخاري ان شوم الفرس اذا كان حرونا وشوم المراة سوء خلقها
وشوم الدار سوء جارها وقال غيره شوم الفرس ان لا يغزى
عليها وشوم المراة ان لا تلد وشوم الدار ضيقها وقيل شوم المراة
غلاء مهرها وللطبراني من حديث اسما من شقاء المرء في الدنيا سوء الدار
والمراة والدابة وفيه سوء الدار ضيق ساحتها وخبث جيرانها
وسوء الدابة منعها ظهرها وسوء طبعها وسوء المراة عقم رحمها وسوء
خلقها وفي حديث سعد بن ابي وقاص مرفوعا عند احمد وصححه
ابن حبان والحاكم من سعادة ابن ادم ثلاثة المراة الصالحة والمسكن الصالح
والمركب الصالح ومن شقاوة ابن ادم ثلاثة المراة السوء والمسكن السوء
والمركب السوء وفي رواية لابن حبان المركب الهني والمسكن الواسع
وفي رواية للحاكم ثلاثة من الشقا المراة تراها فتسوءك وتحمل
لسانها عليك والدابة تكون قطوفا فان ضربتها اتعبتك
وان تركتها لم تلحق اصحابك والدار تكون ضيقة المرافق قليلة
المرافق وحديث الباب سبق في الجهاد وبه قال حدثنا محمد بن
منهال البصري ولابي ذر ابن المنهال قال حدثنا يزيد بن زريع بضم الزاي
وفتح الرا قال حدثنا عمر بن محمد بضم العين العسقلاني عن ابيه
محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال ذكروا الشوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان كان الشوم في شي حاصلا ففي الدار والمراة
والفرس يعني ان الشوم لو كان له وجود في شي لكان في هذه الثلاثة فالشوم في الحديث
الثابت وغيره محمول على الارشاد منه صلى الله عليه وسلم يعني ان كانت
دار يكره سكناها او امراة يكره صحبتها او فرس لا تعجبه فليفارق
بالانتقال من الدار وطلاق المراة وبيع الفرس حتى يزول عنه

ما يجده في نفسه من الكراهة وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال اخبرنا مالك الامام عن ابي حازم بن سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان كان اي الشوم حاصلا في شي ففي المراة والفرس و
المسكن زاد مالك في الموطا هو يعني الشوم واتفقت نسخ البخاري
كلها على اسقاط الشوم في هذه الرواية وسبق هذا الحديث في
الجهاد وفي ذكر هذين الحديثين بعد الاية السابقة كما قال الشيخ
تقي الدين السبكي اشارة الى تخصيص الشوم بمن يحصل منها العداوة
والفتنة لا كما يفهمه بعض الناس من التشاوم بكعبها وان لها تاثيرا
في ذلك وهو شي لا يقول به احد من العلماء ومن قال انها سبب ذلك
فهو جاهل وقد اطلق الشارع على من ينسب المطر الى النوء الكفر
فكيف بمن ينسب ما يقع من الشر الى المراة مما ليس فيه مدخل وانما
يتفق موافقة قضاء وقدر فتنفر النفس من ذلك فمن وقع له
ذلك فلا يضره ان يتركها من غير ان يعتقد نسبة الفعل اليها
وبه قال حدثنا ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن
سليمان بن طرخان التيمي البصري انه قال سمعت ابا عثمان
عبد الرحمن بن مل النهدي بفتح النون وسكون الهاء وكسر
الدال عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال
من النساء فالفتنة بهن اشد من الفتنة بغيرهن ويشهد
لذلك قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء فجعل الاعيان
التي ذكر شهوات مبالغة واوقع الشهوات اولا مبهما ثم فسرها بالمذكورات
فعلى ان الاعيان هي عين الشهوات فكانه قيل زين حب الشهوات
هي النساء فخرج من النساء انه يسمى شهوة وهي نفس الشهوات
فكانه قيل هذه الاشيا خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير
لكن العام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين وهو مسترذل
والتمتع بالشهوة نصيب البهائم وبدا بالنسا قبل بقية الانواع

اشارة الى انهن الاصل في ذلك وتحقيق كون الفتنة بهن اشهد اشد ان الرجل يحب الولد لاجل المراة وكذا يحب الولد الذي امه في عصمته ويرجحه على الولد الذي فارق امه بطلاق او وفاة غالبا وقد قال مجاهد في قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم او معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا الطاعة وقال بعض الحكما النسا شر كلهن واشر ما فيهن عدم الاستغنا عنهن ومع انهن ناقصات عقل ودين يحملن الرجل على تعاطي ما فيه من نقص العقل والدين كشغله عن طلب امور الدين وحمله على التهالك على طلب الدنيا وذلك اشد الفساد **باب** جواز كون **الحرة تحت العبد** زوجة له اذا رضيت بذلك وبه قال **حدثنا عبد الله بن يوسف** التنيسي قال **اخبرنا مالك** الامام **عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن** المشهور بربيعة الراي **عن القاسم ابن محمد** اي ابن ابي بكر الصديق عن عايشة رضي الله عنها انها **قالت كانت في بريرة** بفتح الموحدة وكسر الرا الاولى عتيقة عايشة **ثلاث سنن** بضم السين وفتح النون الاولى اي طرق جمع سنة وهي الطريقة واذا اطلقت في الشرع فالمراد بها ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب اليه قولا وفعلا مما لم ينطق به الكتاب العزيز ولذا يقال في ادلة الشرع الكتاب والسنة احداها انها **عتقت** بفتحات ت عتقتها عايشة **فخيرت** بضم الخا المعجمة مبنيا للمفعول خيرها صلى الله عليه وسلم في فسخ نكاحها من زوجها مغيث وبين المقام معه وكان عبدا فاختارت نفسها وفي مرسل عامر الشعبي عند ابن سعد في طبقاته انه صلى الله عليه وسلم قال لها لما اعتقت قد عتق بضعك معك فاختاري وهذا الحديث مذهب المالكية والشافعية لتقررها بالاحكام حيث من جهة انها لتعيين به وانه لسيده منعه عنها والحلال ولا نزل على ولده وغير ذلك وهذا الخلاف ما اذا اعتقت تحت حر لان الكمال الحادث لها حاصل له فاشبه ما اذا اسلمت كتابية تحت مسلم ولو عتق بعضها فلا خيار لبقا

النقصان

النقصان واحكام الرق ويستثنى من ذلك ما اذا اعتقها مريض قبل الدخول وهي ومهرها ثلث ماله فقط فلا خيار لها لانها لو فسخت سقط مهرها وهو من جملة المال فيضيق الثلث عن الوفا بها فلا يعتق كلها فلا يثبت الخيار وكل ما ادى ثبوته الى عدمه استحال ثبوته هذا من صور الدور الحكمي وليس في هذا الحديث التصريح بكون زوج بريرة عبدا ولا حرا لكن صنيع البخاري يدل على انه يميل الى انه كان حين عتقت عبدا وعند ابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث الاسود عن عايشة انه كان حرا وحمله بعض الحنفية على انه كان حرا عند ما خيرت وعبدا قبل قال والحرية تعقب الرق ولا ينعكس فمن اخبر بعبوديته لم يعلم بحريته ولم يخيرها صلى الله عليه وسلم لانه كان عبدا ولا لانه كان حرا وانما خيرها للعتق لان الامة اذا اعتقت لها الخيار في نفسها سوا كان زوجها حرا ام عبدا وقد افرد ابن جرير الطبري وابن خزيمة مولفا في الاختلاف هل كان مغيث حرا او عبدا بتتبعه مباحث هذا تاتي ان شا الله تعالى في الطلاق **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** في شان بريرة لما ارادت عايشة ان تشتريها وتعتقها وشرط مواليها ان يكون الولا لهم **الولا لمن اعتق** الجار والمجرور خبر المبتدا الذي هو الولا كاين او مستقر لمن اعتق وبه يتعلق حرف الجر ومن موصول واعتق في موضع الصلة والعايد ضمير الفاعل ويبقى في العتق في باقي الحديث من المباحث **ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والبرمة على النار** بضم الموحدة وسكون الرا قال ابن الاثير هي القدر مطلقا وجمعها برام وهي في الاصل المتخذ من الحجر المعروف بالحجاز والواو في قوله والبرمة للحال **فقرب اليه** بضم القاف وتشديد الرا المكسورة **خبز وادم من ادم البيت** جمع ادام ككتاب وكتب وهو ما يوكل مع الخبز اي شي كان والاضافة اضافة تخصيص **فقال** صلى الله عليه وسلم **الم** وللاربعة الم **ار البرمة** اي على النار فيها لحم والهمزة للتقرير والفعل مجزوم بحذف الالف المنقلبة عن اليا فقيل له عليه السلام **هو** عليها الصدقة

والسلام هو لحم تصدق به على بريرة بضم التاء والصاد وكسر الدال
المشددة مبنيا لما لم يسم فاعله جملة في محل رفع صفة لحم وسقط
لغير أبي ذر لفظ به وأنت لا تأكل الصدقة لحرمتها عليك قال
عليه الصلاة والسلام هو أي اللحم عليها أي على بريرة ولأبي ذر عن
الكشميهني لها صدقة ولنا هدية والفرق بينهما أن الصدقة إعطاء
للثواب والهدية للإكرام وهذا الحديث أخرجه المؤلف للثواب
والهدية للإكرام وهذا الحديث أخرجه المؤلف أيضا في الطلاق و
الأطعمة وأخرجه مسلم في الزكاة والعتق والنسائي في الطلاق هذا

باب بالتنوين **لا يتزوج** الرجل **أكثر من أربع**
من النساء كما اتفق عليه الأربعة وجمهور المسلمين **لقوله تعالى**
مثنى وثلاث ورباع وأجاز الروافض تسعا من الحرائر
ونقل عن النخعي وابن أبي ليلى لأنه بين العدد المحلل بمثنى وثلاث
ورباع وكذا المدبرة وأم الولد بحرف الجمع والحاصل على ذلك
تسع وقد تزوج عليه الصلاة والسلام تسعا والأصل عدم الخصوصية
إلا بدليل وأجاز الخوارج ثماني عشرة لأن مثنى وثلاث ورباع معدول
عن عدد مكرر على ما عرف في العربية فيصير الحاصل ثمانية عشر
وحكي عن بعض الناس إباحة أي عدد شاء بلا حصر لعمومات فانكحوا
ما طاب لكم من النساء ولفظ مثنى الخ تعداد عرفي لا قيد كما يقال
خذ من البحر ما شئت قربة وقربتين وثلاثا والحجة عليهم أن الإحلال
هو قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ليس إلا لبيان
العدد المحلل لا لبيان نفس الحل لأنه عرف من غيرها قبل نزولها
كتابا وسنة فكأنه ذكره هنا مستعقبا بالعدد ليس إلا لبيان قصر
الحل عليه أي هي لبيان الحل المقيد بالعدد لا مطلقا كيف وهو حال
من طاب فيكون قيدا في العامل وهو الإحلال المفهوم من فانكحوا
ثم إن مثنى معدول عن عدد مكرر لا يقف عند حد هو اثنان هكذا
إلى ما لا يقف وكذا ثلاث في ثلاثة ثلاثة ومثله رباع في أربعة أربعة
فمؤدى التركيب على هذا ما طاب لكم ثنتين ثنتين جمعا في العقد أو على

التفر

التفريق أو ثلاثا ثلاثا جمعا أو تفريقا أو أربعا أربعا كذلك ثم هو قيد في
الحل على ما ذكر فانتهى الحل إلى أربع مخيرا فيهن بين الجمع والتفريق
وأما حل الواحدة فعند ذلك لما قبل هذه الآية كان حل النكاح لا م
أقل ما يتصور بالواحدة لحصول الحال أما حل الواحدة كان معلوما
وهذه لبيان حل الزائد عليها إلى حد معين مع بيان التخيير بين
الجمع والتفريق في ذلك وبه يتم جواب الفريقين قاله في فتح القدير
قال في الكشاف معدولة عن أعداد مكررة أي فانكحوا الطيبات
لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا
ولما كان الخطاب للجميع وجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع
ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال
وهو ألف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ولو أفردت
لم يكن له معنى **وقال علي بن الحسين** بن أبي طالب **عليهما** وعلى أبيهما
السلام يعني مثنى أو ثلاث أو رباع وقوله جل ذكره في سورة
فاطر **أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يعني أو ثلاث أو رباع**
أراد أن الواو بمعنى أو فهي للتنويع أو هي عاطفة على العامل
والتقدير فانكحوا ما طاب لكم من النساء رباع قال في الفتح وهذا
من الأدلة في الرد على الرافضة لكونه من تفسير زين العابدين
وهو من أئمتهم الذين يرجعون إلى قولهم ويعتقدون عصمتهم انتهى
وقال حمزة ابن الحسن الأصفهاني في رسالة المعربة عن شرف الأعداد
العقود بأن الواو بمعنى أو عجز عن درك الحق واعلم أن الأعداد
التي تجمع قسمان قسم يؤتى به ليضم بعضه إلى بعض وإنما
يراد به الانفراد لا الاجتماع وهو الأعداد المعدولة كهذه الآية
وآية فاطر أي منهم جماعة ذوو جناحين جناحين وجماعة ذوو
ثلاثة ثلاثة وجماعة ذوو أربعة أربعة فكل جنس مفرد بعدد وقال
ولكنما أهلي بواد أنيسه ذئاب تبغى الناس مثنى وموحد ولم يقولوا
ثلاث وخماس ويريدون ثمانية كما قال تعالى ثلاثة أيام في الحج
وسبعة إذا رجعتم والجهل بموقع هذه الألفاظ استعملها المتنبي

في غير موضع التقسيم فقال احاد ام سداس في اخبار الليلتنا
المنوطة بالشتاء وبه قال حدثنا محمد هو ابن سلام البيكندي
قال اخبرنا عبدة بسكون الموحدة ابن سليمان عن هشام عن ابيه
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت في قوله تعالى
وان خفتم بالواو ولأبي ذر فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
اي ان لا تعدلوا فيهم قال اي عروة عن عائشة ولأبي ذر قالت
هي اليتيمة تكون عند الرجل اسقط لفظ تكون لأبي ذر
وهو وليها القائم بامورها فيتزوجها على مالها ويسيء
صحبتها بضم الياء من الاساءة ولا يعدل في مالها فليتزوج ما ولأبي
ذر عن الحموي والمستملي طاب لكم من النساء سواها مثنى
وثلاث ورباع وللاجماع على انه لا يجوز للحر ان ينكح اكثر من
اربع لما سبق الا قول رافضي ونحوه ممن لا يعتد بخلافه فان
احتجوا بانه صلى الله عليه وسلم توفي عن تسع ولنا به اسوة قلنا
هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم فلا دليل فيه وهو معارض
بقوله صلى الله عليه وسلم لغيلان وقد اسلم وتحته عشر
نسوة امسك اربعا وفارق سائرهن رواه ابن حبان والحاكم
وغيرهما وصححوه وهو يدل على تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بذلك فلو جمع الرجل خمسا في عقد واحد لم يصح نكاحهن اذ
لا اولوية لاحداهن على الباقيات فان كان فيهن اختان اختصتا
بالطلاق دون غيرهما عملا بتفريق الصفقة وانما بطل فيهما معا
لانه لا يمكن الجمع فيهما ولا اولوية لاحداهما على الاخرى
او مرتبا فالخامسة وهذا الحديث قد سبق غير مرة هذا
باب بالتنوين في حكم الرضاع لقوله تعالى
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم هو معطوف على قوله تعالى حرمت عليكم
امهاتكم قال في الفتح ووقع هنا في بعض الشروح كتاب الرضاع
ولم اره في شيء من الاصول انتهى والرضاع بفتح الراء اسم مص الثدي
وشرب لبنه وهو جار على الغالب الموافق للغة والا فهو اسم

لحصول

لحصول لبن امراة او ما حصل فيه في جوف طفل والاصل في تحريمه
قبل الاجماع منه هذه الاية وحديث يحرم من الرضاعة ولأبي
ذر عن الحموي والمستملي من الرضاع ما يحرم من النسب وهو مروي
في الصحيحين وجعل سببا للتحريم لانه جزء من المرضعة وهو
اللبن صار جزء الرضيع باغتذائه به فاشبه منيها وحيضها واركانه
ثلاثة المرضع فيشترط كونها امراة حية بلغت سن الحيض وان لم
تلد فلا تحريم بلبن رجل وخنثى ولا بلبن بهيمة ولا بلبن انفصل
عن ميتة والثاني اللبن فيثبت به التحريم وان تغير كالجبن والزبد
او عجن به دقيق او خالطه ماء ومائع وغلب اللبن على الخليط وكذا
لو كان مغلوبا بحيث لم يبق من صفاته الثلاث الطعم واللون والريح
حسا وتقديرا شيء فانه يثبت به التحريم لكن يشترط شرب الجميع و
كون اللبن المخلوط معتدرا لو كان منفردا اثر في التحريم بان يمكن ان
يسقى منه خمس دفعات الثالث المحل وهي معدة الطفل الحي او
دماغه لابن حولين فلا اثر له عند الشافعية دون خمس رضعات
الا ان حكم به حاكم يراه فلا ينقض حكمه وبه قال حدثنا اسماعيل
ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك امام الائمة ودار
الهجرة عن عبد الله ابن ابي بكر اي ابن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري
عن عمرة بنت عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها
في حجرتها وانها سمعت صوت رجل لم يقف ابن حجر على اسمه يستاذن
في بيت حفصة ام المؤمنين قالت عائشة فقلت يا رسول الله
هذا رجل يستاذن في بيتك على حفصة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اراه بضم الهمزة اي اظنه فلانا لعم حفصة اي عن عم حفصة
من الرضاعة واللام للتعليل اي قال الرجل عم حفصة
قالت عائشة لأن السياق يقتضي ان يقول قلت لكنه من باب
الالتفات لو كان فلان حيا لعمها اي لعم عائشة من الرضاعة دخل
علي قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه ايضا ووهم من فسره بافلح

أخي أبي القعيس لأن أبا القعيس والد عائشة من الرضاعة وأما أفلح
فهو أخوه فهو عمها من الرضاعة كما سيأتي لكنه عاش حتى جاء
يستأذن على عائشة فأمرها صلى الله عليه وسلم أن تأذن له
بعد أن امتنعت وقولها هنا لو كان حيا يدل على أنه كان مات
فيحتمل أن يكون أخا له آخر ويحتمل أن تكون ظنت أنه
مات لبعد عهدها به ثم قدم بعد ذلك فاستأذن قال صلى الله
عليه وسلم نعم كان له أن يدخل عليك الرضاعة المعتبرة تحرم ما تحرم
الولادة مما يحرم النكاح ابتداء ودواما وانتشار الحرمة بين
الرضيع وأولاد المرضعة فيحرم عليها هو ويحرم عليه فروعه
من النسب من الرضاع ولا يسري التحريم من الرضيع إلى آبائه وأمها
وأخوته وأخواته فلا بأس أن ينكح المرضعة إذ لا منع من نكاح
ابن وأبا ينكح أختها بنتها وكما صار الرضيع ابن المرضعة تصير
هي أمه فيحرم عليه هو أصولها من النسب والرضاع وفروعها
من النسب والرضاع وأخواتها وأخواتها من النسب والرضاع
فهن أخواله وخالاته وإن كان اللبن من لبن الزوج صار الرضيع
ابنا للزوج فيحرم عليه الرضيع فلا يثبت التحريم من الرضيع
بالنسبة إلى صاحب اللبن إلى أصوله وحواشيه فلأم الرضيع أن
تنكح صاحب اللبن وصار الزوج أباه فيحرم على الرضيع هو وأصوله
وفروعه من النسب والرضاع فهم أعمامه وعماته وتحرم أخوته
وأخواته من النسب والرضاع إذ هم أعمامه وعماته وتنزيلهم
منزلتهم في جواز النظر وعدم نقض الطهارة باللمس و
الخلوة والمسافرة دون سائر أحكام النسب كالميراث و
النفقة والعتق بالملك وسقوط القصاص ورد الشهادة وهذا
الحديث قد سبق في باب الشهادة على الأنساب من كتاب الشهادات
وبه قال حدثنا مسدد بالسين وتشديد الدال الأولى المهملات
ابن مسرهد قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن شعبة بن الحجاج
عن قتادة عن قتادة بن دعامة عن جابر بن زيد هو أبو الشعثا

البصري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم قال في الفتح القائل علي بن أبي طالب كما في مسلم
ألا تزوج حذف إحدى التاءين ولأبي ذر عن الكشميهني ألا تتزوج
بإثبات التاءين ابنة حمزة زاد سعيد بن منصور فإنها من
أحسن فتاة في قريش قال عليه السلام إنها ابنة أخي من الرضاعة
ولعل عليا لم يكن علم أن حمزة رضيع النبي صلى الله عليه وسلم أو جوز
الخصوصية وقال بشر بن عمر بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة
الزهراني مما وصله مسلم حدثنا شعبة بن الحجاج قال سمعت قتادة
قال سمعت جابر بن زيد مثله أي مثل الحديث السابق ومراد البخاري
بسياق هذا التعليق بيان سماع قتادة من جابر بن زيد لأنه مدلس
والله أعلم وبه قال حدثنا الحكم بن نافع قال أخبرنا شعيب هو
ابن أبي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب أنه قال أخبرني بالإفراد
عروة بن الزبير بن العوام أن زينب ابنة ولأبي ذر بنت أبي سلمة
أخبرته أن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب أخبرتها
أنها قالت يا رسول الله انكح بكسر الهمزة لأنه من نكح ينكح ثلاثي
مضارعه مكسور ومتى كسرت الثالث أو فتح كسر الأمر ومتى
ضم الثالث ضم الأمر مثل يقتل الأمر منه اقتل بضم الهمزة أي تزوج
أختي ولمسلم أختي عزة وعند أبي موسى في الدلائل وعند الطبراني
قالت يا رسول الله هل لك في حمنة بنت أبي سفيان وجزم المنذري
بأن اسمها حمنة وقال القاضي عياض لا نعلم هذه ذكرت في بنات
أبي سفيان إلا في رواية يزيد بن أبي حبيب وقال أبو موسى الأشهر
فيها عزة قال عليه الصلاة والسلام أوتحبين ذلك الهمزة للاستفهام
والواو عاطفة على ما قبل الهمزة عند سيبويه وعلى مقدر بعده عند الزمخشري
وهو أفعلت فعلى مذهب سيبويه معطوف على أنكح أختي وعلى
مذهب الزمخشري أأنكحها وتحبين ذلك وهو استفهام تعجب
من كونها تطلب أن يتزوج غيرها مع ما طبع عليه النساء من الغيرة
فقلت نعم حرف جواب مقرر لما سبق نفيا أو إثباتا لست لك

مخلية بضم الميم وسكون الخا المعجمة وكسر اللام والبا زايدة
في النفي اي لست خالية من غيري قال في النهاية المخلية
التي تخلو بزوجها وتنفرد به اي لست لك بمتروكة لدوام الخلوة
به وهذا البنا انما يكون من اخليت ويقال اخلت المراة فهي مخلية
فاما من خلوة فلا وقد جا اخليت بمعنى اخلوت وقال ابن الاثير
في موضع اخر اي لم اجدك خاليا من الزوجات غيري وليس من
قولهم امراة مخلية اذا اخلت من الزوج واحب بفتح الهمزة والمهملة
من شاركني بالالف بعد الشين في خير اختي احب مبتدا وهو افعل
تفضيل مضاف الى من ومن نكرة موصوفة اي واحب شخص
شاركني في محل جر صفة لمن ويحتمل ان تكون موصولة والجملة
صلتها والتقدير احب المشاركين لي في خير اختي وفي خير يتعلق
بشاركني واختي الخبر ويجوز ان يكون اختي المبتدا واحب خبر
مقدم لان اختي معرفة بالاضافة وافعل لا يتعرف بها في المعروف
قيل والمراد بالخير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم المتضمنة لسعادة
الدارين الساترة لما لعله يعرض من الغيرة التي جرت بها العادة
بين الزوجات وفي رواية هشام الاتية ان شا الله تعالى واحب
من شركني فيك اختي قال في الفتح فعرف ان المراد بالخير ذاته صلى
الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك بكسر الكاف
خطاب لمونث لا يحل لي لان فيه الجمع بين الاختين قلت
فانا نحدث بضم النون وفتح الحا والدال انك تريد ان تنكح
بنت ابي سلمة دره بضم الدال المهملة وتشديد الرا قال عليه
الصلاة والسلام بنت ام سلمة مفعول بفعل مقدر اتنكح بنت
ام سلمة او معنى قلت نعم وعدل عن قوله ابي سلمة الى قوله
ام سلمة تحقيقا لقوله فقال لو انها لو لم تكن ربيبتي في حجري
بفتح الحا وقد تكسر واسم كان ضمير بنت ام سلمة وربيبتي خبرها
وربيبة فعيلة بمعنى مفعول لان زوج الام يربها وقال القاضي
عياض الربيبة مشتقة من الرب وهو الاصلاح لانه يربها

ويقوم

ويقوم بامورها واصلاح حالها ومن ظن من الفقها انه مشتق
من التربية فقد غلط لان شرط الاشتقاق الاتفاق في الحروف و
الاشتراك فيها فان اخر رب باموحدة واخر ربي بالمثناة تحتية
وجواب لو قوله ما حلت لي يعني لو كان بها مانع واحد لكفى
ولا مفهوم له عند الجمهور بل خرج مخرج الغالب وقد تمسك بظاهره
داود الظاهري فاحل الربيبة البعيدة التي لم تكن في الحجر انها
لابنة اخي من الرضاعة اللام في قوله لابنة هي الداخلة في خبر ان
ارضعتني واباسلمة ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وبعد التحتية
الساكنة موحدة والجملة مفسرة لا محل لها من الاعراب ولا يجوز
ان يكون بدلا من خبر ان ولا خبرا بعد الخبر لعدم الضمير وابا
سلمة معطوف على المفعول او مفعول معه فلا تعرضن علي بفتح
اليا بناتكن ولا اخواتكن لا ناهية وتعرضن فعل مضارع والنون
الخفيفة والنون جماعة النسوة والفعل معها مبني ومع اختها
الشديدة والخفيفة وشرط ابن مالك ان يكون مباشرة مثل ليسجنن
فان لم تكن مباشرة نحو ولا تتبعان فاما ترين وليخشن فهو معرب
والاكثرون على ان المؤكد بالنون مبني مطلقا لكثرة النون المباشرة
وزعم ابن خروف انه معرب مطلقا باشرته ام لم تباشره والصحيح
التفصيل الذي اختاره ابن مالك من جهة القياس وتعرضن هنا
بفتح الفوقية وسكون العين والضاد المعجمة بينهما را مكسورة
واخره نون خفيفة كذا في الفرع بنا على انه لم يتصل به نون
تاكيد ولما اتصل بالفعل نون جماعة المونث فان روي فلا تعرضن
بضم الضاد والخطاب للمذكورين لانه لو كان مونثات لكان فلا
تعرضنان لانه يجتمع ثلاث نونات فيفرق بينهن بالالف وحيث
انه اتصل به جماعة المذكورين فعلنا بهم في الخطاب كما فعلنا
في المونثات الحاضرات فاصله لا تعرضونني فاستثقل اجتماع ثلاثة
نونات فحذفت نون الرفع فالتقا ساكنان فحذفت الواو لاعتلالها
وبقي النون المشددة لعقبها وان كان الخطاب لام حبيبة وحدها

بكسر الضاد وتشديد النون وقال القرطبي جا بلفظ الجمع وان
كانت القصة لاثنين وهما ام حبيبة وام سلمة ردعا وزجرا
ان تعود هي او غيرها الي مثل ذلك **قال عروة** ابن الزبير
بالاسناد السابق **وثويبة** المذكورة **مولاة لابي لهب** واختلف
في اسلامها قال ابو نعيم لا نعلم احدا ذكر اسلامها غيره مندة **كان
ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم** معطوف
على اعتقها وظاهره ان عتقه لها كان قبل ارضاعها والذي في
السير ان ابا لهب اعتقها قبيل الهجرة وذلك بعد الارضاع بدهر
طويل **فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله** في المنام قيل هو
العباس **بشر حيبة** بكسر الحاء المهملة وبعد التحتية الساكنة
موحدة والباء في بشر للمصاحبة وهي في الحال اي ملتبسا
بسوء حال او كان كائنا به وهذه الرؤية حلمية فيتعدي الي
مفعولين كالعلمية عند ابن مالك وعوا فقيل فيمض نايب الفاعل
القايم مقام المفعول الاول والثاني المتصل به وقيل يتعدي
لواحد فيكون تعديه هنا الي اثنين بالنقل بالهمزة ولا بد من تقدير
في المنام وحذف للعلم به والجملة معترضة لا محل لها من الاعراب
وعند المستملي كما قال في الفتح خيبة بفتح الخاء المعجمة اي في حالة
خايبة من كل خير وعزاها في الفرع لغير الحموي والمستملي **قال**
وللكشميهني **له ماذا لقيت** بعد الموت **قال ابو لهب
لم الق بعدكم خيرا** كذا في الفرع باثبات المفعول وقال في الفتح
انه حذف في الاصول وقال ابن بطال سقط المفعول من
رواية البخاري ولا يستقيم الكلام الا به وفي رواية الاسماعيلي
الق بعدكم رخا ولعبد الرزاق عن معمر عن الزهري لم الق بعدكم
راحة **غير اني سقيت** بضم السين مبنيا للمفعول **في هذه** زاد عبد
الرزاق واشار الي النقرة التي تحت ابهامه وغير نصب على الاستثنا
بعتاقتي ثويبة بفتح العين مصدر عتق يقال عتق يعتق بالكسر
عتقا وعتاقة والمصدر هنا مضاف الي الفاعل وثويبة مفعول

المصدر وفي رواية عبد الرزاق بعتق قال في الفتح وهو اوجه
والوجه ان يقول باعتاقي لان المراد التخلص من الرق انتهي
وتعقب العيني فقال هذا اخذه من كلام الكرماني فانه قال معناه
التخلص من الرقية فالصحيح ان يقال باعتاقي قال وكل منهما
لم يحرر كلامه فان العتق والعتاقة والعتاق كلها مصادر من
عتق العبد وقوله وهو اوجه غير موجه لان العتق والعتاقة
واحد في المعني فكيف يكون العتق اوجه ثم قوله والوجه
ان يقول باعتاقي لان المراد التخلص من الرق كلام من ليس له وقوف
على كلام القوم فان صاحب المغرب قال العتق الخروج من
المملوكية وهو التخلص من الرقية وقد تقدم ان العتق يقوم
مقام الاعتاق الذي هو مصدر اعتقه مولاه اه واستدل
بهذا على ان الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الاخرة وهو رد
بظاهر قوله وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا
لا سيما والخبر مرسل ارسله عروة ولم يذكر من حدثه به وعلى
تقدير ان يكون موصولا فلا يحتج به اذ هو رويا منام لا يثبت
به حكم شرعي لكن يحتمل ان يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه
وسلم مخصوصا من ذلك بدليل التخفيف عن ابي طالب المروي
في الصحيح والله اعلم **باب من قال لا رضاع
بعد حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة**
قال في الكشاف فان قلت كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله قلت
هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك بيان لمهيت
به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين
كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة
اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص
منه بعد ان لا يكون في الغذاء ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن
كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين
لمن اراد ان يتم الرضاعة من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع

الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا اذا تطوعت الام بارضاعه
وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه انتهى فقد جعل تعالى تمام
الرضاعة في الحولين فاشعر بان الحكم بعدهما بخلافه لان الولد
يستغني غالبا بغير اللبن ولا يشعر بعد ذلك الا اللحم والخبز و
نحوهما وفي حديث ابن مسعود عند ابي داود لا رضاع الا ما شد
العظم وانبت اللحم وهو عنده ايضا مرفوع بمعناه وقال انشز
العظم وقد ورد ظواهر احاديث تمسك بها العلماء فذهب الشافعي
والجمهور الى اناطة الحكم بالحولين بالاهلة من تمام انفصال
الولد وعن ابي حنيفة اناطته بحولين ونصف وعن زفر بثلاثة
اشهر لانه يغتفر بعد الحولين مدة يدمن فيها الطفل على الفطام
لان العادة ان الطفل لا ينفطم دفعة واحدة بل على التدريج
وقيل الازدياد على الحولين وهو رواية ابن وهب عن مالك
وبه قال الجمهور لحديث ابن عباس عند الدارقطني مرفوعا لا رضاع
الا ما كان في الحولين وللترمذي لا رضاع الا ما فتق الامعاء وكان قبل
الحولين واما حديث سهلة السابق بعضه في باب الاكفاء في الدين
انها قالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وقد انزل الله فيه
ما قد علمت فماذا تأمرني فقال ارضعيه خمس رضعات يحرم
بهن عليك ففعلت فكانت تراه ابنا فاجاب عنه الشافعي وغيره
بانه مخصوص بسالم قال القاضي ولعل سهلة حلبت لبنها فشربه
من غير ان يمس ثديها ولا التقت بشرتاهما قال النووي وهو حسن
ويحتمل انه عفي عن مسه للحاجة كما خص بالرضاعة مع الكبر
انتهى وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ارضعيه يقتضي ذلك
لا الحلب وقد نقل التاج ابن السبكي ان والده قال لامرأة ارادت
ان تحج مع كبير اجنبي ارضعيه تحرمي عليه وفيه دلالة على انه
كان يرى مذهب عائشة فانها كانت تأمر بنات اخوتها واخواتها
ان يرضعن من احب عائشة ان يراها ويدخل عليها وان كان كبيرا
خمس رضعات ثم يدخل عليها وقال ابن المنذر لا يخلو ان يكون

حديث سهلة منسوخا **وما يحرم من قليل الرضاع وكثيره** تمسكا
بعمومات احاديث كحديث الباب وهو قول مالك وابي حنيفة
ومشهور مذهب احمد وذهب اخرون الى ان الذي يحرم ما زاد
على رضعة وروي عن عائشة عشر رضعات اخرجه مالك في الموطا
وعنها ايضا سبع اخرجه مالك في الموطا وعنها ايضا سبع اخرجه
ابن ابي خيثمة باسناد صحيح وعنها ايضا في مسلم كان فيما انزل من
القرآن عشر رضعات معلومات ثم نسخن بخمس رضعات يحرمن
ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ والى هذا ذهب
امامنا الشافعي رحمه الله تعالى وبه قال **حدثنا ابو الوليد** هشام
ابن عبد الملك الطيالسي قال **حدثنا شعبة** بن الحجاج **عن الاشعث**
بالشين المعجمة والعين المهملة والمثلثة **عن ابيه** ابي الشعثاء سليم
ابن الاسود المحاربي الكوفي **عن مسروق** اي ابن الاجدع **عن عائشة**
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وكان
عندها رجل قال في الفتح لم اقف على اسمه واظنه ابنا لابي
القعيس وغلط من قال انه عبد الله بن يزيد رضيع عائشة
لان عبد الله هذا تابعي باتفاق الائمة وكان امه التي ارضعته
عائشة عاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلذا قيل له رضيع
عائشة **فكانه** صلى الله عليه وسلم **تغير وجهه كانه كره ذلك** وفي مسلم
فاشتد عليه ذلك فرأيت الغضب في وجهه **فقالت** عائشة **انه**
اي الرجل **اخي** من الرضاعة **فقال** صلى الله عليه وسلم **انظرن** اي افكرن
وتاملن **من اخوانكن** ومن استفهامية مفعول به ولابي ذر عن
الحموي والمستملي ما اخوانكن ايقاعا لما موضع والاول اوجه
والاخوة جمع اخ لكنه اكثر ما يستعمل الاخوة في الاصدقاء بخلاف
غيرهم ممن هو بالولادة فيقال فيهم اخوة وكذا الرضاع
كما في الحديث **فانما الرضاعة من المجاعة** تعليل للحث على امعان
النظر والتفكر فان الرضاعة تجعل الرضيع محرما كالنسب
ولا يثبت ذلك الا بانبات اللحم وتقوية العظم فلا يكفي مصة

٥٨٥

ولا مصتان بل ان تكون الرضاعة من المجاعة فيشبع الولد
بذلك ويكون ذلك في الصغر ومعدته ضعيفة يكفيه الكثير
فيشبعه ولا يحتاج الى طعام اخر وهذا الحديث في باب الشهادة
على الانساب من كتاب الشهادة **باب لبن الفحل** بفتح
الفاء وسكون الحاء المهملة الرجل هل يثبت حرمة الرضاع بينه
وبين الرضيع ويصير ولدا له ام لا ونسبة اللبن اليه مجاز
لكونه سببا فيه وبه قال **حدثنا عبد الله بن يوسف** التنيسي
قال **اخبرنا مالك** الامام **عن ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري
عن عروة بن الزبير بن العوام **عن عائشة** رضي الله عنها **ان افلح**
بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح اللام بعدها حاء مهملة **اخا ابي**
القعيس بضم القاف وفتح العين المهملة وسكون التحتية بعدها
سين مهملة واخا نصب بدلا من افلح وعلامة نصبه الالف
وابي مضاف اليه والقعيس وابي بن افلح الاشعري كما عند
الدارقطني **جاء** حال كونه **يستاذن عليها وهو** اي افلح
عمها اي عم عائشة **من الرضاعة** وكان مقتضى السياق ان
تقول وهو عمي لكنه من باب الالتفات وفي رواية معمر عن الزهري
وكان ابو القعيس زوج المراة التي ارضعت عائشة رواه مسلم
وافلح اخو ابي القعيس فعلم انه عمها من الرضاعة وكانت استاذن
عليها **بعد ان نزل الحجاب** اي اية الحجاب او في سنة خمس **فابيت**
اي امتنعت **ان اذن له** بالمد للتردد هل هو محرم وغلبت
التحريم على الاباحة وقد مر ذلك ايضا كالسابقة في الشهادات
فقال اتحتجبين مني وانا عمك **فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم**
فاخبرته بالذي صنعت فامرني صلى الله عليه وسلم **ان اذن له** بالمد
ايضا وهذا دليل على ان لبن الفحل يحرم حتى يثبت الحرمة
من جهة صاحب اللبن كما يثبت من جانب المرضعة فان النبي صلى
الله عليه وسلم اثبت عمومة الرضاع والحقها بالنسب لان سبب
اللبن هو ماء الرجل والمراة جميعا فوجب ان يكون الرضاع منهما ولذا

اشار

٨٥

اشار ابن عباس بقوله للروي عند ابن ابي شيبة اللقاح واحد
وهذا مذهب الشافعي وابي حنيفة وصاحبيه ومالك واحمد
ولجمهور الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وقال قوم منهم
ربيعة الرأي وابن علية وابن بنت الشافعي وداود واتباعه
الرضاعة من قبل الرجل لا تحرم شيئا واحتج بعضهم لذلك بان
اللبن لا ينفصل من الرجل وانما ينفصل من المراة فكيف تنتشر الحرمة
الى الرجل واجيب بانه قياس في مقابلة النص فلا يلتفت اليه
وهذا الحديث سبق في كتاب الشهادات **باب حكم**
شهادة المرضعة وحدها بالرضاع وبه قال **حدثنا علي بن**
عبد الله المديني قال **حدثنا اسماعيل بن ابراهيم** المعروف
بابن علية قال **اخبرنا ايوب** السختياني **عن عبد الله بن ابي مليكة**
بضم الميم وفتح اللام وسكون التحتية انه **قال حدثني** بالافراد
عبيد بن ابي مريم المكي ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وليس
له في الصحيح سوى هذا الحديث **عن عقبة بن الحرث** القرشي
المكي الصحابي **قال** عبد الله بن ابي مليكة **وقد سمعته** اي هذا
الحديث **من عقبة** بن الحرث قال الحافظ ابن حجر العهدة فيه
على اسماع ابن ابي مليكة من عقبة لنفسه **لكني لحديث عبيد**
احفظ قال عقبة بن الحرث **تزوجت امراة** هي ام يحيى بنت ابي
اهاب **فجاءتنا امراة سوداء** لم تسم **فقالت** [illegible] **بنت**
فلان لنا قد **ارضعتكما** قال عقبة **فاتيت النبي صلى الله عليه**
وسلم فقلت يا رسول الله تزوجت فلانة بنت فلان فجاءتنا
امراة وفي بعض الطرق فاتت **سوداء فقالت لي اني قد** ولابد
ارضعتكما وهي كاذبة في قولها فاعرض عنه من باب
الالتفات ولابي ذر عن الكشميهني عني **فاتيته من قبل وجهه**
بكسر القاف وفتح الموحدة اي من جهة وجهه **قلت انها كاذبة**
قال صلى الله عليه وسلم كيف تصنع بها اي بالتي تزوجتها اي تفعل
تفعل بها **وقد زعمت** اي المراة السوداء **انها ارضعتكما دعها**

اتركها تنزها اي على سبيل الاحتياط والورع لا الحكم بثبوت الرضاع
وفساد النكاح بمجرد قول المرضعة اذ لم يحضر بحضرته صلى الله
عليه وسلم ترافع واداء شهادة بل كان ذلك بمجرد اخبار واستفتا
نعم لو شهدت المرضعة عند حاكم قبلت ولو قالت ارضعته
لانها لم تجر بشهادتها نفعا ولم تدفع بها ضررا بخلاف شهادتها
بولادتها لجرها النفع النفقة والارث وغيرها ولا نظر الى ما لا
يتعلق بشهادتها من ثبوت الحرمة وحل الخلوة فان الشهادة
لا ترد بمثل ذلك بدليل الشهادة بالطلاق وان استفيد بها حل
المناكحة وليس المراد قبول شهادتها وليس المراد قبول شهادتها
وحدها بل لا تقبل عند الشافعي الا مع ثلاث نسوة او رجل
وان لا يكون طالبة اجرة على الرضاع فان طلبتها فلا تقبل لانها
متهمة واستدل به الشافعية على انه لو شهدت واحدة او اكثر
ولم يتم النصاب بالرضاع فالورع للرجل ان يجتنبها بان لا ينكحها
ان لم ينكحها ويطلقها ان نكحها لتحل لغيره ويكره له المقام معها
وتقبل في الرضاع شهادة ام الزوجة وبنتها مع غيرهما حسبة
بلا تقدم دعوى وان احتمل كون الزوجة مدعية لان الرضاع
تقبل فيه شهادة الحسبة قال علي بن عبد الله المديني واشار
اسماعيل بن علية باصبعيه السبابة والوسطى يحكي اشارة ايوب
السختياني حيث يحكي فعل النبي صلى الله عليه وسلم حين اشار
بيده وقال بلسانه دعها عنك يحكي ذلك كل راو لمن بعده وسبق
الحديث في كتاب العلم في باب الرحلة وفي باب شهادة الاماء والعبيد
في كتاب الشهادات باب ما يحل من النساء وما يحرم
منهن وقوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم اي نكاح امهاتكم فهو من
مجاز الحذف دل الفعل على حذفه وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت الى آخر الاية وساق في
رواية كريمة الى قوله واخواتكم وقال الايتين الى قوله ان الله
كان عليما حكيما والامهات كل انثى ولدتك او ولدت من ولدك

ذكرا

ذكرا كان او انثى بواسطة او بغيرها والاخوات كل انثى
ولدها ابواك او احدهما والعمات كل اخت ذكر ولدك بواسطة
او بغيرها والخالات اخت كل انثى ولدتك بواسطة او بغيرها
فاخت ابي الام عمة لانها اخت ذكر ولدك بواسطة واخت ام
الاب خالة لانها اخت انثى ولدتك بواسطة وبنات الاخ و
بنات الاخت وان بعدت لانهن دخلن في اسم ولد الاخوة و
الخؤولة فلا يحرم وقال انس اي ابن مالك مما وصله اسماعيل
القاضي في كتاب احكام القران باسناد صحيح من طريق سليمان
التيمي عن ابي مجلز عن انس بن مالك انه قال في قوله تعالى و
المحصنات من النساء اي ذوات الازواج لانه احصن فروجهن
بالتزويج الحرائر حرام نكاحهن الا بعد طلاق ازواجهن
وانقضاء عدتهن الا ما ملكت ايمانكم لا يرى بها باسا ان ينزع
الرجل جاريته من عبده وللكشميهني جاريته من تحت عبده فيطأها
والاكثرون على ان المراد ما ملكت ايمانهم التي سبين ولهن
ازواج في دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات
وقال الله تعالى ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوهن او لا
تزوجوهن حتى يؤمن المشركات فمن موانع النكاح الكفر
فيحرم مناكحة غير اهل الكتابين التوراة والانجيل من المجوس
وان كان لهم شبهة كتاب اذ لا كتاب بايديهم ولا من المتمسكين
بصحف شيث وادريس وابراهيم وزبور داود لانها
لم تنزل بنظم يدرس ويتلى وانما اوحي اليهم معانيها او لانها
لم تتضمن احكاما وشرائع بل كانت حكما ومواعظ وكذا يحرم
نكاح سائر الكفار كعبدة الشمس والقمر والصور والنجوم
والمعطلة والزنادقة والباطنية بخلاف اهل الكتابين وتحرم
المتولدة بين الكتابية وغيرها لان غيرها اجتمع فيه نقصان
الكفر في الحال وفساد الدين في الاصل والكتابية فيها نقص واحد
وهو كفرها في الحال وقال ابن عباس رضي الله عنهما مما وصله

انهما قالا فيمن يلعب بالصبي ان ادخله فيه يعني لاط به فلا
يتزوجن امه وهذا مذهب الحنابلة وعبارة التنقيح ومن
لوط بغلام او بالغ حرم على كل منهما ام الاخر وابنته نصا والجمهور
على خلافه قال البخاري ويحيى الكندي هذا غير معروف اي
غير معروف العدالة وقد ذكره المؤلف في تاريخه وابن ابي حاتم
ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وقد ارتفع
عنه الجهالة برواية من ذكر ولم يتابع بفتح الموحدة عليه
اي على ما رواه هنا وقوله ويروى عن يحيى الخ ثابت في رواية
الكشميهني والمستملي وقال عكرمة عن ابن عباس فيما وصله
البيهقي اذا زنى بها اي بام امراته لا تحرم عليه امراته لان الحرام
لا يحرم الحلال وكذا لا يحرم عليه بنت من زنى بها ولو كانت من مائه
اذ لا حرمة لماء الزنا فهي اجنبية عنه شرعا بدليل انتفاء سائر
احكام النسب عنه سواء طاوعته امها على الزنا ام لا ولو رضعت
المراة بلبن الزاني صغيرة فكبنته قاله المتولي اما المراة فيحرم
عليها وعلى سائر محارمها نكاح ابنها من الزنا لعموم الاية ولثبوت
النسب والارث بينهما والفرق ان الابن كعضو منها وانفصل
منها انسانا ولا كذلك النطفة التي خلقت منها البنت نعم
يكره نكاح المخلوقة من زناه خروجا من خلاف من حرمها عليه
قال المرداوي من الحنابلة يحرم بناته من حلال او حرام او شبهة
ويذكر عن ابي نصر الاسدي الثقة فيما قال ابو زرعة فيما وصله
الثوري في جامعه ان ابن عباس حرمه ولفظ الثوري ان رجلا
قال انه اصاب ام امراته اي زنى بها فقال له ابن عباس حرمت
عليك امراتك وذلك بعد ان ولدت منه سبعة اولاد كلهم بلغ مبالغ
الرجال قال البخاري وابو نصر هذا لم يعرف سماعه عن ابن عباس
وعدم معرفة ذلك المؤلف لا يستلزم نفي معرفة غيره به لا سيما
وقد وصفه ابو زرعة بالثقة ويروى عن عمران بن حصين
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين الصحابي فيما وصله عبد الرزاق

٦٠٣

باسناد لا باس به وعن جابر بن زيد التابعي والحسن البصري
فيما وصله ابن ابي شيبة من طريق قتادة عنهما وعن بعض اهل
العراق ومنهم الثوري قال كل منهم تحرم عليه نكاح امراته اذا فجر به
وكذا هي وبه قال ابو حنيفة واصحابه خلافا للجمهور لان
النكاح في الشرع انما يطلق على المعقود عليها لا على مجرد الوطء
وقال ابو هريرة لا تحرم عليه نكاح البنت حتى يلزق بضم التحتية
وكسر الزاي بالارض يعني يجامع الام خلافا للحنفية فانهم قالوا
اذا مس ام زوجته او نظر الى داخل فرجها وهو ما يرى منها
عند استلقائها بشهوة وحدها حرمت زوجته وحد الشهوة
ان كان شابا ان تنتشر آلته به او تزداد انتشارا اذا كانت منتشرة
قبله وان كان شيخا او عنينا فحدها ان تتحرك قلبه او تزداد
تحركه ولا يعرف ذلك الا بقوله وفي الشبين وجود الشهوة من
احدهما يكفي ولو راى فرجها من وراء الزجاج ثبتت الحرمة
والا فلا فرق بين ان يكون المس عمدا او خطا او ناسيا او مكرها
وشرطها ان لا ينزل فلو انزل عند المس او النظر لم تثبت به
حرمة لانه ليس مفضيا الى الوطء لانقضاء الشهوة انتهى
وجوزه اي المقام مع الزوجة وان زنى بامها ابن المسيب
سعيد وعروة بن الزبير والزهري محمد بن مسلم بن شهاب لما
قررنا وقال الزهري محمد بن مسلم فيما وصله البيهقي قال علي
هو ابن ابي طالب في رجل وطئ ام امراته لا يحرم المقام مع امراته
ولفظ البيهقي لا يحرم الحرام الحلال قال البخاري وهذا الحديث
مرسل اي منقطع فاطلق المرسل على المنقطع باب
بالتنوين في قوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
اللاتي دخلتم بهن قال الزمخشري من نسائكم متعلق بربائبكم
ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل
حلال له اذا لم يدخل بها انتهى وذكر الحجور جرى على الغالب
فلا مفهوم له وكذا لا فرق بين ان يكون الدخول في عقد صحيح

او فاسد والمراد بالدخول الوطء على الاصح من قول الشافعي
وقال ابن عباس الدخول والمسيس واللمس بكسر اللام هو الجماع
وهو الاصح من قولي الشافعي وقال ابو حنيفة رح قال بنات
ولدها اي المرأة هي بناته في التحريم على الرجل لقول النبي
صلى الله عليه وسلم الآتي موصولا لام حبيبة رملة بنت ابي
سفيان لا تعرضن بفتح الفوقية وسكون العين وكسر الراء وسكون
الضاد لوقوعها قبل نون النسوة مثل يضربن وخطابه بجمع النسوة
وان كانت القصة لامرأتين لام سلمة وام حبيبة يعم الحكم كل
امرأة ردعا وزجرا ان يعود له احد بمثل ذلك علي بناتكن وبنت
الابن بنت وكذلك حلائل ولد الابنا اي ازواج ابناء من حلائل
الابناء اي مثلهن في التحريم وهذا بالاتفاق وكذلك بنات الابنا
وبنات البنات وهل تسمى الربيبة وان لم تكن في حجره الجمهور
تسميه سواء كانت في حجره ام لا لان ذكر الحجر خرج مخرج العادة
لا مخرج الشرط فهو تقييد بحسب الغالب لا لتقييد الحكم به بل قوله تعالى
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم علق الاباحة بعدم الدخول
فقط ولو كانت الحرمة مقيدة بهما لتعلقت الاباحة بعدمهما
وقال علي لا تحرم الربيبة الا اذا كانت في حجره لظاهر الاية وقول
هذا رواه عنه ابن ابي حاتم في تفسيره وقال به ايضا عمر بن الخطاب
فيما رواه ابو عبيد ودفع النبي صلى الله عليه وسلم ربيبة له
هي زينب بنت ام سلمة اي الى من يكفلها وهو موصول الاشجعي وقال
لما ثبت طريق رواه البزار والحاكم موصولا وسمى النبي
صلى الله عليه وسلم فيما سبق موصولا في المناقب ابن ابنته
الحسن بن علي ابنا حيث قال ان ابني هذا سيد وبه قال حدثنا
الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا
هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن زينب بنت ابي سلمة عن ام
حبيبة بنت ابي سفيان انها قالت قلت يا رسول الله هل لك في
تزويج اختي عزة او درة او حمنة بنت ابي سفيان قال فافعل

ماذا قالت ام حبيبة قلت تنكح قال اتحبين اي ذلك
وارادت بالاستفهام الاستثبات في شدة الرغبة ليتقرر الجواب بعد
ذلك وايضا ليعلم السبب في محبتها ذلك ليترتب عليه الحكم الشرعي ولذا
قالت قلت لست لك بمخلية بضم الميم وسكون المعجمة اسم فاعل
من اخلاه وجده خاليا فهو مخل والمرأة مخلية في هذا من معاني
صيغة افعل كاحمدته وجدته حميدا اي لست احدك خاليا من
الزوجات غيري واحب من شركني بفتح الشين وكسر الراء وتفتح
من غير الف فيك اختي قال عليه الصلاة والسلام انها لا تحل لي لما
فيه من الجمع بين الاختين قلت يا رسول الله بلغني انك تخطب اي
بنت ابي سلمة درة قال ابنة ام سلمة اي اتخطبها قلت نعم قال
عليه السلام ولو لم تكن ما حلت لي ارضعتني واباها بفتح
الهمزة والموحدة المخففة اي وابا درة ابا سلمة ثويبة
رفع على الفاعلية وقوله قال في المصابيح هذا مثل نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فان حلها للنبي صلى الله عليه وسلم
منتف من جهتين المخالفتين لغة والاخلال فلا تعرضن بفتح التا
وكسر الراء وسكون الضاد كيضربن علي بناتكن ولا اخواتكن وقال
الليث بن سعد الامام حدثنا هشام اي ابن عروة بالاسناد المذكور
تسمى بنت ابي سلمة فقال هي درة بضم الدال المهملة وفتح الراء المشددة
بنت ابي سلمة ولابي ذر ام سلمة توهم من سماها زينب باب
بالتنوين في قوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين في موضع رفع
عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لما فيه من
قطيعة الرحم وان رضيت بذلك فان الطبع يتغير واليه اشار
صلى الله عليه وسلم بقوله انكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم رواه
ابن حبان وغيره وسواء كانتا من الابوين او من احدهما من النسب
او الرضاع وسواء النكاح وملك اليمين ولو اشترى زوجته اخت
امته فله ان يتزوج اختها وليس له وطؤها الا بعد ذلك الفراش فان افضى
ولو اشترى اختين صح الشراء فيهما الا انه لا يتعين للوطء كاحدها

ولو في الدين حرمت الاخرى بالجمع المنهي عنه الا ما قد سلف
من الجمع بينهما فمعفو عنه وبه قال حدثنا عبد الله بن يوسف
التنيسي قال حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين
عن ابن شهاب محمد بن مسلم ان عروة بن الزبير بن العوام اخبره
ان زينب ابنة ولابي ذر بنت ابي سلمة اخبرته ان ام حبيبة
ام المومنين اختي قالت قلت يا رسول الله انكح اختي عزة بنت
ابي سفيان قال وتحبين ذلك استفهام سقطت منه الاداة قلت نعم
احب ذلك لاني لست لك بمخلية بضم الميم وسكون المعجمة اي لست
اجدك خاليا من الزوجات غيري كما مر واحب من شاركني
بالغين بعد المعجمة ولابي ذر من شركني بحذف الالف مع كسر الراء في
خير في رواية الباب السابق فيك اي في ذلك واختي خبر
المبتدا الذي هو احب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ذلك
بكسر الكاف خطاب لمفرد مونث لا يحل لي لما فيه من الجمع بين الاختين
قلت يا رسول الله فوالله انا لنتحدث انك تريد ان تنكح درة
بنت ابي سلمة قال عليه الصلاة والسلام بنت ام سلمة قال
النووي هو سوال استثبات ونفي ارادة غيرها وقال ابن
دقيق العيد يحتمل ان يكون لاظهار جهة الانكار عليها او على
من قال ذلك فقلت نعم قال فوالله لو لم تكن في حجري بفتح
الحا وسكون الجيم اي ربيبتي ما حلت لي انها لابنة اخي من الرضاعة
اللام في لابنة هي الداخلة في خبر ان ولابي ذر ابنة باسقاطها
اي انها حرام لسببين لو فقد احدهما لم يحتج اليه لوجود الاخر
ارضعتني واباسلمة والدها ثويبة فلا تعرضن علي بناتكن
ولا اخواتكن تعرضن بكسر بسكون الموحدة ويجوز تشديد
النون للتوكيد فتكسر الضاد حينئذ لالتقاء الساكنين واصله
تعرضنني بثلاث نونات الاولى نون النسوة والاخريان نون
التوكيد المشددة فحذفت النون الاولى وحملا لالتقاء الساكنين
فكسر الاول وهذا الحديث سبق غير مرة باب

با

بالتنوين لا تنكح المراة على عمتها اي ولا خالتها وبه قال حدثنا
عبدان هو عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال اخبرنا
عبد الله ابن المبارك قال اخبرنا عاصم هو ابن سليمان الاحول
عن الشعبي عامر بن شراحيل انه سمع جابرا الانصاري يقول
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنكح المراة على عمتها او
على خالتها اي اخت الاب واخت الام وهذا حقيقة وفي معنا
اخت الجد ولو من جهة الام واخت ابيه وان علا واخت الجدة
وامها وان علت ولو من قبل الاب والضابط انه يحرم الجمع بين
المراة وعمتها او خالتها ولا بين المراة وبنت عمها او عمتها
لانه لو قدرت احدهما ذكرا لم تحرم الاخرى عليه وهذا الحديث
مخصص لقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم وقال داود
ابن هند فيما وصله ابو داود والدارمي وابن عون عبد الله
البصري مما وصله النسائي كلاهما عن الشعبي عن ابي هريرة
ولفظ رواية الدارمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
ان تنكح المراة على عمتها او المراة على خالتها او العمة على بنت
اخيها او الخالة على بنت اختها لا الصغرى على الكبرى ولا الكبرى
على الصغرى وهذا للبيان والتاكيد لقوله نهى ان تنكح
المراة على عمتها الى اخره او لئلا يتوهم جوازه بينهما بالعاقل والعمة
والخالة هي الكبرى وبنت الاخ وبنت الاخت هي الصغرى
بحسب الرتبة والرتبة لانها اكبر سنا منهما غالبا ولفظ النسائي
لا تزوج المراة على عمتها ولا على خالتها وبه قال حدثنا
عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك هو ابن انس امام الائمة عن
ابي الزناد عبد الله بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها في نكاح
ولا واحد ولا بملك اليمين ولا بين المراة وخالتها نكاحا وملكا و
حيث حرم الجمع فلو نكحهما معا بطل نكاحهما اذ ليس تخصيص احدى
بالبطلان اولى من الاخرى فان نكحهما مرتبا بطل نكاح الثانية

لان اجمع بها حصل وبه قال حدثنا عبدان عبد الله بن عثمان
ابن جبلة قال اخبرنا عبد الله بن المبارك قال اخبرني بالافراد
يونس بن يزيد الايلي عن الزهري محمد بن مسلم قال حدثني
بالافراد قبيصة بن ذويب بفتح القاف وكسر الموحدة وبضم
المعجمة وفتح الهمزة في الثاني مصغرا الخزاعي انه سمع اباهريرة
رضي الله عنه يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تنكح المرأة
على عمتها او تنكح المرأة وخالتها قال الزهري فنرى خالة
ابيها بتلك المنزلة في التحريم لان عروة بن الزبير حدثني
بالافراد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت حرموا من الرضاعة
ما يحرم بالنسب قال في الفتح كأنه اراد الحاق ما يحرم بالصهر
بما يحرم بالنسب كما يحرم بالرضاع ما يحرم بالنسب ولما كانت
خالة الاب من الرضاع لا يحل نكاحها فكذلك خالة الاب لا يجمع
بينها وبين بنت ابن اختها

باب الشغار

بمعجمتين الاولى مكسورة اخره را مصدر شاغر يشاغر شغارا ومشاغرة
وسمي شغارا اما من قولهم شغر البلد عن السلطان اذا خلا عنه
لخلوه عن المهر وقيل لخلوه عن بعض الشرائط او من قولهم
شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول وفي التشبيه بهذه الهيئة
القبيحة تقبيح للشغار وتغليظ على فاعله لان كلا من الوليين
يقول للاخر لا ترفع رجل ابنتي حتى ارفع رجل ابنتك وبه قال
حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسي قال اخبرنا مالك الامام
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى نهي تحريم عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته
او موليته من اخت او غيرها على ان يزوجه الاخر ابنته
او موليته ليس بينهما صداق بل يضع كل منهما صداق الاخرى
وقد اختلف الرواة عن مالك فيما ينسب اليه تفسير الشغار فالاكثر
لم ينسبوه لاحد ولذا قال الشافعي فيما حكاه البيهقي في معرفة السنن
لا ادري التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن ابن عمر او عن نافع

الراوي عنه او عن مالك فقال الخطيب انه قول مالك وصله
بالمتن المرفوع وفي ترك الحيل من البخاري انه قول نافع وقال الباجي
هو من جملة الحديث وبالجملة فان كان مرفوعا فهو المراد وان كان
من قول الصحابي فمقبول لانه اعلم بالمقال والمعنى في البطلان التشريك
في البضع حيث جعل مورد النكاح وصداقا للاخرى فاشبه تزويج
واحدة من اثنين وقال القفال العلة لبطلانه التعليق والتوقيف
فكانه يقول لا ينعقد لك نكاح بنتي حتى ينعقد لي نكاح بنتك وليس
المقتضي للبطلان ان ترك ذكر الصداق لان النكاح يصح بدون تسمية
الصداق لكن قال ابن دقيق العيد ان قوله في الحديث ليس بينهما صداق
يشعر بان جهة الفساد ثم ذكر الصداق اهـ وكذا لا يصح لو ذكر
مع البضع مالا كقوله زوجتك ابنتي او موليتي بالف على ان تزوجني
بنتك او موليتك بالف وبضع كل منهما صداق الاخرى لوجود التشريك
المذكور فلو اسقط في هذه وسابقتها بضع كل صداق الاخرى صح
النكاح اذ ليس فيه الا شرط عقد في عقد وهو لا يفسد النكاح
ونص الامام الشافعي في الام على البطلان ليس فيه انه مع اسقاط
ذلك فهو مقيد بعدم اسقاطه كما قيد به في بقية نصوصه فثبت
انه مع الاسقاط يصح النكاحات بمهر المثل لفساد المسمى ولو
كان بضع ابنتي صداقا لابنتك ولم يزد فقبل الاخر صح ذلك
مع الثاني فقط وقال الحنفية يصح نكاح الشغار ويجب
مهر المثل على كل واحد منهما لان النكاح مما لا يبطل بالشروط الفاسدة
وهو هنا شرط فيه ما لا يصح مهرا فيبطل شرطه ويصح عقده
كالو سمي خمرا وقال الحنابلة ان سمي المهر في الشغار صح وان سمي
لاحدهما ولم يسم للاخرى صح نكاح من سمي لها وهذا الحديث
اخرجه مسلم في النكاح وكذا ابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه

باب بالتنوين هل للمرأة ان تهب نفسها لاحد

من الرجال على ان ينكحها من غير ذكر صداق او يصح
ذكره اجازه الحنفية لكن قالوا يجب مهر المثل لقوله تعالى

وامرأة مومنة ان وهبت نفسها للنبي عطف على المحللات في
قوله انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وقوله عليه
الصلاة والسلام ملكتكها بما معك من القران قالوا لا يقال
الانعقاد بلفظ الهبة خاص به صلى الله عليه وسلم بدليل قوله
خالصة لك لانا نقول الاختصاص والخلوص في سقوط المهر
بدليل انها مقابلة للتي اتى مهرها في قوله تعالى انا احللنا لك
ازواجك التي اتيت اجورهن الى قوله وامرأة مومنة وبدليل
قوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج والحرج في لزوم المهر دون
لفظ التزويج فصار الحاصل انا احللنا لك الازواج المؤتى
مهورهن والتي وهبت نفسها لك فلم تاخذ مهرا خالصة
هذه الخصلة لك دون المومنين اما هم فقد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم من المهر وغيره وقال الشافعية والجمهور
لا ينعقد الا بلفظ التزويج او الانكاح لا ينعقد بلفظ البيع
والتمليك والهبة لحديث فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
بامانة الله فاستحللتم فروجهن بكلمة الله ولان النكاح ينزع
الى العبادات لورود الندب فيه والاذكار في العبادات تتلقى
من الشرع والشرع انما ورد بلفظ التزويج والانكاح وتعقب
بان الحجة في قوله عليه الصلاة والسلام استحللتم فروجهن
بكلمة الله فقط قال ابن الحاجب في الامالي على هذا لو كان المراد
لفظ التزويج ولفظ الانكاح لكان الوجه ان يقال بكلمتي الله
اذ لا يطلق المفرد على اثنين الا فيما كان معلوما بالعادات
كقولهم ابصرته بعيني وسمعته باذني واما نحو اشتريته بدرهم
والمراد درهمين فلا قائل به ولو سلم صحة اطلاق المفرد هنا
على الاثنين لامتنع ايضا من جهة انه ان كان المراد اللفظ فاللفظ
الموجود في القران انما هو انكحوهن ونحو اذا نكحتم المومنات
ثم زوجناكها وقد علم انه اذا اطلقت الكلمة باعتبار انه انما
يراد مضمونها لا مجردها ولا بمعناها المراد بها ولو سلم ان الانكاح